



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:...../.........

رقم التسجيل:................

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي.

العنوان

تجليات الفكر الشيعي في الشعر العبيدي

إعداد الطالبة:
نورة قطوش

تاريخ المناقشة:2019/04/30

أمام لجنةالمناقشةالمكونةمنالسادة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
قدور رحماني	أستاذ	جامعة المسيلة	رئيسا
عباس بن يحي	أستاذ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
أحمد جاب الله	أستاذ	جامعة باتنة	ممتحنا
رابح بن خوية	أستاذ محاضر أ	جامعة برج بوعريريج	ممتحنا
عبد القادر لباشي	أستاذ محاضر أ	جامعة البويرة	ممتحنا
محمد بوسعيد	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية:2019/2018م



قال الله تعالى

﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ
الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا
عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
(٦)﴾

سورة يوسف . الآية 06

ـ يحدّد العصر العبيدي بالفترة الممتدة بين سنة"296هـ"،التاريخ الذي هزم فيه أبو عبد الله الشيعي" جيوش" الأغالبة"، وسنة362 هـ" تاريخ خروج "المعز لدين الله الفاطمي" من المنصورية قاصدا مصر، قامت الدولة العبيدية بفضل جهود دعاة الشيعة الإسماعيلية،وعلى حساب دول إقليمية ،ووسط محيط يخالفها في الاتجاه المذهبي،فكان قيامها بحق أوّل نصر حاسم أحرزه الشيعة ضد العباسيين في المغرب الإسلامي،وامتدت إلى مصر ونشرت مذهبها الشيعي الإسماعيلي.

وبالنظر إلى الظروف التي مهّدت لقيام هذه الدولة ،والتي أحاطت بمولدها. وبأنسابها،ومعتقداتها،يمكن القول أنها دولة من نوع فريد،وأنّها تختلف كثيرا عن غيرها من الدول المستقلة التي قامت قبلها وبعدها،ولعلّ هذا التباين يرجع إلى أنّ هذه الدولة لم تقم نتيجة لمطامع فرد متغلب،أو حاكم طموح بقدر ما كان قيامها وليد تأصيل فكرة معينة.لقد أصبحت إفريقية مهدا لأول خلافة مضادة في التاريخ السياسي الإسلامي ،حيث استندت هذه الخلافة إلى مذهب جديد طارئعلى التربية الدينية الإفريقية،وهو المذهب الشيعيالإسماعيلي،الذي جاء محملا بمعتقدات جديدة، وفقه جديد في العبادات ،والمعاملاتوشعائر مبتدعة،ونظرة خاصة للتاريخ، والسياسة.

ويتناول البحث فترة الدولة العبيدية بإفريقية والمغرب الأوسط قبل انتقالها إلى مصر، أي خلال القرن الرابع الهجري، وهو عصر الازدهار الأدبي.

من خلال ما تقدم ذكره يحق لنا أن نتساءل عن الظروف التي أحاطت بقيام الدولة العبيدية،وما هي أهم عقائد الشيعة الإسماعيلية ؟

إلى مدى تأثر شعراء المغرب الأوسط بالمذهب الشيعي الإسماعيلي ؟ هل كان هذا التأثير مستمرا أم أنه زال بمجرد انتقال الدولة العبيدية إلى مصر؟ كيف تجلت تلك العقائد الشيعية في قصائد الشعراء ؟ ماهي أهم موضوعات الشعر التيتتجلى فيها العقيدة الشيعية بوضوح ؟ وما هي أهم مميزات الشعر في هذه الفترة؟

لهذا كان عنوانالبحث"تجليات الفكر الشيعي في الشعر العبيدي"،والسبب الأول في اختياري هذا الموضوع هو الخاصية المذهبية لهذه الدولة ،ومحاولة معرفة تلك القصائد التي تحمل فكرا شيعيا،وتعكس عقيدة أصحابها، وفي المقابل لا يمكن إغفال قصائد الشعراء الذين دافعوابشعرهم عن عقيدتهموعن مذهبهم السني.

والجدير بالذكر أن هناك دراسات سابقة حول الدولة العبيدية،إلا أنّ أغلبها يتناول الجانب التاريخي للدولة، ويركز بشكل كبير على تاريخ الدولة العبيدية بمصر،ومن بين تلك الدراسات نذكر:"الدولة الفاطمية" لعلي محمد الصلابي،و"تاريخ الفاطميينوالزنكيين والأيوبيين، والمماليك وحضارتهم""لعرب دعكور "،و"الخطاب السياسي في الشعر الفاطمي(دراسة أسلوبية) " لعبد الرحمن حجازي.باستثناءدراسات "محمد اليعلاوي" التي تعدّ مرجعا مهما لدراسة الشعر في هذه الفترة خاصة كتابه "الأدب بإفريقية ". وقد سار البحث وفق المنهج الوصفي التحليلي،لكونه الأقرب لطبيعة الموضوع،بالإضافة إلى اعتماد المنهج التاريخي خاصة عند دراسة الوضع الثقافي والاجتماعي للدولة العبيدية، والبدايات الأولى لحركة التشيع في إفريقية وبلاد المغرب، وقد تم تقسيم البحث إلى: مقدمة، ومدخل،وأربعة فصول وخاتمة.

حيث تم في المدخل تحديد مصطلحي الشيعة والتشيع ،والتعريف بأهم الفرق الشيعية، كما تم تتبع أثر الدعاة الذين مهدوا لدعوة"عبيد الله الشيعي"، ودور هذا الأخير في إرساء دعائم الدولة العبيدية،بعد ذلك تمّتقديم لمحةموجزة عن العهد العبيدي ثقافياواجتماعيا.

وفي الفصل الأول تم تقديم لمحة عن الشيعة الإسماعيلية،وأهم عقائدها،خاصة نظرية الإمامة، كما تمّ في هذا الفصل أيضا التعريف بأئمة الإسماعيلية في دوري الستر و الظهور، ، كما تم فيه الحديث عن التأويل الباطني(الظاهر /الباطن).

أما الفصل الثاني الذي يحمل عنوان:تجلي العقيدة الإسماعيلية في الشعر العبيدي،فتم فيه التركيز على أهم معتقدات الشيعة الإسماعيلية،كالإمامة التي تعدّ محور العقيدةالإسماعيلية،

والوصّي،والتأويلالباطني،ومدى انعكاس تلك العقائد في قصائد الشعراء ،مع عدم إغفال ذلك الشعر الذي كان أصحابه مناهضين للحكم العبيدي .

وفي الفصل الثالث تم التطرق إلىالحديث عن صورة الآخر في الشعر العبيدي، حيث تم تقديم صورة عن الآخر المستبد، والآخر في دائرة السخرية،والآخرالدوني،وقد تم اختيار نماذج شعرية تعكس عقيدة صاحبها،وتقدم صورة عن الآخر المخالف له في العقيدة والمذهب

أما الفصل الرابع والأخير، فتم تخصيصه لدراسة شعرية الأسلوب،خاصة دراسة التناصالشعري،والتناص القرآني، والتناص التاريخي،كما تم في هذا الفصل دراسة التكرار بأنواعه المختلفة ،كتكرار الحرف،وتكرارالكلمة،وتكرارالعبارة،مع التركيز على تجلي المعاني الباطنية في القصائد الشعرية محل الدراسة. ثم خاتمة تم فيها تقديم عرض لأهم نتائج البحث.أما عن المصادر المعتمدة في البحث، فمتنوعة ويرجع ذلك لطبيعة الموضوع،حيث تم اعتماد كتب التاريخ ،وكتب العقائد والفرق،وكتب التراجم والطبقات،وكتب الحديث النبوي الشريف ،فمن الكتب التاريخية نذكر" الكامل في التاريخ ""لابن الأثير"،وكتاب"ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" أو ما يعرف بـ"تاريخ ابن خلدون"،كذلك كتاب "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة"لابن تغري.و كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"لابن عذارى المراكشي ،حيث نجد في هذا المصدر إلى جانب المادة التاريخية ،أشعارا في المدح والهجاء،خاصة هجاء شعراء السنة لأمراء بني عبيد،ومدحهم للعلماء السنيين.كما تم الاعتماد على كتب تاريخ من تأليف مؤرخين شيعة،تخليدا لمآثر أئمتهم،ودعوة للمذهب الشيعي الإسماعيلي،وتعدّ مصنفات "القاضي النعمان" في قمة تلك الكتب التي أغنت البحث،أهمها: افتتاح الدعوة،والمجالس

والمسايرات،ودعائم الإسلام.بالإضافة إلى كتاب "الداعي إدريس":تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب (القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار).ومن كتب العقائد نذكر كتاب "الفرق بين الفرق للبغدادي"،و"الملل والنحل" "للشهرستاني،وكتاب"مقالات الإسلاميين" للأشعري.

ويعدّ كتاب "صحيح مسلم" من أهم كتب الحديث التي تم اعتمادها في تخريج الأحاديث النبوية،بالإضافة إلى كتاب"سننالترمذي".كما تمت الاستعانة بكتاب"إكمال المعلم بفوائد مسلم"للقاضي عياض.

أما المراجع الحديثةالمعتمدة في إنجاز هذا البحث فمتنوعة ومن أهمها: "إسلام بلا مذاهب" لمصطفى الشكعة ،"الدولة الفاطمية ـ تفسير جديد ـ لأيمن فؤاد السيد ،"."في أدب مصر الفاطمية" لمحمد كامل حسين،و"أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري"لـ" عبد الحسيب طه حميدة.وكتاب "صورة الآخر في الشعر العربي " لفوزي عيسى

و"الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي(365-296هـ) لمحمد اليعلاوي.

ويبقى كتاب:"بنية العقل العربي(دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية)لمحمد عابد الجابري ،من أهم الكتب التي تم اعتمادها خاصة في الجانب التطبيقي.

كما تم الاستعانة ببعض المراجع المترجمة، ومن أهمها كتاب:" العقيدة والشريعة في الإسلام(تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي)" لإيجناس جولد تسيهر ،وكتاب:تاريخ الفلسفة الإسلامية ،لـ:هنريكوربان.

إلى جانب أطروحات جامعية ذات صلة بموضوع البحث مثل:"أثر النزعات المذهبية والروحية في الشعر المغربي(من القرن الثاني إلى القرن الرابع هـ)ـ دراسة في بنية الأفكار والمواقف والأساليب الشعريةـ" لعبد الله خنشالي،أطروحة دكتوراه.

. "التناص في شعر" ابن هانئ"لفاتح حمبلي ، أطروحة دكتوراه، في الأدب العربي القديم.

ولا يخلو أي بحث من الصعوبات ،ولعلّ أهم صعوبة واجهتني هي صعوبة فهم بعض القصائد الشعرية ،خاصة تلك القصائد التي تحمل فكرا باطنيا،و بالتالي يصعب فهمها

وتأويلها .بالإضافة إلى تداخل المعلومات التاريخية ،واختلافها في أحيان كثيرة،خاصة فيما يتعلق بنشأة الدولة العبيدية،وحقيقة نسب "عبيد الله الشيعي".

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذ المشرفعباس بن يحي،على توجيهاته القيمة وعلى رعايته هذا البحث منذ كان فكرة إلى أن صار إنجازا،وما كان لي أن أصل إلى برّ الأمانلولا فضل الله ،ومساعدة أستاذي الذي كان لي خير هاد في رحلة البحث،فله مني عظيم الشكر ،ووافرالامتنان،كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من مدّ لي يد المساعدة.وختاما أقول الحمد لله على ما وهبني من قوة وعزيمة لإنجاز هذا البحث،فإن وفقت فمن الله،وإن أخطأت فحسبي أني اجتهدت.

والله ولي التوفيق

اولا- الشيعة نشأتها وماهيتها:

الشيعة لغة[*]: هم الصحب والأتباع، يقول "ابن خلدون": (اعلم أن الشيعة لغة هم الصحب والأتباع، ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلق والسلف، على أتباع علي وبنيه، رضي الله عنهم)[1].

جاء في القاموس المحيط:(شيعة الرجل بالكسر أتباعه وأنصاره)[2].

أما في أساس البلاغة "للزمخشري" فنجد قوله: (...شايعتك على كذا: تابعتك عليه، وتشايعوا على الأمر، وهم شيعته وشِيَعُه ،وأشياعه)[3].

والشيعة تعني اجتماع القوم على الأمر الواحد، يقول ابن منظور:(والشيعة القوم الذي يجتمعون على الأمر، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيعة)[4].ع

وبالتالي: إذا قلنا شيعة فلان كان القصد أعوانه وأنصاره.

أما اصطلاحا فقد اتخذت كلمة "شيعة" معنى مستقلا، حيث أطلقت على جماعة اعتقدوا أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي ترجع إلى نظر الأمة، ويتعين القائم بها تعيينهم بل

---

[*]وردت كلمة "شيعة" في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: (ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا) ،سورة مريم الآية 69.

– وقوله تعالى:(وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ) ، ،سورة القصص الآية 15.

وقوله أيضا :(وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ)،سورة الصافات الآية 83.وقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) ،سورة الأنعام الآية159.

[1]– ابن خلدون: المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004، ص 194.

[2]– مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط2، 1952، ص 49.

[3]– الزمخشري: أساس البلاغة،تح: محمد باسل عيون السود،مادة(شيع)ج1،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص 530.

[4]– ابن منظور: لسان العرب، مادة(شيع)المجلد الثامن، دار صادر، بيروت، (د.ط،د ت)ص188.

إنها ركن الدين وقاعدة الإسلام ولا يجوز لنبي إغفالها ولا تفويضها إلى الأمة، بل يجب عليه أن يعين الإمام لهم ويكون معصوما من الكبائر والصغائر)[(1)].والشيعة هم الذين بايعوا عليا وقالوا بخلافته وإمامته، يقول الشهر ستاني في كتابه "الملل والنحل":(الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، إما جليا وإما خفيا وقالوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده"[(2)].

وما يمكن الإشارة إليه هو أنه بعد أن توفي الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه انقسم المسلمون إلى حزبين، الحزب الأكبر وقد سمي الشيعة علي والحزب الأقل وقد سمي شيعة معاوية ثم ما لبث اللفظ مع مرور الأيام أن اتخذ معنى محددا يشمل أنصار علي بن أبي – طالب وذريته من بعده.

ويرى الشيعة "أن عليا رضي الله عنه – هو الذي عينه صلوات الله وسلامه عليه، بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذة السنة، ولا نقلة الشريعة"[(3)]. والفكرة الشيعية نشأت يوم وفاة النبي – عليه الصلاة والسلام–، "فطرية ساذجة تقوم على القرابة من الرسول (صلى الله عليه وسلم) والسبق في الإسلام والجهاد في سبيله وتتلخص دعوتها في أنه إذا مات الرسول (صلى الله عليه وسلم) فأولى الناس أن يخلفه[(*)]

[(1)]– ابن خلدون المقدمة، ص 194.

[(2)]– أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهر ستاني: الملل والنحل، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، ج1، مؤسسة الحلبي، وشركاءه للنشر والتوزيع، القاهرة، 1968، ص 146.

[(3)]– ابن خلدون: المقدمة، ص 194.

[(*)] – كانت الخلافة أول مسألة اشتد فيها النزاع بين المسلمين وتشيعت آراؤهم فمنذ اللحظة الأولى لوفاة النبي صلى الله عليه وسلم شعر المسلمون بالحاجة إلى من يخلفه، وذكر ذلك ابن خلدون في قوله "لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم ارتاع الحاضرون لفقده حتى ظن أنه لم يمت واجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة يبايعون "سعد بن عبادة "وهم يرون أن الأمر لهم بما آووا ونصروا وبلغ الخير إلى أبي بكر وعمر فجاؤوا إليهم ومعهم أبو عبيدة... فأتوهم في مكانهم ذلك، فأعجلوهم عن شأنهم وغلبوهم عليه، وقال أبو بكر: نحن أولياء النبي وعشيرته وأحق الناس بأمره ولا تنازع في ذلك وأنتم لكم حق السابقة والنصرة فنحن الأمراء وأنتم الوزراء". ـ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، ج2، ص 487.،ينظر أيضا ابن هشام: السيرة النبوية: ،دار ابن حزم للطباعة والنشر ،بيروت،لبنان،ط2، 2009.ص668 ومابعدها

آل بيته)[1].ولما قبض الرسول عليه الصلاة والسلام (انحاز هذا القوم من الأنصار إلى سعد بن عبادة في "سقيفة بني ساعدة"[**]واعتزل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة في بيت فاطمة،وانحاز بقية المهاجرين إلى أبي بكر)[2]حيث شهدت سقيفة "بني ساعدة" جدالا وخلافا بين المهاجرين والأنصار حول منصب الخلافة،(وفي النهاية جاء" أبوبكر" بدليل سياسي واقعي،وهو أن العرب لن تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش،وذلك نظرا لمكانة قريش عبر التاريخ)[3]

إذن بايع الناس "أبا بكر "رضي الله عنه في السقيفة، ،وبعد وفاته بايع الناس"عمر" رضي الله عنه.فكُبتت الفكرة الشيعة في القلوب طيلة خلافة الشيخين، وساعد على خمودها عدل أبي بكر وعمر ومحاربتها العصبية القبلية، واشتغال الناس بالحروب، ونشر الدعوة الإسلامية فلم تجد هذه الفكرة مجالا للظهور.ولما تولى "عثمان بن عفان: رضي الله عنه الخلافة جعل مروان بن الحكم وزيرا فحكم هذا الأخير بعصبيته الأموية لا بقوميته العربية، فاستيقظت الفتنة وتحركت العداوة بين بني هاشم وبني أمية،وهنا ظهرت جماعات تدعو إلى خلع الخليفة وتولية غيره "وهنا وجدت الدعوة العلوية في هذا الجو المضطرب والفتن المتأججة، مرتعا خصبا تحيا فيه وتزدهر"[4]وأصبح التشيع كأي حزب فيه المخلص لمبادئه ولدينه يدعو لعلي وفيه من يراه جليا لمصلحة وتحقيقا لغاية.واختلطت الدعوة الشيعية فأصبحت مزيجا من أفكار مختلفة،وديانات متعددة.

---

[1]– النوبختي: فرق الشيعة، تح: عبد المنعم الحفني، دار الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ط1، 1992.ص15.

[*]– بنو ساعدة قوم من الأنصار منهم" سعد بن عبادة"، وسقيفتهم في المدينة بمنزلة دار الندوة التي كانت لقريش في مكة، وكانت السقيفة مكانا يجتمعون فيه حين يكون هناك ما يستدعي تداول رأي.

ـ النوبختي:فرقالشيعة،تح:عبد المنعم الحفنيص15

[2]ينظر :عبد السلامـ هارون:تهذيب سيرة ابن هشام،دار الشهاب للطباعة والنشر و التوزيع،الجزائر(د ط).

[3]جابر قميحة:المعارضات في الإسلام ـ بين النظرية والتطبيق ـ دار الجلاء ،القاهرة،ط1، 1988،ص121.

[4]– عبد الحسيب طه حميدة: أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجريط2، مطبعة السعادة، مصر،1986، ص 14.

وبمرور الزمن ازداد الحماس لعلي بن أبي طالب وأبنائه وأحفاده قائمة للمسلمين من حقهم الولاية والريادة والإمامة.وفي الواقع أن التشيع وهو اعتقاد بحب علي وأبنائه كان من أهم الأحداث في التاريخ الإسلامي.والتشيع نوعان:

(تشيع حسن لا يرمي صاحبه من ورائه إلى غير سيادة العلويين وتشيع قبيح يتخذه معتقدوه وسيلة لهدمالعقائد وإثارة روح الشعوبية، وقلب نظام الحكم في الدول، تحت ستار الدعوة لعلي وأبنائه)[1].

ومهما كان الأمر فهناك من الشيعة من يرى أن التشيع عقيدة دينية خالصة وحجتهم في ذلك الحديث النبوي الذي أثر عن النبي (صلى الله عليه وسلم): "حين انصرف من حجة الوداع، في غدير خم "من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه".

"ورأى الشيعة في ذلك وصية لعلي بأن يكون أميرا للمؤمنين وإماما للمسلمين"[2].

بالإضافة إلى أحاديث أخرى مثل قوله عليه الصلاة والسلام: "أنا مدينة العلم وعلي بابها".

وقوله: "أنت مني وأنا منك" إلى غير ذلك من الأحاديث التي يتمسك بها الشيعة ويرفضها غيرهم ويضعفونها [*].

---

[1]– حسن إبراهيم حسن ، طه أحمد شرف: عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، مكتبة النهضة المصرية، د ت ، ص 21.

[2]– مصطفى الشكعة: إسلام بلا مذاهب، الدار المصرية اللبنانية، د ت، ص 171.

[*] – ذكر السيوطي في كتابه "الدرر المنتثرة "أن حديث "أنا مدينة العلم وعلي بابها" حديث موضوع، أنكره البخاري والترمذي، السيوطي: الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، تحقيق محمد الصباغ، جامعة الملك سعود الرياض، ص 488.

–رد ابن تيمية على الرافضي قوله: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي: أنت مني وأنا منك" الجواب أن هذا الحديث صحيح من حديث البراء بن عازب لما تنازع علي وجعفر وزيد في ابنته حمزة، فقضى بها لخالتها وكانت تحت جعفر وقال لعلي: أنت مني وأنا منك" وقال: لجعفر "أشبهت خلقي وخلقي" وقال لزيد: "أنت أخونا ومولانا" أنت مني وأنا منك" فتبين أن قوله لعلي ليس من خصائص علي بل شاركه في ذلك غيره، ولم يكن دالا على الأفضلية ولا على الإمامة ينظر: ابن تيمية: منهاج السنةالنبوية،تح: محمد رشاد سالم، ج5،ط1، 1986، ص 29 وما بعدها.

– عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال:"أنا دار الحكمة وعلي بابها" رواه الترمذي وقال:حديث ضعيف.

– ينظر: سنن الترمذي، حكم أحاديثه وعلّق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،الرياض،ط1، دت،ص.842 .

"وبذلك تكون إمامة علي للمسلمين إمامة حتمية يرفضها الدين وتحتمها العقيدة"[1].

وهناك من يرى أن التشيع مجرد فكرة سياسية وحججهم في ذلك كثيرة من بينها ان حق الأقربين في وراثة الرئاسة أمر لا يقره الإسلام، ولو شاء الله تعالى لجعل للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ولدا وهو الرسول الذي اصطفاه، والذين بايعوا عليا لما يبايعوه لأنه وصى النبي بل لأنه في نظرهم أحق المسلمين بولاية أمرهم.

وهناك رأي ثالث يرى أصحابه أن التشيع فكرة وجدانية عاطفية وأن آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي حبهم،وتكريمهم لأنهم أهله وعترته، وأصحابه ،فمن من المسلمين لا يحب "فاطمة" رضي الله عنها،" والحسن والحسين" سيدا شباب الجنة، وهما اللذان أدخلا البهجة على قلب النبي صلى الله عليه وسلم.

وأنّ ما حل بأهل البيت من تعذيب وتقتيل يجعلنا "نتعلق بهم حبا وأسى، وشفقة، ورحمة، فقد لقوا من الاضطهاد في عصر الأمويين ما أسال دماءهم الطاهرة، ولم يقف الاضطهاد بذهاب الأمويين بل إن ما لقوه من أبناء عمومتهم، والعباسيين لأشد وأنكى... هذه المحن التي حلت بآل البيت جعلت كثيرا من المسلمين يتشيعون لهم"،[2] لكنه تشيع عاطفة لا تشيع عقيدة دينية ترتكز على أصول عقائدية معينة.

–عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"رحم الله عليا، اللهم أدر الحق معه حيث دار" ـ رواه الترمذي،وقال :حديث ضعيف جدا. ـ سنن الترمذي:ص843.

[1]– مصطفى الشكعة: إسلام بلا مذاهب ، ص 172.

– بسام علي سلامة العموش: مذاهب وفرق، دراسات نقدية الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2015، ص 219.

[2]– مصطفى الشكعة:المطالعات الإسلامية في العقيدة والفكر،دار الكتاب اللبناني،بيروت،ط2 ،1983،ص 208.

- فرق الشيعة:

ليس هناك إجماع بين الدارسين حول عدد فرق الشيعة، "فالشهرستاني" يقول في كتابه "المللوالنحل" عن الشيعة وهم خمس فرق: كيسانية، وزيدية،وإمامية، وغلاة وإسماعيلية، وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال، وبعضهم إلى السنة وبعضهم إلى التشبه"[1].

1- الكيسانية: نسبة إلى "كيسان" مولى أمير المؤمنين "علي بن أبي طالب" وهم يعتقدون فيه اعتقادا فوق حده، من إحاطته بالعلوم كلها ويجمعهم القول بأن الدين طاعة الإمام، لأن طاعته في نظرهم تغنيهم عن القيام بالفرائض كالصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك، كما يؤمنون بالتناسخ ،والحلول ،والرجعة بعد الموت .يقول الشهرستاني: (وحمل بعضهم على القول بالتناسخ والحلول والرجعة بعد الموت فمن مقتصر على واحد معتقد أنه لا يموت، ويجوز أن يموت حتى يرجع، ومن معتقد حقيقة الإمامة إلى غيره)[2].

2- الزيدية:هم أتباع زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، جعلوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، وهم يرون أن كل فاطميين عالم، زاهد، شجاع، خرج بالإمامة فهو إمام واجب الطاعة سواء كان من أبناء الحسن أو من أبناء الحسين، رضي الله عنهما، والزيدية "خالفوا بني أعماهم من الموسوية في مسائل الأصول، ومالت أكثر الزيدية بعد ذلك عن القول بإمامة المفضول وطعنت في الصحابة طعنالإمامية، وهم أصناف ثلاثة: جارودية،وسليمانية، وبترية، والصالحية منهم والبترية على مذهب واحد"[3].

3- الإمامية: هم القائلون بإمامة "علي" رضي الله عنه نصا ظاهرا، وتعيينا صادقا، وإشارة إليه بالعين، ويرى الشيعة الإمامية أنه (ماكان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام

---

[1]- الشهرستاني: الملل والنحل، ص 147.

[2]-المصدر نفسه ،ص ،ن.

[3]-الشهرستاني: الملل والنحل ، ص 157.

حتى تكون مفارقته الدنيا على فراغ قلب من أمر الدنيا، فإنه إنما بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركهم هملا يرى كل واحد منهم رأيا... بل يجب أن يعين شخصا هو المرجوع إليه وينص على واحد هو الموثوق به، والمعول عليه وقد عين عليا رضي الله عنه في مواضع تعريضا وفي مواضع تصريحا)[1].

ومن تعريضاته"عليه الصلاة والسلام" أنه بعث "أبا بكر" رضي الله عنه ليقرأ سورة "براءة "على الناس، ثم استبدله" بعلي" – رضي الله عنه– ليكون هو القارئ عليهم والمبلغ عنه إليهم.وأما تصريحاته – عليه الصلاة والسلام– فكثيرة منها الحديث الذي قاله النبي عليه الصلاة والسلام في غدير "خم"[*] وهذا نصه: "من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه "[2]،وقوله(صلى الله عليه وسلم) "لعلي":(ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبيّ بعدي)[3].كما أن الإمامية تطعن في الصحابة رضي الله عنهم، وتكفرهم ظلما وعدوانا، وقدشهدت نصوص القرآن الكريم على عدالتهم والرضا عن جملتهم[**]،وفي ذلك دليل على عظمة قدرتهم عند الله تعالى وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: عشر من أصحابي في الجنة: أبو بكر، عمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاصه، وسعيد بن زيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح)[4]

---

[1]–المصدر السابق ، ص 167.

[*]– خم: واد بين مكة والمدينة المنورة، به غدير خطب رسول الله(عليه الصلاة والسلام) عنده

ـ ياقوت الحموي:معجم البلدان،ج2،د ط،دار صادر بيروت لبنان،1957،ص389.

[2]– سنن الترمذي: ص842.

[3]أبو الحسن مسلم بن الحجاج:الجامع الصحيح،ج7،(د ت،د ط)،ص119.

[**] – قال تعالى: (لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا)سورة الفتح الآية 18.

وقول تعالى: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) سورة التوبة، الآية: 100.

وقوله أيضا:(لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) سورة التوبة الآية: 117.

[4]– الشهر ستاني: الملل والنحل، ج1، ص 164.

والإمامية لم يثبتوا على رأي واحد في تعيين الأئمة، بل إنّ اختلافاتهم أكثر من اختلافات الفرق الأخرى.حتى قال بعضهم (إن نيفا وسبعين فرقة من الفرق المذكورة في الخبر هو في الشيعة خاصة، ومن عداهم فهم خارجون عن الأمة، وهم متفقون في الإمامة وسوقها إلى جعفر بن محمد الصادق بعده من أولاده)[1].

ثم إن الإمامية في الأول على كانوا على مذهب أئمتهم في الأصول ثم بعد ذلك اختارت كل فرقة منهم طريقة، وبذلك انقسمت الإمامية إلى:

3-1- الباقرية والجعفرية الواقفة، أتباع محمد الباقر[*] بن علي زين العابدين، وابنه جعفر الصادق [**] قالوا بإمامتهما وإمامة والدها زين العابدين، ومن الإمامية من توقف على واحد منها، وساق الإمامة إلى أولاده، ومنهم من توقف على الباقر وقال برجعته [2].

3-2- الناووسية: أتباع رجل يقال له ناووس، يقولون أن جعفر الصادق حي، ولن يموت حتى يظهر الله أمره، وهو القائم المهدي ورووا عنه "أنه قال: لو رأيتم رأسي يدهذه عليكم من الجبل فلا تصدقوا، فإني صاحبكم صاحب السيف، وحكى "الزوزني" أن الناووسية زعمت أن عليا باق وستنشق الأرض عنه يوم القيامة فيملأ الأرض عدلا"[3].

3-3- الأفطحية:

يقولون بانتقال الإمامة من جعفر الصادق إلى ابنه عبد الله الأفطح وهو أخو إسماعيل، وأمهما فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي وكان أكبر أولاد الصادق، وزعموا أنه قال: "الإمامة في أكبر أولاد الإمام" [4].

3-4- الشمطية:أتباع يحيى بن أبي شميط، ويزعمون أن جعفرا قال لهم أن اسم إمامهم كاسم نبيكم، يريدون بذلك إمامة ابنه محمد.

---

[1]- المصدر السابق، ص 165.

[*] – توفي الباقر سنة 114هـ.

[**] – توفي جعفر الصادق، سنة 148 هـ.

[2]- ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص166 وما بعدها.

[3]- المصدر نفسه، ص 167.

[4]- المصدر نفسه، ص ن.

3-4- الإسماعيلية الواقفة:

قالوا إن الإمام بعد جعفر إسماعيل نصا عليه باتفاق من أولاده إلا أنهم اختلفوا في موته في حال حياة أبيه فمنهم من قال لم يمت إلا أنه أظهر موته تقية ومنهم من وقف على محمد بن إسماعيل وقال برجعته بعد غيبته.

3-5- الموسوية، والمفضلية:الموسوية فرقة قالت بإمامة موسى(*) بن جعفر نصا عليه بالاسم، (ولما رأت الشيعة أن أولاد جعفر الصادق على تفرق، فمن ميت في حال حياة أبيه ولم يعقب، ومن مختلف في موته، ومن قائم بعد موته مدة يسيرة، ومن ميت غير معقب، وكان "موسى" هو الذي تولى الأمر بعد موت أبيه ،رجعوا إليه واجتمعوا عليه مثل المفضل بن عمر)[1].

3-6- الإثنا عشرية:ونقصد بهم الذين قطعوا بموت موسى الكاظم بن جعفر الصادق وسموا قطعية، وجعلوا الإمامة من بعده في أولاده يقول الشهرستاني: فقالوا: الإمام بعد موسى الكاظم ولده "علي الرضا"، ومشهده "بطُوس"(**)، ثم بعده "محمد التقي الجواد" وهو في مقابر قريش ببغداد ثم بعده علي بن محمد النقي، ومشهده "بقُمّ"(***)، وبعده الحسن العسكري الزكي وبعد ابنه محمد القائم المنتظر الذي هو بسر من رأى، وهو الثاني عشر"،[2] ثم إن أصحاب هذه الفرقة اختلفوا فيما بينهم.فمنهم من قال بإمامة أحمد بن موسى بن جعفر دون أخيه علما الرضا ومن قال بعلي: شك أولا في محمد بن علي إذ مات أبوه وهو صغير غير مستحق للإمامة.وأسامي الأئمة الأثنيعشر عند الإمامية هم:

(*) –موسى الكاظم، توفي سنة 173 هـ.

[1]– ينظر :الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص 166 وما بعدها.

(**) –مدينة بخرسان، بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ.ـ ياقوت الحموي:معجم البلدان،ج4،ص49.

(***) –قُمّ: بالضم وتشديد الميم، مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها، وذكر بعضهم أن "قم" بين أصبهان وساوة، وأهلها كلهم شيعة إمامية . ـ ياقوت الحموي:معجم البلدان،ج4،ص397.

[2]– الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص 167.

المرتضى، والمجتبى، والشهيد، والسجاد، والباقر، والصادق، والكاظم، والرضي، والتقي، والنقي، والزكي، والحجة القائم المنتظر.

4- الفرقة الغالية:

أصحاب هذه الفرقة غالوا في حق أئمتهم فأخرجوهم عن دائرة البشر أضفوا عليهم الصفات الإلهية، ومنشأ عقائدهم الفاسدة من "مذاهب الحلوية ومذاهب التناسخية، ومذاهب اليهود والنصارى، إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق، والنصارى شبهت الخلق بالخالق، فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاء، حتى حكمت بأحكام الإلهية في حق بعض الأئمة... وبدع الغلاة محصورة في أربع، التشبيه، والبداء، والرجعة، والتناسخ"[1].

التشبيه: ويسمى القائلون به المشبهة، وهم صنفان: صنف شبه الله تعالى بالذوات المخلوقة، وصنف شبه صفاته بصفات غيره، وكلا الصنفين مفترق إلى أصناف.

التناسخ:انتقال النفس الناطقة من بدن إلى بدن إلى آخر (ويسمى التناسخية تعلق روح إنسان ببدن إنسان نسخا، وببدن حيوان مسخا، وبجسم نباتي فسخا، وبجسم نباتي رسخا...، والقول بالتناسخ كان في غلاة الشيعة)[2].

ومن فرق الشيعة الغلاة نذكر:

4-1- السبائية:

نسبة إلى "عبد الله بن سبأ" الذي نفاه – علي بن أبي طالب رضي الله عنه- إلى المدائن، (لأنه قال لعلي في وجهه: "أنت، أنت"، يعني أنت الإله... وكان في اليهودية يقول في "يوشع بن نون" وصي "موسى"، عليهما السلام، مثل ما قال في" علي" رضي الله عنه، وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي، رضي الله عنه)[3].

---

(1)–المصدر السابق، ص ن.

(2)– عبد المنعم الحنفي: المعجم الشامل، المصطلحات الفلسفية مكتبة مدلي، ط3، 2000، ص 222.

(3)– الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص 174.

ولم يتوقف عند هذا الحد بل زعم أن عليا لم يمت، وهو الذي يجيء في السحاب، وأن الرعد صوته، والبرق تبسمه،وزعم أنّ (عليا لم يمت ففيه الجزء الإلهي،ولا يجوز الاستيلاء عليه)[1] وأنه سينزل إلى الأرض فيملأها عدلا كما ملئت جورا.

وأصل" ابن سبأ"مناليمن"وهو في الأصل يهودي،ومن المعلوم أنه كان لليهود وجود في اليمن ليس بالهين"[(2)].

و"السبائية"أول فرقة قالت بالغيبة والرجعة، وقالت بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة، بعد علي رضي الله عنه.

4-2- الكاملية:

نسبة إلى "أبي كامل"، الذي كفّر جميع الصحابة، بتركهم بيعة "علي رضي الله عنه وطعنهم في "علي" أيضا لتركة حقه، ومن معتقداتهم في الإمامة أنها نور يتناسخ من شخص إلى شخص، وقد تتناسخ الإمامة إلى نبوة، وقالوا يتناسخ الأرواح عند الموت.

والغلاة بأصنافهم متفقون على التناسخ والحلول ومذهبهم أن الله تعالى قائم بكل مكان، ناطق بكل لسان، ظاهر في كل شخص من أشخاص البشر وذلك بمعنى الحلول"[(3)].

ومراتب التناسخ عندهم: النسخ، والمسخ، والفسخ، والرسخ.

4-3- العلبائية:

نسبة إلى "العلباء بن ذراع الدوسي "وكان يفضل "عليا" على النبي عليه الصلاة والسلام.

وهذه الفرقة جاءت بأباطيل كثيرة لاخير في ذكرها[4].

4-4- المغيرية:

[(1)]المصدرنفسه،ص176.

[(2)] –أبو الحسن علي بن أحمد الرازحي:توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبد الله بن سبأ، تقديم: أحمد بن يحي النجمي، دار الآثار،القاهرة،ط1 ،2007 ، ص50

[(3)]– الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص 176.

[(4)] المصدر السابق ا،ص 176.

نسبة إلى "المغيرة بن سعيد"، قال أن الإمامة بعد محمد بن علي بن الحسين في "محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن، وزعم أنه حي لم يمت، وادعى"المغيرة "الإمامة لنفسه بعد الإمام، وبعد ذلك ادعى النبوة لنفسه، واستحل المحارم.

وغلا في حق علي رضي الله عنه غلوا لا يقبله عقل.

4-5- المنصورية:

نسبة إلى "أبي منصور العجلي"، أدعى لنفسه الإمامة، ثم النبوة ورغم أنه عرج به إلى السماء.

وزعم " أبو منصور" أن عليا هو "الكسف[*] الساقط من السماء، وأنّ الرسل لا تنقطع أبدا، والرسالة لا تنقطع أبدا.

4-6- الخطابية:

نسبة إلى "أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي"، الأجدع، عزا نفسه إلى جعفر بن محمد الصادق، فلما علم الصادق غلوه تبرأ منه ومن بدعه أن الأئمة أنبياء، وأن جعفر هو الإله في زمانه.

ولما علم "الصادق"بغلوه الباطل في حقه ،تبرأ منه ،ولعنه، فلما اعتزل عنه، إدعى الإمامة لنفسه [1]

4-7- الكيّالية:

نسبة إلى أحمد بن الكيال "وكان من دعاة واحد من أهل البيت بعد جعفر بن محمد الصادق، وأظنه من الأئمة المستورين" [2].

---

[*] – الكسفة: بكسر الكاف، القطعة من الشيء، وتجمع على أكسف، قال تعالى "وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ" "سورة الطور، الآية 44.

[1]– ينظر: الملل والنحل، ج1، ص 181 وما بعدها.

[2]– المصدر السابق، ص 181.

أدعى هو الآخر الإمامة لنفسه، فقتل لذلك من قبل أتباعه، ترك عددا من المقالات في العلوم الثلاثة، العالم العلوي، والعالم الأدنى، والعالم الإنساني وهي مقالات قائمة على الوهم لا يقبلها عقل.

-8- الهِشامية:

"أصحاب هشام بن الحكم صاحب المقالة في التشبيه، وهشام بن سالم الجواليقي الذي نسج على منواله في التشبيه وكان "هشام بن الحكم" من متكلي الشيعة"،[1]أفرط في التشبيه، وفي تأليه على رضي الله عنه، وتكلم عن أمور غيبية لا فائدة من ذكرها.

5- الإسماعيلية[*]:

الإسماعيلية واحدة من الفرق الشيعية التي جنحت إلى الغلو، أكثر من ميلها إلى الاعتدال"وقد اكتسبت اسمها من "إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب"،وكان "إسماعيل" أكبر أبناء جعفر الصادق، ومن ثم فهو مستحق لمنصب الإمامة بعد وفاة أبيه طبقا لطقوس وراثة الإمامة عند الشيعة،غير أن الذي حدث هو أن "جعفر الصادق" أوصى بالإمامة لابنه موسى دون التقيد بالنص الذي يجعل الإمامة في الابن الأكبر وهو "إسماعيل"[2].

وما يمكن الإشارة إليه هو أنّ هناك اختلاف كبير بين الدارسين حول وفاة "إسماعيل بن جعفر الصادق"،فمنهم من قال أنه توفي في حياة أبيه،ومنهم من قال: أنه لم يمت ولكنه، أظهر موته تقية حتى لا يقصد بالقتل.يقول "النوبختي":(وقالوا كان ذلك على وجه التلبيس من أبيه على الناس لأنه خاف فغيبه عنهم)[3].

لكن الرأي الراجح هو الذي يرى أصحابه أنّ ""إسماعيل" توفي فعلا في حياة أبيه "جعفر الصادق

---

[1]– ينظر: الملل والنحل، ج1، ص 184.

[*] – ينظر الفصل الأول من هذا البحث، ص30.

[2] – مصطفى الشكعة: المطالعات الإسلامية في العقيدة والفكر،دار الكتاب اللبناني،بيروت،لبنان،ط2 ،1983.،ص233

[3]– النوبختي:فرق الشيعة،ص78.

- ثانيا: الدولة العبيدية:

1- الدعوة الفاطمية:

كان الشمال الإفريقي أرضا مهيأة لنصرة المذهب الإسماعيلي، (ذلك أن التشيع منذ نشأته اتخذ صبغة مضادة للعرب وللعصبية العربية ،فكما اعتمد في المشرق على الموالي من الفرس،اعتمد في المغرب على الموالي من البربر)[1]

وقد كان فرار العلويين من المشرق هربا من الاضطهاد الذي تعرضوا له،(ولا شك أن المذهب الشيعي قد دخل إفريقية بصورة أكثر سرية وتنظيما قبل وصول الداعي الإسماعيلي "أبي عبد الله" الشيعي،فقد وصل أول تسلل شيعي إسماعيلي إلى إفريقية في أواسط القرن الثاني الهجري،قبل نحو 135عاما من وصول أبي عبد الله الشيعي إلى هناك،وهي بعثة الداعيين[2] أبي سفيان والحلواني)[2].وقد ذكر خبر هذين الداعيين "القاضي النعمان"بقوله:(قدم إلى المغرب في سنة خمسة وأربعين ومائة رجلان من المشرق قيل أن أبا عبد الله جعفر بن محمد،بعثهما وأمرهما أن يبسطا ظاهر علم الأئمة،وأمرهما أن يتجاوزا إفريقية إلى حدود البربر)[3].

إذن بدأت الحركة الإسماعيلية كتنظيم ثوري سري يعتمد على مجموعة من الدعاة المنتشرين في أرجاء العالم، الإسلامي اعتبارا من منتصف القرن الثالث الهجري وقصد هؤلاء الدعاة الأقطار التي غلب على أهلها الغفلة والجهل، وعلى الأخص أقاليم إيران وخراسان والشمال الإفريقي واليمن.ويرى "القاضي النعمان: أن اليمن أصل الدعوة وإليها أرسل الداعي ومنها نفذ إلى المغرب حيث يقول: "بدأ بذكر هذه الدعوة المباركة إذا كانت أصل الدعوة المباركة التي

---

(1)أيمن فؤاد سيد:الدولة الفاطمية في مصر. تفسير جديد الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،ط2، 2000،ص112.

(2)المرجع نفسه، ص113.

(3)القاضي النعمان: –افتتاح الدعوة تحقيق: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1975،ص27.

قصدنا إلى ذكرها، وإليها أرسل الداعي ومن اليمن نفذ إلى المغرب، وعن صاحب دعوته أخذ وبآدابه تأدب، وصاحب دعوة اليمن أبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفي"[1].

(أما لقبه فهو "منصور اليمن"أو "المنصور"،وبه يُعرف عند عدد من المؤرخين،وقد اكتسبه بعد نجاحه في نشر الدعوة الإسماعيلية في "اليمن")[2].

ولا شك أن إنجاح مهمة أبي عبد الله الشيعي كان يتطلب إيجاد مبشرين يعلنون عن ظهوره وظهور المهدي إثره، وهو الأمر الذي أسهم في تجسيد قصة "أبي سفيان والحلواني.

يذكر "المقريزي" أن "ابن حوشب "عندما عهد إلى "أبي عبد الله الشيعي" بالدعوة في المغرب قال له: "إن أرض كتامة، من المغرب قد حرثها الحلواني وأبو سفيان وقد ماتا، وليس لها غيرك فبادر فإنها موطأة ممهدة لك"[3].

وما كاد القرن الثالث الهجري يشرف على نهايته إلا وكان الفاطميون الشيعة قد نجحوا في تتويج نشاطهم السري، الذي قام به تنظيم الدعاة والذي استمر أكثر من مائة وخمسين عاما بإعلان قيام الخلافة الفاطمية في افريقية سنة 297هـ/ 908م.

ويعود الفضل الأكبر في تأسيس هذه الدولة إلى "أبي عبد الله الشيعي" الذي قام بثورة موفقة على الأغالبة في أواخر القرن الثالث الهجري.وهذا ما يذكره "أبو عبد الله الصنهاجي"بقوله:(فلما فلّ الشيعي على ملك بني الأغلب هزمهم...وسار من "رقادة"[*]

---

[1]– القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية، للتوزيع، تونس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، د ت، ص 02.

[2] – سيف الدين القصير: ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن، دار الينابيع للباعة والنشر والتوزيع، دمشق ، 1993، ص33.

[3]– المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تح: جمال الدين الشيال، ج1، ط1، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1996، ص 55.

[*] – رقادة :بلدة كانت بإفريقية، بينها وبين القيروان أربعة أيام ،ولم يكن بإفريقية أطيب هواء، ولا أعدل نسيما ولا أرق تربة منها، وذكروا أن أحد بني الأغلب أرق وشرد عنه النوم أياما، فعالجه "إسحاق المتطبب"، فأمره بالخروج والمشي، فلما وصل إلى موضع "رقادة" نام فسميت" رقادة"،واتخذها دارا ومسكنا،...والمعروف أن الذي بنى "رقادة" إبراهيم بن أحمد الأغلب"

وكانت "رقادة" دار ملك بني الأغلب)[1].

إذن "لم يخف على أئمة الشيعة بالمشرق ما كان عليه المغرب من ضعف سياسي بسبب انقسام إماراته، ومن ضعف مادي لما حل به من مجاعات، فأرسلوا دعاتهم إليه وتأسست الدولة العبيدية" [2].

وبعد أن مهدت مصر للمعز لدين الله الفاطمي جهز جيوشه وحاشيته،وأهله وأمواله وسار مفارقا إفريقية إلى مصر ليتولى أمرها،فأسند زعامة الشمال الإفريقي إلى الأمير الصنهاجي"بلكين بن زيري".وخرج "المعزّ"من المغرب سنة 361هـ.

2- نسب عبيد الله الشيعي:

تنسب الدولة العبيدية إلى "عبيد الله"[*]، وليس من شكّ أنّ الدولة التي أسسها دولة إسماعيلية، وإنما الشّك ينصب على شخصية "عبيد الله" حيث اختلف العلماء في نسبه اختلافا كبيرا (منهم من أثبت نسبه وصحح انتماءه إلى علي بن أبي طالب،ومنهم من نفاه عن العلوية وطعن في نسبه،ومنهم من زعم أنه من اليهود)[3].

يقول المقريزي "اعلم أنّ القوم كانوا ينسبون إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والناس فريقان في أمرهم، فريق يثبت صحة ذلك، وفريق يمنعه، وينفيهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعم أنهم أدعياء من ولد "ديصان النوبي" الذي ينسب إليه النوبة،

وانتقل إليها من مدينة القصر القديم، وبنى بها قصورا عجيبة، وجامعا وعمرت الأسواق ،والحمامات، فلم تزل بعد ذلك دار بني الأغلب إلى أن هرب عنها "زيادة الله" من "أبي عبد الله الشيعي"، وسكنها "عبيد الله إلى أن انتقل إلى " المهدية" سنة308هـ .

(1)- أبو عبد الله الصنهاجي: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب،د ت،ص20.

(2)- مبارك محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، مكتبة النهضة الجزائرية، ص 130.

(*)- قال عنه "ابن خلكان" :"هو أبو محمد عبيد الله، الملقب بالمهدي، وجدت في نسبه اختلافا كثيرا، قال صاحب تاريخ القيروان: هو عبيد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال غيره: هو عبيد الله بن إسماعيل بن جعفر المذكور...وقيل هو عبيد الله بن التقي بن= = الرضي، وهؤلاء الثلاثة يقال لهم المستورون في ذات الله" ـ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس،ج3، دار صادر ،بيروت،لبنان،1970،ص117.

(3)- محمد اليعلاوي:(ترجمة عبيد الله المهدي من كتاب المقفى للمقريزي)، حوليات الجامعة التونسية، العدد25 ، 1986، ص43.

وأن ديصان كان له ابن "ميمون القداح ك"أن له مذهب في الغلو فولد ميمون عبد الله وكان عبد الله يجمع السنن والشرائع والمذاهب" [1].

فالمقريزي بهذا يؤكد نسب العبيديين إلى البيت العلوي.

أما" ابن الأثير" فيقول "أول من ولي منهم، أبو محمد عبيد الله فقيل هو محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن ينسب هذا النسب يجعله عبد الله بن ميمون القداح ... واختلف العلماء في صحة نسبه" [2].

يرى"الدواداري"أنّ أكثرالعلماءينكرون نسب "عبيد الله" حيث يقول في ذلك:(...أمّا الأكثر من العلماء والمحققين،وأرباب التواريخ،المعتنين بحفظ أنساب العالم،فإنهم ينكرون ذلك، ويُبطلون دعوى "المهدي" المذكور،وأنّ نسبه هذا جميعه ليس بصحيح)[3].

ويُؤكد" الدواداري" أنّ "عبيد الله" كان يهوديا،وأنّ نسبه يعود إلى"ميمون القدّاح"،وذلك بقوله:"وأما الأكثر من العلماء الأشراف العلويين من المصريين والشاميين،فإنهم يقولون: إنّ عبيد الله هذا كان يهوديا من أهل"سَلَمْية"[*]،وكان حدادا واسمه سعيد،فلما دخل المغرب تَسمىّ بعبد الله،وزعم أنه علوي فاطمي،وادّعى نسبا ليس بصحيح،ثم تسمّى بالمهدي"[4].

في حين تصدى كثير من المؤرخين والكتاب المعاصرين لحملة المشككين في نسب "عبيد الله"، رافضين ما ذكروه، جملة وتفصيلا وأكدوا أن عبيد الله المهدي هو ابن "أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق".

---

(1)– المقريزي: الخطط، ج2، الهيئة العامة لقصور الثقافة، د ت، ص 348.

(2)– ابن الأثير: الكامل في التاريخ: راجعه وصححه، محمد الدقائق، دار الكتب، العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص 446.

(3)– أبو بكر عبد الله بن أيبك الدواداري: الدّرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية،ج6 ،د ت،ص05.

(*)– سَلَمْية: بفتح أوله، وثانيه، وسكون الميم، يُقال أنه لما نزل بأهل "المؤتفكة "ما نزل من العذاب، رحم الله منهم مائة نفس فنجاهم فنزحوا إلى "سلمية" فعمروها، وسكنوها، فسميت: سَلَم مائة، ثم حرّف الناس اسمها فقالوا: سلمية ـ ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج3 ،ص240.

(4)– المصدر السابق،ص05.

أما "ابن تغري" فأكّد في كتابه"النجوم الزاهرة" أنه وقع خلاف بين المؤرخين حول نسب "عبيد الله المهدي" وحول اسمه أيضا،واكتفى بالذكر أنّ "عبيد الله" هو والد الخلفاء الفاطميين،وذلك أثناء حديثه عن الأحداث التي وقعت سنة296هـ،حيث يقول:"...وفيها انصرف عبيد الله الدّاعي إلى"سجلماسة"[**]فافتتحها وأخرج "عبيد الله "وولده من حبس اليسع بن مدرار ،وأظهرأمره،وأعلم أصحابه أنه صاحب دعوته،وسلّم علي بأمير المؤمنين، عبيد الله هذا.هو والد الخلفاء الفاطميين"[1].

أما"ابن خلدون"فيؤكد نسب "عبيد الله"إلى"علي بن أبي طالب" بقوله:"...وأولهم عبيد الله المهدي بن محمد بن الحبيب بن المكتوم بن جعفر الصادق،ولا عبرة بمن أنكر هذا النسبمن أهل القيروان وغيرهم"[2]، وقد أورد هؤلاء المؤرخون العديد من الحقائق"منها سرعة نجاح الفاطميين في نشر دعوتهم" [3].

وهذا ما أكده"أبو عبد الله الصنهاجي" في كتابه" أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم"،حيث يذكر أن الناس اختلفوا فعلا في نسبه وذلك بقوله:(عبيد الله اختلف الناس في نسبه إلى الحسين بن علي عليهما السلام،فمن مسلّمين ما ادّعاه ومقرين بما حاكاه،ومن دافعين ومانعين ما انتحله ولا يزالون مختلفين إلا من رحم الله،فالذي ادّعاه هو:أنه عبيد الله أحمد بن الحسين بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب" ،والذي ادّعاه الناس لا برهان عليه،فلا حاجة إليه)[4].

إذن وقع اختلاف كبير بين العلماء حول نسب "عبيد الله"، ففريق يُثبت نسبه إلى"علي بن أبي طالب"، وفريق آخر يُنكر ذلك.ولكل فريق أدلته وبراهينه.

[**]– سجلماسّة: بكسر أوله وثانيه، وسكون اللام، مدينة في جنوب المغرب، بينها وبين "فاس" عشرة أيام تلقاء الجنوب.
- ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج3 ،ص192.

[1]– ابن تغري(جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردى):النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة 1963،ص166.

[2]– ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ،ج6، ص40.

[3]–عرب دعكور: تاريخ الفاطميين والزنكيين والأيوبيين، والمماليك وحضارتهم، دار النهضة العربية، ط1، 2011،ص 23.

[4]– أبو عبد الله الصنهاجي: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم،ص 17.

3- الوضع الثقافي والاجتماعي:

شهدت منطقة المغرب الإسلامي منذ مبايعة"المهدي" في "رقادة"،صراعا مذهبيا بين المالكية والشيعة،حيث حاول العبيديون فرض مذهبهم الشيعي.

ولما كانت مبادئ هذا المذهب تخالف في جوهرها أصول المذهب السني،رفضت طوائف كثيرة الدخول فيه،وذلك بعد أن تكشّف لأهل المغرب،حقيقة الفكر الإسماعيلي،(مما دفع" المهدي " إلى إتباع العديد من الإجراءات لفرض مذهبه،منها:

. إنشاء مدارس سميت مدارس الدعوة، تهدف إلى نشر الفكر الإسماعيلي، وتعمل على نشر الدعوة.

ـ حصر الوظائف الدينية،ووظائف الدولة بين أصحاب المذهب الجديد.

ـ إجراء بعض التغييرات الإدارية للتضييق على المالكية في حياتهم العامة

ـ إثارة المالكية نفسيا ببعض الأعمال التي تقدح عقيدتهم،مثل الطعن في النبي(صلى الله عليه وسلم)،وفي الصحابة الأبرار)[1].

أخذ العبيديون بحظ وافر من العلوم شأنهم في ذلك شأن سائر البلاد آنذاك(وقد ميّز علماؤهم بين نوعين من العلوم،العلوم النقلية وتشمل:علم التفسير،وعلم القراءات،وعلم الفقه،وعلم الكلام،والنحو،والكيمياء،والرياضيات)[2].

لقد لعبت الدعوة الإسماعيلية دورا مهماً جداً في المحافظة على الولاء الديني ودعمه ضمن أراضي الخلافة المترامية الأطراف.

وقد كان الخليفة "المعز" من الخلفاء الذين اتبعوا سياسة التوسع قصد إرساء قواعد متينة للدولة العبيدية بعيدا عن كل معارضة،فلما استقر الأمر في بلاد المغرب،توجه "المعز"نحو المشرق لتوسيع دولته في مصر ثم الشام،خاصة في وقت أخذت فيه الدولة

---

(1) – فتحي زغروت:العلاقات بين الأمويين و الفاطميين في الأندلس و الشمال الإفريقي(300هـ ـ350هـ)،دار التوزيع والنشر الإسلامية،القاهرة،ط1، 2006، ص256 .

(2) – المرجع نفسه،ص299.

العباسية تتراجع وتضعف شوكتها،فبالإضافة إلى القوة العسكرية التي كان يمثلها القائد"جوهرالصقلي"،فإنّ "المعز"
كان في حاجة إلى قوة أخرى تروج للعقيدة الشيعية،وتمجد زعماءها.

والشعر آنذاك كان من الوسائل المؤثرة في النفوس، حيث كان إنشاد الشعر عند الخلفاء العبيديين مظهرا من مظاهر العظمة،كما كانوا يتخذون الشعر وسيلة لنشر مذهبهم الشيعي.

من هنا يمكن القول (أن العبيديين كما كانوا دعاة مذهب يدينون به ويريدون أن يحملوا الناس عليه ـ كانوا أصحاب دولة بدأت في المغرب على يد "عبيد الله"المهدي، والقائم،والمنصور،والمعز،ثم انتقلت إلى مصر،ولهذه الدولة بلاطها الذي يجب أن يزدهر،فيكون له شعراؤه الذين ينافحون عن هذه الدولة)[1].

وزخر بلاط العبيديين بنخبة من العلماء،والأدباء والمفكرين في مختلف العلوم والفنون،نذكرمنهم"القاضي النعمان "صاحب المؤلفات في الفقه الشيعي،ومن الشعراء نذكر"جعفر بن منصور اليمن"،"ابنهانئ"،و"أبو القاسم الفزاري"،و"سهل بن إبراهيم الوراق" ،و"المروزي" وغيرهم.

لقد توجه العبيديون إلى الاهتمام بالحركة الأدبية،فخصصوا قدرا كبيرا من الأموال للشعراءوالكتاب،بوصفهمألسنة تتغنى بعقيدتهم،وتدافع عن نسبهم،فنشطت الحركة الأدبية،وحرصالعبيديون على هذا النشاط من باب المباهاة والمنافسة،خاصة أنهم كانوا حريصين على منافسة"قرطبة"،وبغداد"،وغيرهما من مراكز العلم المشهورة.

إذن مع قيام الدولة العبيدية انتعشت الحركة الأدبية،خاصة أنّ(الحكّام الجدد وجدوا أنفسهم في مجتمع سني يعارض قسم كبير منه النحلة الفاطمية ،معارضة شديدة،فكان عليه أن يخوضوا غمار صراع داخلي،كما كان عليهم أن يدخلوا في صراع مع الأمويين في الأندلس من جهة،ومع البيزنطيين من جهة ثانية،ومع العباسيين من جهة ثالثة،وكان المديح

---

[1] –عبد الرحمن حجازي:(السياسة والعقيدة ـ قراءة في خطاب ابن هانئ الأندلسي الشعري)،مجلة فصول العددان85 ،86 ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2013 ،ص328.

ـ مع بعض الموضوعات الأخرى ـ سلاحا نافعا يمجدهم ويردد عقائدهم ويدافع عنهم ويتغنى بأعمالهم)[1]،ويمكن أن نلخص العوامل التي أسهمت في تشجيع الحركة الأدبية في هذه الفترةفي النقاط التالية[2]:

ـ عامل اقتصادي،تمثل في استيلاء العبيديين على الأموال التي كانت ترسل إلى الخلافة العباسية من الإمارات المغربية المتفرقة،مما جعلهم يغدقون بسخاء على الأدباء والشعراء.

ـ شهد سوق الأدب رواجا في ظل العبيديين بفعل تلاقح الأدب المتوسطي بأدب المناطق العربية الأخرى،فنتج عن ذلك تطور أدبي.

ـ عامل سياسي، تمثل في التنافس بين قصبات الحكم، إذ ضعفت الخلافة العباسية،فكانت الدولة العبيدية هي الوجهة التي بدأ يقصدها الشعراء والأدباء.

وبلغت الحركة الأدبية أوج ازدهارها في عهد الخليفة"المعز"،ثم في أيام ابنه "العزيز"فعظمت المجالس العلمية في المساجد من أجل نشر الدعوة الشيعيةالإسماعيلية،(وكان "المعز"يخصص جانبا من قصره ليحاضر فيه العلماء،وكان يُقدم ذخائر مكتبته للقراء،وجرى ابنه" العزيز"علىسننه،فخصص من قصوره أماكن للجلسات العلمية،وقُدّر للمكتبة الفاطمية في عهده أن تبلغ من الضخامة مبلغا عظيما)[3].

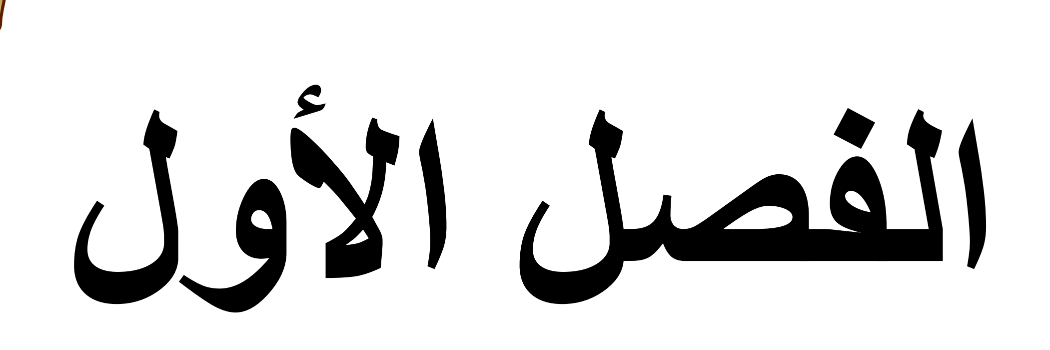
وقام العبيديون بفتح مدارس الدعاية لنشر المذهب الشيعي،ونشط أصحاب المذهب المالكي من جانبهم،فأكثروا من حلقات الدروس في المساجد،وكانت حركة التعليم في المسيلة "وتيهرت" وغيرهما لا تقل نشاطا عنها في إفريقية.

---

[1]– عبد السلام شرماط:(الشعر المتوسطي في الشعر المغربي،تجربة ابن هانئ أنموذجا)،مجلة يتفكرون،العدد الرابع،2014،مؤسسة دراسات وأبحاث،ص 270 .

[2]–المرجع نفسه،ص270.

[3] –إبراهيم الدسوقي جاد الرب:شاعر الدولة الفاطمية:تميم بن المعز،مركز النشر لجامعة القاهرة،1991،ص35.



الشيعة الإسماعيلية

أولا: الإسماعيليــة.

ثانيا: أئمة الإسماعيلية.

ثالثا:عقائد الإسماعيلية.

1-التأويل الباطني.

2-الإمامة.

2 -1- نظرية الاستقرار والاستيداع.

2-2 - شروط الإمام.

2-3 العصمة.

3- الوصي.

4- عقيدتهم في الله.

5-الــدّور.

اولا:الإسماعيلية:

الإسماعيليةفرقةمن فرق الشيعة، سميت بالإسماعيلية نسبة إلى "إسماعيل بن جعفر الصادق".والفرق بينهم وبين الإماميةالإثناعشرية، أن هذه الأخيرة لم تعترف بإمامة "إسماعيل"، وانتقلوا بالإمامة من "جعفر الصادق "إلى ابنه" موسى الكاظم"، إلى ابنه "الرضا"، إلى آخر الأئمة الإثنيعشر، يقول "الشهرستاني": (امتازت الإسماعيلية عن الموسوية والإثناعشرية بإثباتالإمامة لإسماعيل بن جعفر وهو ابنه الأكبر المنصوص عليه في بدءالأمر) [1]. اتسمت الدعوة الإسماعيلية بالسرية والكتمان،خوفا من العباسيين،ومن أجل الوصول إلى إقامة دولة شيعية تحكم العالم الإسلامي،ويمكن القول أنّ(الإسماعيلية حركة اجتماعية،فلسفية،سياسية معا، يدّعي أصحابها الانتماء إلى السيدة"فاطمةالزهراء"رضي الله عنها،وإلى الإمام "علي بن أبي طالب"رضي الله عنه.)[2]

أما"عبد القاهر البغدادي" فيقول في شأن الإسماعيلية: (وهؤلاء ساقوا الإمامة إلى جعفر وزعموا أن الإمام بعده ابنه إسماعيل، وافترق هؤلاء إلىفرقتين: فرقة منتظرة "لإسماعيل بن جعفر "مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت "إسماعيل "في حياة أبيه.

فرقة قالت: كان الإمام بعد "جعفر"سبطه" محمد بن إسماعيل بن جعفر" حيث أن جعفرا نصب ابنه إسماعيل للإمامة بعده، فلما مات إسماعيل في حياة أبيه، علمنا أنه إنما نصب ابنه إسماعيل للدلالة على إمامةابنه محمد بن إسماعيل) [3].

وهناك اختلاف حول وفاة "إسماعيل بن جعفر" في حياة أبيه، "فالشهرستاني" يقول: (وقد ذكرنا اختلافاتهم في موته في حالة حياة أبيه، فمنهم من قال إنه مات، وفائدة النص عليه انتقال الإمامة منه إلى أولاده، خاصة كما نص" موسى" على "هارون" عليهما السلام، ثم

---

(1)– الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص 191.

2أيمن فؤاد السيد: (تطور الدعوة الإسماعيلية المبكرة حتى قيام الخلافة الفاطمية في المغرب)،ملتقى القاضي النعمان للدراسات الفاطمية،الدورة الثانية، المهدية،من 04 إلى 07 أوت 1977،وزارة الشؤون الثقافية،تونس،ص37.

(3)– عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق، تح: محي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة،دت، ص 59.

مات هارون في حالة حياة أخيه، وإنما فائدة النص انتقال الإمامة منه إلى أولاد فإن النص لا يرجع قهقري... ولا ينص الإمام على واحد من أولاده إلا بعد التعيين من آبائه، والتعيين يجوز على الإمام والجهالة.

ومنهم من قال: إنه لم يمت ولكنه، أظهر موته تقية عليه حتى لا يقصد بالقتل، ولهذا القول دلائله) [1].

ويرتبط بإمامة "إسماعيل" نظريات كثيرة،قالها أو ابتدعها الإسماعيلية،منها تعيين الإمام بالنص،حيث أثبت الإسماعيلية(أنّ الإمامة انتقلت إلى "إسماعيل" الابن الأكبر لجعفر بالنص من أبيه،بينما ترى الاثنا عشرية أنّ الإمامة انتقلت إلى موسى الكاظم،ثم ابنه "الرضا"،وهو ما يعدّ خلافا للمعتقد الإمامي في نظر الإسماعيلية،الذي ينص على أنّ الإمام يكتسب الإمامة بطريق الوراثة،ويجب أن يكون أكبر أبناء أبيه)[2].

ويرى أنصار" إسماعيل": (أنّه أكبر أبناء أبيه جعفر،وأنه نصّ على إمامته من بعده)[3].

وعن موته في حياة أبيه يرى بعض الإسماعيلية:(أنه لم يمت حقيقة، بل غاب وسيعود،وحجبه الله إلى الوقت الذي يقتضي ظهوره،وبعضهم قال أنه لم يمت ولكن أظهر أبوه موته تقية خوفا عليه من بطش العباسيين،بل مات بعد وفاة والده جعفر بخمس سنين)[4].

[1]– الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص 191.

[2]–محمد سالم إقدير:العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية،مكتبة مدبولي، القاهرة،ط1، 2006.،ص40

[3]– حسن إبراهيم حسن: عبيد الله المهدي،ص30.

[4]– المرجع نفسه، ص ن.

ومن اعترف بموت "إسماعيل" في حياة أبيه قال:(إنّ الإمامة انتقلت بعد" إسماعيل" إلى ابنه محمد.لأنّ الإمامة انتقلت إلى " إسماعيل" بالنص من أبيه،وفائدة النص بقاء الإمامة في أولاد المنصوص عليه،دون غيرهم)(1).وأكّد أنّ الإمامة لا تكون إلا في الأعقاب، عزّز رأيه بتأويل الآية: (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُون) (2)

وما يمكن الإشارة إليه هو أن أكثر المؤرخين ذكر أنّ" إسماعيل" توفي فعلا في حياة أبيه سنة143هـ.يقول البغدادي:(...ثم رحل "ميمون بن ديصان" ناحية المغرب،وادعى أنه من ولد"محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق"،فقبل الأغبياء ذلك منه،على جهل منهم بأن" محمد بن إسماعيل بن جعفر"مات ولم يُعقب عند علماء الأنساب)(3).

من خلال النص السابق،يؤكد "البغدادي" على وفاة" إسماعيل" في حياة أبيه"جعفرالصادق"،إلا أنّ الشيعة الإسماعيلية يؤكدون أن" إسماعيل" هو الإمام السابع،وهو الذي يختم أئمة الظهور(*) ليبدأ بعده دور أئمة الستر(**).

(استتر أئمة الإسماعيلية لفترة تناهز قرنا ونصف قرن من الزمان،وذلك ابتداء من وفاة "جعفر الصادق" سنة148هـ،وانتهاء بظهور"عبيد الله المهدي في شمال إفريقية سنة 296هـ" وقد تسببت فترة الستر هذه وما صاحبها من غموض، في ميل جمهرة المؤرخينإلى الشك في الخلفاء الفاطميين، وتجريدهم من شرف الانتساب إلى البيت النبوي الشريف)(4).

وما يمكن الإشارة إليه هو أن مؤرخي الإسماعيلية يحلوا لهم دائما أن يذكروا هذه الفترة من تاريخ أئمتهم،وهي الفترة التي تعرف عندهم ب"دور الستر".

(1)–حسن إبراهيم حسن: عبيد الله المهدي ، ص31.

(2)– سورة الزخرف،الآية،28.

(3)– البغدادي: الفرق بين الفرق،ص62.

(4)– مصطفى الشكعة: إسلام بلا مذاهب،ص235.

(*)– أئمة الإسماعيلية: علي بن أبي طالب، الحسن، الحسين، علي زين العابدين، موسى الباقر، جعفر الصادق، إسماعيل

(**)– أئمة دور الستر: محمد بن إسماعيل بن جعفر، عبد الله الرضى بن محمد، أحمد بن عبد الله، الحسين بن أحمد، علي بن الحسين سعيد الخير(عبيد الله المهدي) ـ محمد سالم إقدير: العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية،ص41.

أي الفترة التي اضطر فيها الأئمة إلى الاستتار،خوفا من بطش أعدائهم.
(وكان الداعي "ميمون القدّاح" "أول من اتخذه الأئمة المستورون حجة ونائبا لهم،ويذكر التاريخ أن الإمام"جعفر بن محمد الصادق"جعله حجابا وسترا على حفيده"محمد بن إسماعيل" أول الأئمة المستورين)[1].

وبقي" محمد بن إسماعيل"المولود سنة132هـ"مستترا طول حياته، متنقلا من بلدة إلى بلدة، متخفيا خائفا من سلطان بني العباس وبطشهم،ولذلك لقب "بمحمد المكتوم"،وكان المجاهر بدعوته،والقائمبأموره،والمتكلم باسمه "ميمون القداح"وابنه"عبد الله بن ميمون"[2]
ويمكن القول أن:("ميمون القداح"وبنيه هم بحق أصحاب الأثر الأكبر في تاريخ التشيع الإسماعيلي)[3].
وفي "دور الستر" تكون الدعوة للمذهب الشيعي من طرف الدعاة،فيحذر،وحيطة،وكتمان.

والإسماعيلية لم تعرف كفرقة دينية،أوسياسية،قبل أواخر القرن الثالث الهجري،حيث ظهرت كحركة سياسية في اليمن،(حين استطاع أحد الدعاة واسمه"الحسين بن حوشب" أن يجمع حوله بعض المؤمنين بالمذهب من قبائل اليمن، وأن يؤسس أول دولة إسماعيلية في التاريخ ولقب نفسه ب"منصور اليمن" وكان ذلك سنة266هـ)[4].
ثم انتشر أمر الدعوة الإسماعيلية من اليمن حتى وصل نشاطها إلى شمال إفريقية.

---

[1]– مصطفى غالب: الحركات الباطنية في الإسلام، دار الأندلس، ط2، 1982،ص79.

[2]– الداعي إدريس: عيون الأخبار،ج7 ،ص335، نقلا عن :إحسان إلهي ظهير: الإسماعيلية تاريخ وعقائد، ص86.

[3]محمد فياض: قيام الدولة الفاطمية حركة التشيع الإسماعيلي وأثرها على تطور المشروع الشيعي،دار العالم العربي،ط1،2014،ص16.

[4]– مصطفى الشكعة:،المطالعات الإسلامية في العقيدة والفكر، ص231 .

ثانيا:أئمة الإسماعيلية:

انقسم الإمامية بعد موت "جعفر الصادق " سنة 148 هـ إلى فريقين: فريق نادى بأحقية "إسماعيل بن جعفر"، ويعرف بالإسماعيلية أو السبعية، لأن "إسماعيل" في نظرهم هو الإمام السابع، يقول الشهرستاني(وقالوا: بعد إسماعيل محمد بن إسماعيل السابع التام، وإنما تم دور السبعة به، ثم ابتدئ من بالأئمة المستورين الذين كانوا يسيرون في البلاد سرا ويظهرون الدعاة جهرا)[1].

ويؤكد ابن خلدون هذا الرأي بقوله: (... ويقولون في ابنه محمد أنه السابع التام، من الأئمة الظاهرين، وهو ألو الأئمة المستورين عندهم الذين يستقرون ويظهرون الدهاء... وأول الأئمة المستورين عندهم محمد بن إسماعيل وهو محمد المكتوم، ثم ابنه جعفر المصدق ثم ابنه محمد الحبيب ثم ابنه عبد الله المهدي، صاحب الدولة بإفريقية والمغرب، التي قام بها أبو عبد الله الشيعي)[2].

وفريق آخر نادى بأحقية "موسى الكاظم "الابن الأصغر لجعفر الصادق وأبنائه من بعده حتى الإمام محمد الثاني عشر، الذي اختفى في سرداب في مدينة "سامرا "سنة 260 هـ، ولا يزال أنصاره ينتظرون عودته، وكانوا يعرفون بالموسوية نسبة إلى موسىالكاظم)[3].

2- تركزت الزعامة العلوية منذ أواخر حكم الأمويين وأوائل حكم العباسيين في جعفر الصادق، ويؤمنون جميعا بإمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويعتبرونه وصي الرسول صلى الله عليه وسلم، وأساسه وسوسة[*](ويغلوا بعض المتأخرين من الإسماعيلية

---

[1]- المصدرالسابق، ص 192.

[2]- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج4، ص39.

[3]- حسن إبراهيم حسن: عبيد الله المهدي، إمام الشيعة الإسماعيلية، ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، ص 29.

[*] -ساسه وسوسه: ترى الإسماعيلية أن لكل نبي ناطق صاحبا، يأخذ عنه دعوته، ويحفظها، ويكون معه ظهرا له في حياته أو خليفة له من بعد وفاته وعندهم أن هذا الصاحب إمام ولكن يسمونه "السوس" أو الأساس.

فيرون أنه صاحب التأويل ومحمد صلى الله عليه وسلم صاحب التنزيل، حتى أن بعض فرق الإثنا عشرية كالنصيرية ويؤلهونه)[1].

يعتقد الإسماعيلية أن هناك دورات للأنبياء والأئمة ،وأن دور الناطق النبي لابد أن يكون فيه سبعة أئمة أحدهم – وهو أولهم- السوس أو الأساس، ويسمى الستة الآخرين الأئمة وهم: الحسن، والحسين، وعلي زين العابدين،ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، وإسماعيل بن جعفر.

وما يمكن الإشارة إليه هو أن للشيعة معتقدات غريبة، فمنهم يضع الأئمة في منزلة الآلهة، غير أن الإسماعيلية لم تظهر كفرقة تلعب دورا أساسيا، إلا بعد وفاة "إسماعيل" بأكثر من قرن من الزمان، وهذا ما يطلق عليه "دور الستر"، حيث تكون الدعوة للمذهب في حذر وحيطة وكتمان. ويبدأ هذا الدور من موت" إسماعيل " سنة 143ﻫ إلى ظهور "عبيد الله المهدي". وقد اختلف في أسماء أئمة هذه الفترة بسبب السرية التي انتهجوها.

ودور الستر في الاصطلاح الإسماعيلي هو(تلك الفترة التي تلت وفاة الإمام جعفر الصادق(148ﻫ/768م)،وانتهت بقيام الدولة الفاطمية في المغرب،تلك الفترة استتر فيها الأئمة الإسماعيلية خوفا وتقية من العباسيين،مستخدمين في تلك الفترة أسماء وألقابا مستعارة لإخفاء شخصياتهم الحقيقية)[2]

وبعد ذلك رأى الشيعة أن الوقت قد حان لإظهار الدعوة والمجاهرة بها وهو ما يطلق عليه "دور الظهور".

وقد عبّر العبيديون بكلمتي"الظهور"و "الستر" عن حالتي دعوتهم (فالأولى منها حين كان وجودها مع قيام دولتهم،والثانية حين كان وجودها دون دولة لهم قائمة ظاهرة،ويظهر أنّ غرضهم النهائي في كل ما يقصدونه في مخططاتهم،ويبذلون جهودهم لأجلها هو إبقاء هذه

---

(1)– المرجع السابق، ص 27.

(2)محمد فياض: قيام الدولة الفاطمية حركة التشيع الإسماعيلي وأثرها على تطور المشروع الشيعي ،ص15.

الدولة منشورة مبسوطة ليهتدي إليها من قُدر له فأراد أن يدخلها.وحين تكون الظروف مواتية ومساعدة يؤسسون دولتهم في بقعة من بقاع الأرض وهي الفترة التي يبقى فيها الإمام ظاهرا بين الناس يدعوهم إلى الحق،فيسمى ذلك زمن الظهور،وإن لم تكن الظروف تقتضي قيام دولتهم يقيم الإمام حينئذ دعوته بواسطة دعاته،ويبقى مستترا من الناس،ويسمى ذلك زمن الستر)[1].

ونظرا لأهمية الدور الذي يقوم به الدعاة ،اعتنى العبيديون(بشؤون الدعوة اعتناء كبيرا،وخصصوا لها جميع جهودهم قبل قيام دولتهم،وأثناءها ثم بعدها، والجانب الأعظم من تلك الجهود هو صرف عنايتهم إلى دعاتهم بتنشئتهم،وتربيتهم،ثم انتقائهم)[2].

لقد كانت الدعوة الإسماعيلية من أهم الحركات الشيعية التي نجحت في تركيز دعائم دولة امتدت حوالي ثلاثة قرون،ولا شكّ أنّ هذا النجاح يرجع إلى عاملين مهمين: التنظيم المحكم للدعوة،وإيمان الدعاة بشرعية دعوتهم.

ظهرت الدعوة الإسماعيلية في اليمن كحركة سياسية، حين استطاع أحد الدعاة واسمه "الحسين ابن حوشب" أن يجمع حوله بعض المؤمنين بالمذهب من بين قبائل اليمن (وأن يؤسس أول دولة إسماعيلية في التاريخ ،ولقب نفسه "بمنصور اليمن" وكان ذلك سنة 266هـ هـ"، ولم يقف أمر الدعوة عند حدود اليمن بل امتد خارجها – عن طريق "ابن حوشب"– حتى وصل نشاطها إلى شمال إفريقية)[3].

إذن أول ظهور للدعوة الفاطمية كان باليمن مع "الحسين بن حوشب" وهذا ما ذكره "القاضي النعمان" في "افتتاح الدعوة"حيث يقول: (بدأنا بذكر هذه الدعوة المباركة ،إذ كانت أصل الدعوة التي قصدنا إلى ذكرها وإليها أرسل الداعي ،ومن اليمن نفذ ،وإلى المغرب وعن

---

[1]– يوسف نجم الدين:(الأئمة الفاطميون)،ملتقى القاضي النعمان للدراسات الفاطمية، الدورة الثانية، منشورات الحياة الثقافية،المهدية،تونس،1977،ص269.

[2]– المرجع نفسه، ص271.

[3]– مصطفى الشكعة: المطالعات في العقيدة والفكر، ص 231.

أصاحب دعوته أخذ، وبآدابه تأدب، وصاحب دعوة اليمن "أبو القاسم الحسن بن فرح بن حوشب بن زادان"الكوفي.وسمي بـ"منصور اليمن"، لما أتيح له من النصر، وكان إذ قيل ذلك

قال لهم: المنصور إمام من أئمة آل محمد صلى الله عليه وسلم أما سمعتهم قول الشاعر: إذا ظهر المنصور من آل أحمدفقولوالبني العباس قوموا على رجل
وروي عن جعفر بن محمد أنه قال: منا المهدي ومنا المنصور)[1].

لقد قامت الدولة العبيدية وتأسست على أساس الدعوة والدعاية بأوسع ما تدل عليه هذه الكلمة،حيث تم اختيار الأساليب المختلفة التي تتناسب مع العامة والخاصة،وهذا من أجل نشر المذهب الشيعي الإسماعيلي بين الناس.

وبذلك يمكن القول أن العبيديين عرفوا أهمية الدعاية السياسية فاهتموا بها أيما اهتمام،فشجعوا الشعراء وأغدقوا عليهم الأموال،من أجل مدح الأئمة ،فأصبح الشعر وسيلة من وسائل الدعوة،لذا فقد كانوا(يشجعون الشعراء في مدائحهم على الحديث عن المذهب وأصولالدعوة الإسماعيلية،وعقائدهم في الأئمة،وعلم الباطن، يتحدثون عن حقهم السياسي في الخلافة)[2].

ويرى الشيعة الإسماعيلية أنّه لابد في كل عصر من إمام معصوم عن الخطأ،وهذا ما أكّده "أبو حامد الغزالي" وذلك بقوله:(وقد اتفقوا على أنّه لا بدّ في كل عصر من إمام معصوم قائم بالحق،يُرجع إليه في تأويل الظواهر وحلّ
الإشكالات،فيالقرآن،والأخبار،والمعقولات،واتفقوا على أنّه المتصدي لهذا الأمر،وأنّ ذلك جار في نسبهم لا ينقطع أبد الدهر)[3].

ويعد الإمام عند الشيعة(رئيس المسلمين ومعلمهم،بفضل ما وهبه الله من الصفات،وبحكم وراثته للنبي عليه السلام وهويزعم الو يحكم ويعلم متلقيا ذلك من الله ،ويزعم الشيعة وراثة

---

(1)– القاضي النعمان: افتتاح الدعوة تحقيق: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1975، ص 03.02

(2)محمد زغلول سلام: الأدب في العصر الفاطمي، منشأة المعارف،الإسكندرية،ج2،(د ت)،ص11.

(3)– أبو حامدالغزالي: فضائح الباطنية،تح:عبد الرحمن بدوي،دار الكتابالثقافية،الكويت،دط،د. ت، ص42.

الإمامة انتقلت من آدم حتى انتهت إلى"عبد المطلب" جد النبي عليه السلام،وجد علي)[1]كما يرى الشيعة الإسماعيلية أنّ الإمام يساوي "النبي" في العصمة والاطلاع على الغيب،حيث يقول :(...واتفقوا على أنّ الإمام يساوي النبي في العصمة،والاطلاع على حقائق الحق في كل الأمور،إلا أنه لا ينزل إليه الوحي،وإنما يتلقى ذلك من النبي،فإنه خليفته وبإزاء منزلته)[2].

لذلك يرى الشيعة أن"الإمام"(له قوى روحانية تتجاوز حدود لقدرة الإنسانية،وروح الإمام أنقى من أرواح سائر الناس،لأنه مبرأ من بواعث الشر،متحل بالفضائل الإلهية،وهذه صفات الإمام عند المعتدلين من الشيعة،أما الغلاة منهم الإمام إلى الأفق الإلهي)[3].

والقول بعصمة " الإمام"أمر معترف به من جميع الإسماعيلية منذ فجر تاريخهم، لذلك كان من الواجب ألا يعترض إنسان على فعل الأئمة، ويعتقد الإسماعيلية أنّ(تكاليف الشريعةمقصورة على العامة وحدهم، وأنه لا تنطبق أوامر الشرائع الظاهرة على عالم الحقيقة الباطنة المطلقة التي ينتمي إليها هؤلاء الأئمة،ويرى الإسماعيلية فوق ذلك أنّ الأئمة قادرون على فسخ أوامر الشرائع السابقة،وغلا بعضهم في ذلك فقالوا: إنّ الإمام معصوم حتما،على حين لا يُعصم غيرهم حتى الأنبياء أنفسهم)[4].

أما الغرض السياسي الأول من القول بعصمة الأئمة هو جعل العامة من الإسماعيلية يخلصون لإمامهم ظاهرا كان أو مستورا.

إذن فالإمام منزه عن الخطأـ حسب الاعتقاد الشيعي ـ وهو خليفة "النبي" في الأرض ،لذلك وجب حبه وطاعته.

---

[1] آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري . أو عصر النهضة في الإسلام ـ،ج1،تر:محمد عبد الهادي أبوريدة،دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،ط2، 1947،ص143

[2]–أبو حامدالغزالي: فضائح الباطنية، ص42.

[3] آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري،ص144.

[4]– حسن إبراهيم حسن، طه أحمد شرف: عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية، ص283.

كما يرى الشيعة الإسماعيلية (أنّ أسرار الشرائع وبواطنها وقف على الأئمة وحدهم،وأنه لا يمكن معرفة هذه الأسرار إلا عن طريقهم أنفسهم،أو عن طريق أنصارهم من الدعاة،وقد استغل دعاة الأئمة المستورين تلك النظرية في تثبيت نفوذهم بدعوى أنهم نواب الأئمة وحججهم[*])[1].

وقد كان نواب الأئمة وعلى رأسهم "عبيد الله المهدي" ينادون بالتعليم من الإمام المستور أو نوابه (حتى يستغلوا ذلك لمصلحتهم،وينالهم من تقديس الأتباع لهم ما يناله الأئمة أنفسهم)[2].

إذن يعتقد الشيعة الإسماعيليةأنّ كل زمان لا بدّ فيه من إمام معصوم يرجع إليه في أمور الدين.

---

[1]- المرجع السابق، ص286.

[*]-حُجَج:مفردها:حُجّة: أعلى درجة في تنظيم الدعوة قبل الإمام، يختص بباطن الدين، ويرث الإمام بعد موته.

[2]- المرجع السابق، ص284.

ـ ثالثا:عقائد الإسماعيلية:

1 ـ التأويل الباطني:

ـ يقول الإسماعيليون بالوحدانية ،ويشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقولون لكل ظاهر باطن، وأن لكل تنزيل تأويلا ظاهرا، وتأويلا باطنا، ولذلك فإن من أسمائهم الباطنية(*) كما أن من أسمائهم أيضا السبعية(**).

"ولعل الإسماعيلية عمدوا إلى هذه التأويلات الظاهرية حتى يردوا على أهل السنة ممن رموهم بالزيغ والكفر"[1]، وقد جعل الإسماعيلية أن من شروط الإيمان أن يؤمن الإسماعيلي بالظاهر والباطن معا.

تفردت الباطنية بتفسير القرآن الكريم على طريقة التأويل الباطني، وهو أن يتجاوز الإنسان المعنى الظاهري للآية ويتجه إلى فهمها عن طريق تفسير كلماتها بما يُخيّل إليه أنّه المقصود الحقيقي من كلام الله، ومن الطبيعي أن يعتمد الباطنيون هذه الطريقة لتحميل الآيات المعنى الذي يؤَيد وجهة نظرهم وأفكارهم المذهبية.

وبذلك يعدّ التأويل(أحد الوسائل التي اعتمدت عليها المذاهب الباطنية المناهضة للإسلام في تكوين صرح عقائدها،ومن ثم فقد طوّعت النصوص القرآنية لهوى التأويل للوصول إلى العقائد التي تخدم مذاهبهم[2]).

ويهدف التأويل عند الإسماعيلية،إلى(تثبيت قواعد الدعوة وتركيز نظامها،وإلى محاولة الربط بين الأئمة وبين الأنبياء الذين جاؤوا في أدوار الرسل السابقة،لذلك ركّزالإسماعيليون

(*) – الباطنية هم الذين جعلوا لكل ظاهر من الكتاب باطنا، ويذكر الشهرستاني أن الباطنية القديمة كانت تخلط كلامها ببعض كلام الفلاسفة أما الباطنية على زمانه فقد جعلهم هم والإسماعيلية الغلاة فرقة واحدة.

ابن تيمية: منهاج السنة، ج1، ص 04.

(**)–وذلك لاعتقادهم أن عدد الأئمة سبعة، من "علي بن أبي طالب" رضي الله عنه ،إلى "إسماعيل بن جعفر"

[1]– مصطفى الشكعة: المطالعات في العقيدة والفكر، ص 238.

[2]– خالد علي عباس القط(التأويل الباطني وأثره في عقائد المذاهب الباطنية)،مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، المدينة المنورة، السعودية، السنة الثانية،العدد04،2015م ،ص219.

في دعوتهم على نقطتين أساسيتين:شرعية التأويل، واختصاص الأئمة به،والنظر إلى الدور المحمدي على أنه حلقة متصلة بالحلقات السابقة وشبيهة بها)[1].

إنّ التأويل بمعناه الواقعي لدى الإسماعيليين يختلف عن التفسير المعمول به لدى عامة الفرق الإسلامية الأخرى،وإذابحثناعن معنى التفسير لغة:(الشرح،والبيان،والإيضاح)[2]والتأويل باطن المعنى، أو رمزه، أو جوهره وهو حقيقة مستترة وراء لفظة لا تدل عليها، ومن هنا أعطى النظام الإسماعيلي الفكري صلاحية التفسير "للناطق"[*]،ووهب صلاحية التأويل" للإمام"، "فالناطق "اعتبر ممثلاً للشريعة والأحكام والفقه والقانون الظاهر، والإمام اعتبر ممثلاً للحقيقة والتأويل، فقالوا بالباطن وضرورته كما قالوا بالظاهر إلى جانبه، فلا يقبل الظاهر دون الباطن، ولا ينفع الباطن دون الظاهر، لأنّ الباطن والظاهر كالجسد والروح تولد في اجتماعهما الفوائد ومعرفة المقاصد..

يقول "الجابري":(لعلّ مما سهّل على الاتجاهات العرفانية في الإسلام.أنها وجدت المفاهيم العرفانية الأولية والأساسية مثل الظاهر،والباطن،التنزيل والتأويل...،مستعملة في النصوص الدينية الإسلامية بصورة بيانية مفتوحة أي بدون تحديد دقيق لمعانيها،مما جعلها قابلة بهذه الدرجة أو تلك لأن توظف توظيفا عرفانيا"باطنيا"،بل إنّ بعض الاستعمالات البيانية لهذه المفاهيم وأمثالها الواردة في النص الديني الأساسي القرآن تغري كل ذي ميول عرفانية بقراءتها قراءة تخدم أغراضه العرفانية)[3].

---

[1]- الحبيب الفقي: التأويل أسسه ومعانيه في المذهب الإسماعيلي(1)،القاضي النعمان، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس(د ت)،ص01.

[2]- عبد المنعم الحفني: المعجم الفلسفي، الدار الشرقية، بيروت،1990،ص65.

[*]- ينظر الملحق رقم02، ص214.

[3]-محمدعابدالجابري: بنية العقل العربي،بنية العقل العربي(دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية) ،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت ،لبنان،ط1، 2009،ص272.

وما يمكن الإشارة إليه هو أنّ ثنائية الظاهر/الباطن وردت في عدد من آيات القرآن الكريم،"كدالين متقابلين أو متعارضين، مثل قوله تعالى(أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ) [1]،وقوله: (وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ۞)[2].

هناك آية استهوى لفظها العرفانيونالإسلاميين ،واعتبروها ذات مدلول عرفاني صريح،هذه الآية هي قوله تعالى عن نفسه: (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[3]،حيث اتخذ العرفانيون الإسلاميون هذه الآية دليلا يؤكد تصورهم العرفاني للألوهية)[4].

وكما وجد العرفانيون الإسلاميون في ثنائية(الظاهر/الباطن)ما يدعم - وجهة نظرهم على الأقل - وجدوا كذلك في الثنائية(التنزيل/التأويل)ما فسح المجال أمامهم للتمييز في النص القرآن بين مستويين "مستوى الدلالة اللغوية التي طابقوا بينها وبين "الظاهر"،ومستوى الدلالة الإشارية أو الرمزية التي طابقوا بينها وبين "الباطن"[5]،ويرى "الجابري " أنه على الرغم من أنّ لفظي"تنزيل"و"تأويل" لم يردا في القرآن متقابلين في صيغة ثنائية،إلا أنّ السياق الذي استعملا فيه يسمح بإقامة تقابل بينهما.لقد ورد لفظ"تنزيل"مقرونا بالقرآن مثله مثل لفظ"تأويل"في أكثر من آية ومن ذلك قوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلً)[6]

.وقوله: (وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ)

[7]من جهة،وقوله من جهة أخرى

(بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) [1].

---

[1]– سورة لقمان،الآية20.

[2]– سورة الانعام،الآية120.

[3]– سورة الحديد،الآية03.

[4]– الجابري: بنية العقل العربي، ص272.

[5]– المرجع السابق،ص273.

[6]– سورة الإنسان،الآية23.

[7]– سورة الشعراء،الآيات192-194.

أضف إلى ذلك الآية الشهيرة التي تقرّر وجود المتشابه في القرآن إلى جانب المحكم،وتطرح مسألة التأويل طرحا اختلف في فهمه المفسرون، نظرا لاحتمال السياق لأكثر من معنى،هذه الآية هي قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) [2].ويقول "ابن كثير" في تفسير هذه الآية:(أنّ في القرآن آيات محكمات هنّ أم الكتاب :أيبينات واضحات الدلالة،لا التباس فيها على أحد من الناس،ومنه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم،فمن ردّ ما اشتبه عليه إلى الواضح منه وحكم محكمه على متشابه عنده فقد اهتدى،ومن عكس انعكس)[3].

إنّ للقرآن مدلولاً، ظاهرياً وباطنياً، فالمعنى الظاهري واللغوي ليس هو المقصود

وأما أهل المقالات من علماء المسلمين فقد نقلوا نماذج كثيرة من مثل هذه التأويلات التي قررها الباطنيون لأنفسهم، مستخلصين بعد ذلك هدفا خطيرا يسعى إليه أهل هذا التأويل يقول " البغدادي": (إنهم تأولوا لكل ركن من أركان الشريعة تأويلا يورث تضليلا ،فزعموا أن معنى الصلاة موالاة إمامهم، والحج زيارته وإدمان خدمته والمراد، بالصوم الإمساك عن إفشاء السر للإمام دون الإمساك عن الطعام .وزعموا أن من عرف معنى العبادة سقط عنه

---

(1)– سورة يونس،الآية39.

(2)– سورة آل عمران الآية07.

(3)– ابن كثير: تفسير القرآن العظيم،ج1،،دار الغد الجديد للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ط1، 2014.ص321.

فرضها وتأولوا في ذلك قوله تعال ى(وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)[1]، واليقين معرفة التأويل)[2]. ونقل البغدادي رسالة متبادلة بين باطنيين ومما جاء فيها: وهل الجنة إلا هذه الدنيا ونعيمها وهل النار وعذابها إلا ما فيه أصحاب الشرائع من التعب والنصب في الصلاة والصيام والجهاد والحج)[3].

ويقول الغزالي: (إن من ارتقى إلى علم الباطن انحط عنه التكليف واستراح من أعبائه وهو المراد بقوله تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[4]،وفي موضع آخر قال: إن معتقد الباطنية في التكاليف

الشرعية الإباحة المطلقة ورفع الحجاب واستباحة المحظورات واستحلالها وإنكار الشرائع)[5].

وبناء على هذا المعتقد صنفوا الخلق صنفين:

الصنف الأول: المستجيبون لدعوتهم وهؤلاء في نظرهم أحاطوا من جهة الإمام بحقائق الأمور واطلعوا على بواطن الظواهر حتى وصلوا إلى رتبة الكمال في العلوم وعندئذ تنحط عنهم التكاليف العلمية وتحل عنه قيودها لأن المقصود من أعمال الجوارح تنبيه القلب لينهض لطلب العلم فإذا ناله استعد للسعادة القصوى وسقط عنه تكليف الجوارح.

---

[1]- سورة الحجر، الآية99.

[2]- البغدادي: الفرق بين الفرق، ص345.

[3]- المرجع نفسه، ص295.

[4]- سورةالأعراف:الآية157.

[5]- الغزالي: فضائح الباطنية، ص46.

الصنف الثاني: الجهال والأغبياء – أي المسلمون في زعمهم – الذين يجهلون بواطن الأمور

وتأويلاتها فهؤلاء لا يمكن رياضة نفوسهم إلا بالأعمال الشاقة ولذا يكلفون بتأدية العبادات وأعمال الجوارح عقوبة ونكالا لهم.

2–الإمامة:

الإمامة مكانة مميزة عند الشيعة إجمالا،وربما مكانتها تفوق مكانة الخلافة، خاصة إذا علمنا أنّ الخلافة يُنظر إليها بالمنظار الشيعي على أنها سياسة دنيوية،بينما الإمامة أمر ديني.

وعلى هذا الأساس "فالإمامة" عند الإسماعيليةهي(تولية من الإله، وهي فرع من النبوة،وفرض من فروض الدين،وتقابل درجة" الإيمان" في اعتقادهم، وأنّها واجبة،ولا يتم اعتقاد أو شرع أو إحكام إلا بوجودها)[1]،وهي المحور الذي تدور عليه كل العقائد الإسماعيلية،لأنّولاية الإمام هي المحور الأساسيلجميع أركان الدين . حسب زعمهم .

والإمامة يجوز أن تنتقل من الآباء إلى الأبناء،ولا يمكن أن تنتقل بين الإخوة،ويتم انتقال الإمامة بموجب وصية من الأب إلى الابن.وهي من الأصول التي قام عليها مذهب الشيعة على تعدد فرقهم وتشعبها، حيث تعد ركنا أساسيا في مذهبهم، تطغى بأهميتها ومنزلتها على جميع المعتقدات، والأصول الإيمانية بل هي في نظرهم أهم وأعظم من أركان الإسلام الخمسة.

بلغ الغلو في أصل الإمامة عند الإسماعيليين أقصاه، حيث اعتبروا رتبتها أعظم قدرا وأفضل منزلة من النبوة، والرسالة فأطلقوا على النبوة والرسالة رتبة "الاستيداع"، وأطلقوا على

الإمامة والوصاية رتبة "الاستقرار"،ولا شك بأفضلية الرتبة الثانية على الأولى حسب أصول الإسماعيلية .وإذا كان تعيين الخليفة عند أهل السنة يقوم على مبدأ الشورى،وذلك منذ خلافة "أبي بكر الصديق"إلا أنّ(مثل هذا التعيين الذي يرتكز على مبدأ الانتخاب،أو شبه الانتخاب

---

[1]– علي نوح: الخطاب الإسماعيلي في التجديد الفكري الإسلامي المعاصر، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق،1994،ص139.

المُلزم للأمة الإسلامية بأسرها،لا يمكن تصوره بالنسبة للدولة العبيدية،حيث أُقيم نظام خلافة الأئمة منذ ظهور هذه الدولة على أساس القواعد التي ضبطها المذهب الإسماعيلي،ذلك أنّ النظرية الإسماعيلية المنصوص عليها في الكتب الإسماعيلية،تُنسب إلى الله وحده لا إلى خلقه)[1].

ومن أصول العقيدة الإسماعيلية ضرورة وجود الإمام المعصوم المنصوص عليه من نسل علي بن أبي طالب، يقول "الشهرستاني "قالوا:(ولن تخلوا الأرض قط من إمام حي قائم، إما ظاهرا مكشوف وإما باطن مستور، فإذا كان الإمام ظاهرا جاز أن يكون حجته مستورا، وإذا كان الإمام مستورا فلا بد أن يكون حجته ودعاته ظاهرين)[2].

والنص على الإمام يجب أن يكون من الإمام الذي سبقه، بحيث تتسلسل الإمامة في الأعقاب.

– والإمامة حسب المفهوم الإسماعيلي ركن أساسي لجميع أركان الدين، وهي المحور الذي تدور عليه كل التأويلات الباطنية ودعائم الدين لدى الإسماعيلية هي:

الطهارة والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والولاية، واعتبروا الولاية أفضل هذه الدعائم، لأنه إذا قام الإنسان بكل تلك الفرائض ثم عصى الإمام أو كذب به فهو آثم فمعصيته غير مقبولة حسب رأيهم.

لم تكن الولاية عند "القاضي النعمان "موضوع بحث تاريخي بقدر ما كانت موضوع نظر فقهي حينا، ونظر تأويلي حينا آخر،فقد خصص أبواب كتابه "أساس التأويل" للكشف عن باطن الإمامة أو ما سماه هو بالولاية للرسل ولأولي الأمر،والمتأمل لهذا المصنف يدرك أن" للإمامة" معنى خفيا ،ويمكن لنا أن نستجلي ذلك المعنى الخفي بالنظر إلى مختلف تأويلات "النعمان "لظاهرة التأويل عبر التاريخ،وما يمكن أن نشير إليه هو(أن "الولاية "في الوقت

[1]– فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية بالمغرب . التاريخ السياسي والمؤسسات . نقله إلى العربية: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص431.

[2]– الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص 192.

نفسه هي النبوة والإمامة.ذلك أن النبي والإمام كليهما ناطق،"والناطق في الاصطلاح الإسماعيليهوصاحب الزمان القائم على ظاهر الشريعة،بمعنىأنه يتولى رئاسة الناس وقيادتهم على ضوء أحكام الشريعة الظاهرة)[1].

ويتجلى هذا المعنى خصوصا في حديث "النعمان" عن آدم حين ذكر أنّ(أصل الإمامة في الحد السفلي هو آدم عليه السلام)[2]وبيّن أنّ (صاحب العصر سواء كان نبيا أو رسولا أو إماما يدعى ناطقا، لأنه ينطق بالظاهر ويقوم به ،وحجته يدعى صامتا لأنه صامت عن الظاهر قائم بالباطن)[3].ثم يضيف قائلا:(وسمي الإمام ناطقا لأنه ينطق بما كان الرسول ينطق به بدوره من ظاهر الشريعة بُعث بها ،وسُمي إماما لأنّ العباد تقتدي به)[4].

وينجر عن اعتبار النبي والإمام كليهما ناطق القول بأن الإمام ينالقدرا من التأييد العلوي مثله مثل النبي.

إذن استبدل "القاضي النعمان" كلمة"الإمامة" بالوَلاية" (ويظهر هذا الاستبدال بوضوح في ترجمة الكتاب الأول من دعائم الإسلام)[5].والولاية أهم ركن عند الشيعة عامة،(إذ عليه تأسس الدين كله،وظهرت الرسالة وكان الوحي)[6].

---

[1]– محمد الهادي الطاهري: عقائد لباطنية في الإمامة ،والفقه، والتأويل عند القاضي النعمان، دار محمد علي للنشر ،صفاقس،تونس،ط1، 2011 ، ص148.

[2]– القاضي النعمان: أساس التأويل، تح: عارف تامر، المكتبة ،بيروت، 1960 ،ص52.

[3]– المصدر نفسه، ص51.

[4]– المصدر نفسه، ص52.

[5]– محمد الهادي الطاهري: عقائد الباطنية في الإمامة ،والفقه، والتأويل عند القاضي النعمان، ص129.

[6]– الحبيب الفقي: التأويل أسسه ومعانيه في المذهب الإسماعيلي(1)،القاضي النعمان، ص57.

بالعودة إلى المعاجم اللغوية نجد لمفردة "الولاية" ومشتقاتها عددا من المعاني المتقاربة (تنخرط كلها في حقل دلالي يمكن تسميته حقلا اجتماعيا سياسيا)[1].

قال الجوهري:(الوَلْي بسكون اللام القرب والدنو،ويُقال: تباعد بعد وَلْي،وكُلْ مما يليك،أييقاربك،يُقالمنه:وَلي...والوَلْي ضد العدو،ويقال منه تولاّه،والمولى المعتق والمُعتَق،وابنالعم،والناصروالجار،والحليف)[2].

(وهكذا تكون مفردة" الولاية" في أصل دلالتها اللغوية،عبارة تتشابك فيها المعاني الأخلاقية،والمعانيالسياسية،وتكشف عن صنفين من العلاقات الاجتماعية احدهما مقبول وهو الذي عبرت عنه "الوَلاية"،والآخر مرفوض وهو الذي عبرت عنه "الوِلاية"،فالولاية حين تكون قرابة،وصداقة،وتحالفا،ومحبة،ومودّة،بقصد النصرة على العدو،تكونمطلوبة،وحين تكون إمارة،وسلطانا،وأمرا،استعلاء تكون مرفوضة)[3].

وبناء على ما سبق يمكن القول أنّ"الوِلاية" تكون في السلطان،و"الوَلاية"بالواو المفتوحة تكون في الدين

[1]– محمد الهادي الطاهري: عقائد الباطنية في الإمامة ،والفقه، والتأويل عند القاضي النعمان،ص129.

[2]– الجوهري: تاج اللّغة وصحاح العربية،راجعه:محمدالتامر ،دارالحديث،القاهرة(د ط،د ت)،ص306.

[3]– محمد الهادي الطاهري: عقائد الباطنية في الإمامة ،والفقه، والتأويل عند القاضي النعمان،ص132.

نظرية الاستقرار والاستيداع :

وهي عقيدة اختص بها الإسماعيلية ويعنون بها أن الإمامة نوعان: إمامة مستقرة وإمامة مستودعة،فحينما يتولى الإمامة شخص من آل البيت حسب سلسلتهم لهؤلاء الأئمة يكون مستقرا ،وهو الذي يملك نقل الإمامة إلى من بعده .

أما حينما يتولاها الحجة ،أو أحد الدعاة المقربين من الإمام ،فإنه يكون إماما مستودعا، فتعد الإمامة عنده وديعة لا يملك نقلها إلى أحد بل يسلمها إلى صاحبها الأصلي عند زوال أسباب الاستيداع، فالإمام المستودع هو ذلك الشخص الذي يتولى الإمامة مؤقتا كأن يكون الإمام المستقر صغيرا لا يستطيع القيام بمهام الإمامة ،أو يجب أن يكون مستورا لا يظهر إلا للمقربين إليه في بعض الظروف الاستثنائية.

وما يمكن الإشارة إليه هو أنّ (الإسماعيلية يؤولون القرآن تأويلا غير صحيح في سبيل إقرار نظريتهم في الاستيداع والاستقرار ،فيقولون أنّ الإمام المستقر،والإمام المستودع هما المقصودان من قوله تعالى:(كانواوَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ) [(1)].وهذا لا يتفق مع شرح الآيات شرحا معقولا[(*)].

كما أنّ (الإسماعيلية يقصدون من نظرية الاستيداع نفي إمامة معارضيهم،ولذلك حاربوا "الحسن بن علي بن أبي طالب"بهذه النظرية،بدعوى أنّ "الحسن"كان إماما مستودعا، وأنّ أخاه "الحسين" إمام مستقر،لذلك كان لنظريتهم هذه أثرها في انضمام أتباع "الحسن بن علي" وأبنائه)[(2)].

كما حارب الإسماعيلية بنظرية"الاستيداع" الهاشميين (فقالوا:أنّ "الحسين" استودع أخاه "محمد بن الحنفية"الإمامة لينقلها إلى ابنه"علي زين العابدين بن الحسين،وأنّ "محمد بن الحنفية" ردّ الإمامة إلى مستقرها في حياته،إذن فالهاشميين أتباع أبي هاشم بن محمد بن

---

(1)- سورة الأنعام، الآية 98.

(*)- ينظر تفسير ابن كثير، المجلد الثاني،ص147.

(2)- حسن إبراهيم حسن، طه أحمد شرف: عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية، ص287.

الحنفية،استبدوا بالأمر كما أن دعوى العباسيين بأنهم أخذوا الأمر عن أبي هاشم تقوم على غير أساس)[1].

يعتقد الإسماعيلية أنّ إمامهم"إسماعيل" وخلفاءه من بعده،هم الأئمة الحقيقيون،لأنهم كانوا جميعا يعينون بالنص .

ومن الملاحظ أن (الإسماعيلية يعتبرون من حيث الظاهر أن الأئمة من البشر ،وأنهم خلقوا من طين، مثل غيرهم من بني آدم ولكن في التأويلات الباطنية يسبغون على الإمام نعوت، وجه الله، يد الله، جنب الله، وأنه هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة، وهو الصراط والذكر الحكيم وغير ذلك من الصفات)[2].

كما ادعى الإسماعيليون خصائص وصفات الاطلاع على حقائق الخلق في كل الأمور إلا أنه لا ينزل عليه الوحي وإنما يتلقى ذلك من النبي لأنه خليفته وبإزاء منزلته ولا يعصم غيره من الخلق حتى الأنبياء أنفسهم.

ومن هنا يبدو جليا أن الإمام في نظر الإسماعيلية هو "حافظ الشريعة ظاهرا وباطنا، وصاحب الحق في تأويل الشريعة دون سواه، وهو الحال محل النبي صلى الله عليه وسلم في حماية الشريعة والحفاظ عليها" [3].

إنّ هذه المكانة المقدسة للإمام،وهذه الدرجة الرفيعة له ،تجعل منه محور العقيدة الشيعية الإسماعيلية .

وأما عند أهل السنة فالأمر مختلف تماما، حيث يقول ابن تيمية: (... إن قول القائل: إن مسألة الإمام أهم المطالب في أحكام الدين، وأشرف مسائل المسلمين كذب بإجماع المسلمين... بل هذا كفر، فإن الإيمان بالله ورسوله، أهم من مسألة الإمامة)[4].

---

[1]- المرجع السابق، ص287.

[2]- مصطفى غالب: الحركات الباطنية في الإسلام، ص 98.

[3]- هشام خضور: المذهب الشيعي الإسماعيلي، وجهة نظر معاصرة، دار الغدير، للطباعة والنشر، سوريا، ط1، 2000، ص 15.

[4]- ابن تيمية: منهاج السنة النبوية، ج1، ص 87.

ويقول أيضا:

(فمن ثبت عنده أن محمدا رسول الله، وأن طاعته واجبة عليه واجتهد في طاعته حسب الإمكان، إن قيل: أنه يدخل الجنة، فقد استغنى عن مسألة الإمامة)[1].

وهذا عكس ما يعتقده الإسماعيلية إذ يقولون (أنه من مات ولم يعرف إمام زمانه[*] مات ميتة جاهلية)[2].

إذن فمحور العقيدة عند الإسماعيلية (يدور حول شخصية الإمام بعد الذات الإلهية، لأنهم ربطوا بين الإمام والإله بكثير من الروابط الوصفية والاسمية، ثم يأتي بعد ذلك دور الدعاة الذين يدعون إلى المذهب)[3].

ونتيجة لتعدد الدعاة وتباعدهم، حدث اختلاف بين بعضهم البعض

---

[1]– المصدرنفسه، ص87.

[*] – يقول ابن تيمية: ... فصاحب الزمان الذي يدعو إليه لا سبيل للناس إلى معرفته، ولا معرفة ما يأمرهم به، وما ينهاهم عنه، وما يخبرهم به، فإن كان أحد لا يصير سعيدا إلا بطاعة هذا الذي لا يعرف أمره ولا نهيه، لزم أنه لا يتمكن أحد من طريق النجاة والسعادة وطاعة الله، وهذا من أعظم تكليف ما لا يطاق وهم من أعظم الناس إحالة إليه... وإن قيل فهو يأمر بما عليه الإمامية: قيل: فلا حاجة إلى وجوده، ولا شهوده، فإن هذا معروف سواء كان هو حيا أو ميتا، وسواء كان شاهدا أو غائبا، وإذا كان معرفة ما أمر الله به الخلق ممكنا بدون هذا الإمام المنتظر علم أنه لا حاجة إليه" مناهج السنة، ص 87.

[2]– الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص 192.

[3]– مصطفى الشكعة: المطالعات الإسلامية في العقيدة والفكر، ص 240.

ـ شروط الإمام:

لقد وضع الشيعة الإسماعيلية شروطا يجب توفرها في كل من يتولّى منصب الإمامة وهي[1]:

ـ أن ينص عليه الإمام السابق

ـ أن ينتسب إلى آل البيت

ـ أن يكون عالما بالدين

ـ أن محبا للعدل ،مبغضا للجور والظلم وأهله.

ـ أن يجاهد الكفار بيده،والمنافقين بلسانه.

ـأن يكون محمود الخصال،وألا يكون بحاجة للدعوة لنفسه.

وبذلك تكون الإمامة في الفكر الشيعي الإسماعيلي بموجب النص،(مع أنّ الخطاب الإسماعيلي التراثي يرى في الإمامة كافة صفات النبوة عدا قضية الوحي)[2]

وبهذا يكون الإمام هو الحافظ للشريعة ،والحافظ للأمة من الضياع حسب هذا الرأي.

[1]– علي نوح: الخطاب الإسماعيلي في التجديد الفكري الإسلامي المعاصر، دمشق،1994، ص151.

[2]– المرجع نفسه،ص153.

-العصمة:

يرى الشيعة عامة،والإمامية خاصة (أن الأئمة معصومون منزهون عن الخطأ، وإلا ما جاز قبول الشرع عنهم،يقول صاحب "عقائد الإمامية"[1]: (ونعتقد أن الإمام كالنبي، يجب أن يكون معصوما من جميع الرذائل ما ظهر منها وما بطن، كما يجب أن يكون معصوما من السهو والخطأ والنسيان؛ لأن الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه، حالهم في ذلك حال النبي).وهذا تأليه صريح للأئمة، فالذي لا يضل ولا ينسى هو الله سبحانه وتعالى، وقد نسب

النسيان إلى" آدم" عليه السلام في قوله تعالى :⇧⇧(وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا)[2]،وإلى" موسى" عليه السلام في قوله تعالى: (قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۚ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا) [3].

– وقوله عن "محمد عليه الصلاة والسلام" : (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا)[4].

وعن تأليه الشيعة للأئمة يقول "ابن خلدون":(ومنه طوائف يُسمون الغلاة ،تجاوزوا حد العقل والإيمان في القول بألوهية هؤلاء الأئمة،إمّا على أنّهم اتصفوا بصفات الألوهية،أو أنّ الله حلّ في ذاتهم البشرية،وهوقولبالحلول يوافق مذهب النصارى في عيسى عليه السلام)[5].وانطلاقا من هذا فأئمة الشيعة معصومون عن الخطأ. حسب زعمهم .

إذن تعد العصمة من أهم الأمور الدينية عند الشيعة، بل هي شرط في الإمامة عندهم، واعتقدوا العصمة في الأئمة بناء على أنهم خلفاء الأنبياء.وقد ترتب على القول بالعصمة تلقيهم الشرع من الله تعالى مباشرة.يقول صاحب عقائد الإمامية: (أما علمه فهو يتلقى

---

(1)– محمد رضا المظفر: عقائد الإمامية، مركز الأبحاث العقائدية،إيران،1422هـ،ص75.

(2)– سورة طه،الآية115.

(3)– سورة الكهف،الآية63.

(4)– سورة الكهف،الآية24.

(5)– ابن خلدون :المقدمة،ص195.

المعارف والأحكام الإلهية وجميع المعلومات من طريق النبي أو الإمام من قبله؛ وإذا استجد شيء فلابد أن يعرفه عن طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله فيه، فإن توجه إلى شيء وشاء أن يعلمه على وجهه الحقيقي لا يخضع في ذلك إلى البراهين العقلية ولا إلى تلقينات المعلمين)[1].

لقد رتبوا على عقيدة عصمة الأئمة وجوب طاعة الخلائق جميعا لهم لأنهم حجة الله على خلقه.لأنّ الإمام – في نظر الشيعة – شخص مقدَّسٌ، معصوم من الخطأ، مُصيب في كل ما يصدُر عنه من قول أو فعل. والواقع أن هذا المبدأ دخيلٌ على الحزب الشيعي، تسرَّب إليه من المَوالي الفُرْس الذين كانوا يشكّلون نسبة مهمة داخل هذا الحزب.

(ومن تعاليم الشيعة أنّ الأقوال و والروايات التي ترجع إلى رواية أكيدة عن الأئمة هي أقوى في الإثبات والتيقن من الإدراك المباشر للحواس،وذلك لعصمة من رُوي عنهم،وتنزيههم عن الخطأ)[2].

وقدّم "أبو حامد الغزالي" الدليل على إبطال قولهم أنّ الإمام لابدّ أن يكون معصوما،وذلك في قوله:(وبماذا عرفتم صحة كونه معصوما،ووجودعصمته؟أبضرورةالعقل؟أوسماع خبر متواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،...فكيف تُعلم عصمته ضرورة؟ وإن ادعيتم ذلك بنظر العقل فنظر العقلعندكم باطل؟ وإن سمعتم من قول إمامكم أنّ العصمة واجبة للإمام،فلمَ صدقتموه قبل معرفة عصمته بدليل آخر؟وكيف يجب أن تعرفإمامته وعصمته بمجرد قوله؟)[3]

وما يمكن الإشارة إليه هو أنّ "العصمة" عند أهل السنة لا تكون إلا للأنبياء، وهذه العصمة تكون من الكبائر، ومن أي خطأ في مسألة التبليغ، لكن قد تقع منهم الصغائر وقد ينسون، إلا أنهم سرعان ما يتوبون، ويغفر الله لهم، ولا يقرهم الله على مثل هذه الأخطاء، وأيضا هم لا يرتكبون الذنوب عمدا.

---

(1)– محمد رضا المظفر: عقائد الإمامية،ص76.

(2)– إيجناس جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام(تاريخ التطور العقدي والشريعي في الدين الإسلامي)، تح محمد يوسف موسى ـ علي حسن عبد القادر عبد العزيز عبد الحق، المركز القومي للترجمة، القاهرة،2013، ص211.

3أبو حامد الغزالي: فضائح الباطنية،ص142.

أما الشيعة الإسماعيلية فيقولون أن العصمة "للنبي" و"للإمام" مطلقة، فلا يجوز عليهم الخطأ ولا النسيان ولا الصغيرة في أي فترة من فترات حياتهم! ، وحجتهم في ذلك هو أن ذلك أمر حتمي حتى يصح لنا الاقتداء به.

هكذا ابتدع الإمامية بدعة" العصمة"، حتى يضفوا على تعاليمهم الشيعية، صبغة قدسية. وأيضا لجعل ولاية الإمام بمنأى عن النقد، وبالتالي الاستسلام التام له ،و طاعته طاعة عمياء.وبديهي لو كان "علي" رضي الله عنه والأئمة معصومين لكان استغفارهم من ذنوبهم كذبا وعبثا، والأئمة الأحد عشر كانوا معترفين بأنهم غير معصومين، و منهم من حفظ الناس من أدعيته وتضرعاته ما يستغفر فيه الله من ذنوبه، ولو كانوا معصومين لما كانت لهم ذنوب.

وخلاصة معتقد الإسماعيلية في الأئمة والإمامة:

الإمامة ركن الدين وأساسه بل إن جميع أركان الدين وما يتعلق بذلك من معتقدات وأعمال راجع إليها ويتوقف قبوله على الاعتقاد بها والإيمان بأصالتها.

أن أئمة الإسماعيلية لهم منزلة فوق سائر البشر ومن ذلك دعوى أن من خصائصهم علم الغيب والقدرة على كل شيء.إن الأئمة لهم من الميزات والخصائص ما يجعلهم في مصاف الأنبياء والمرسلين من دعوى عصمتهم واختصاصهم بالتأويل.

الاعتقاد بأن الإمامة تكون في "علي بن أبي طالب" ونسله من بعده مع وجوب تسلسلها وتعيينها،واستمرارها في آل البيت إلى النهاية.الاعتقاد بألوهية الأئمة وإطلاق صفات الله عز وجل عليهم.

3- الوصي:

هو الشخص الثاني بعد النبي(صلى الله عليه وسلم)،أو الناطق في سلم مراتب الدعوة الإسماعيلية،ويعتقد الشيعة أنّ الإمام القائم له وصيه بعده، "فعلي" وصي النبي (صلى الله عليه وسلم)، والحسين وصي "علي" وهكذا تسير السلسلة وصولا إلى الأئمة من بعدهم.

ومعلوم أن الأئمة – عند الشيعة– هم أولياء الله، والشهداء على الناس، فطاعتهم طاعة لله، وأمرهم أمر، ونهيهم نهيه، فيجب الإتمار بأمرهم، والتسليم لقولهم، وفعلهم.

(والإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي أو لسان الإمام الذي قبله)[1].

ويزعم الشيعة الإمامية أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أوصى "لعلي" من بعده*.

يقول "المؤيد في الدين الشيرازي" ردا على من ينكر الوصاية: (...والجواب عن ذلك أنهم مجموعون على كون الله قادرا، تام القدرة، وإذا كان ذلك فلقد كان يمكنه أن يلقى في قلوب الناس جميعا ما يحتاجون إليه من أمور دينهم ولا يرسل إليهم رسولا... واصطفى رسولا

واحدا من الجملة فأرسله رسولا إليهم لوجه من وجوه الحكمة، وكمثل ذلك فعل النبي بأمته كيلا بكيل، ووزنا بوزن، واختص أحدهم بوصايته كما خصه الله من بين الناس لرسالته وجعله باب عمله، ومستودع سره، فما وجه الإنكار؟ وهؤلاء أمثال القائلين بتعطيل القمر)[2].

ومن خلال النص السابق، يؤكد الشيعة على الوصاية، ويتمسكون بمقولة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أوصى لعلي من بعده.

وهذا الأمر رد عليه "أبو الحسن الأشعري" في كتابه "مقالات الإسلاميين" بقوله: (أن النبي (صلى الله عليه وسلم) توفي ولم يوص لأحد بالإمامة من بعده، لأن ذلك كان هو

---

[1]– محمد رضا المظفر: عقائد الإمامية، ص 82.

*يقول القاضي عياض:"وأما غلو الشيعة بقولهم إن عليا رضي الله عنه ،وصيّ الرسول(صلى الله عليه وسلم) فباطل لا أصل له. . ينظر :بإكمال المعلم بفوائد مسلم،تح يحي إسماعيل،ج7،دار الوفاء للطباعة والنشر،ا،ط1998،1 ،ص387

[2]– المؤيد في الدين الشيرازي: المجالس المؤيَدية،تح:محمد عبد القادرعبدالناصر،دار الثقافة للطباعة والنشر،القاهرة، 1975 .ص 103.

الموقف الذي يمليه الشرع، ولم يكن من الممكن أن يخالفوا الشرع في أهم مسألة تتعلق بها حياة الإسلام والمسلمين)[1].

إذن كان هذا موقف أهل السنة من الوصاية، وهو أن النبي (صلى الله عليه وسلم) توفي ولم يوص لأحد.

إلا أن الشيعة يقرون بالوصاية (فقد بطل القول بالاختيار عندهم، حيث يتم تنصيب الإمام بالنص من الله ورسوله، ولي بالبيعة والاختيار من الناس، وأنه من الواجب أن ينص كل إمام على خلفه، وذلك لأن الإمامة ميراث النبوة وامتداد لها) [2].

يرى الشيعة الإسماعيلية أن الإمامة من حق علي بن أبي طالب(كما يعتقدون أن حق الإمامة منحصر في أعقاب علي وفاطمة،ولايتعداهم،ولا يرتبط هذا الحق بقدرة الشخص أو أهليته،وإنما يتعلق أساسا بالوراثة،وأن ماهية الدين والإيمان وجوهرهما قائم على ذلك)[3]

ويستدل الشيعة عامة، والإسماعيلية خاصة بحديث" الغدير"[*]،للتأكيد على أنّ النبي عليه الصلاة والسلام،قد أوصى "لعلي بن أبي طالب" من بعده.

حيث قال عليه الصلاة والسلام:(من كنت مولاه فعلي مولاه)،وهو الحديث الذي رآه (أشياع"علي" بمثابة البيعة التي تقر حقه في خلافة الرسول(صلى الله عليه وسلم) واعتبروها تكملة لآخر الفرائض أي الولاية)[4].

يقول" الأميني":(...فلما قضى مناسكه، وانصرف راجعا ومعه من كان من الجموع المذكورات،ووصل إلى غدير"خم"[**] من الجحفة تتشعب فيها طرق المدنيين،والمصريين،والعراقيين،وذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة،

---

[1]– ينظر :أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين،ج1، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية،صيدا،بيروت،1990 ص 34 وما بعدها.

[2]– عبد الرحمن حجازي: الخطاب السياسي في الشعر الفاطمي(دراسة أسلوبية)،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،2005، ص 108.

[3]عبد الرحمن حجازي:(السياسة والعقيدة . مشروع قراءة في خطاب ابن هانئ الأندلسي الشعري)، ،ص327.

[4]– فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية بالمغرب . التاريخ السياسي والمؤسسات ،ص432.

نزل إليه جبرائيل الأمين،عن الله بقوله(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)"[(1)]وأمره أن يقيم عليا علما للناس)[(2)]

ويعتقد الشيعة أنّ (الله تعالى وجّه رسوله الكريم ليعلن للناس أجمعين أنّ الإمام علي"(ع) هو أولى بخلافة المسلمين من بعده،لما "لعلي" من مكانة عند الله ورسوله)[(3)].

حديث"الغدير"هو حديث صحيح يصل لدرجة التواترعند السنة والشيعة، والحديث روي عن النبي محمد "صلى الله عليه وسلم"في طريق عودته بعد حجة الوداع في غدير خُم"يستدل الشيعة بهذا الحديث على خلافة "علي بن أبي طالب"،بالإضافةإلى أحاديث أخرى ويروي الشيعة أن "النبي عليه الصلاة والسلام" أوصى لعلي من بعده*.

وأورد الطبري في كتابه "تاريخ الرسل والملوك"، النص الكامل لخطبة "الوداع"[(4)].،ولم يذكر أنّ الرسول(صلى الله عليه وسلم) أوصى "لعلي" منها قوله(صلى الله عليه سلم):(...فاعقلوا أيها الناس واسمعوا قولي،فإني قد بلغت وتركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه)[(5)].

---

(1)– سورة المائدة،الآية67.

(2)– الأميني(عبد الحسين أحمد الأميني النجفي): الغدير في الكتاب والسنة والأدب ،ج1،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ، لبنان، د ت، بيروت، لبنان، ص28.

(*) ـ عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: "من كنت مولاه فعلي مولاه"، رواه الترمذي وقال: حديث صحيح ـ سنن الترمذي:ص242.

(**)–خم:واد بين مكة والمدينة المنورة، به غدير خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده ــ ينظر: ياقوت الحموي معجم البلدان،ج2،د ط، دار صادر ،بيروت لبنان،1957،ص389.

(3)– هاشمية حميد جعفر:(بيعة الغدير في الشعر الأندلسي)،مجلة الموسم، فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث، أكاديمية الكوفة،هولندا،المجلد112،2015،ص516.

*عن النبي (عليه الصلاة والسلام) أنه قال:"...وأذكركم الله في أهل بيتي". ينظر "صحيح مسلم،ص123.

1–– ينظر: الطبري(أبو جعفر محمد بن جرير الطبري):تاريخ الطبري(تاريخ الرسل والملوك)،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة،ج3،ط2،1962،ص148

(5)– المصدر السابق، ص ن.

وبالتالي يمكن القول أنهّ في الوقت الذي يستدل الشيعة بحديث "الغدير" للتأكيد على أنّ النبي(عليه الصلاة والسلام) أوصى "لعلي بن أبي طالب"،يرى علماء السنة بأنَّ الحديث دلالة على منزلة علي بن أبي طالب العالية.

4- عقيدتهم في الله:

يرى الشيعة الإسماعيلية أن الله تعالى لا يدخل تحت اسم ،ولايوصف بوصف،ولا يرمز إليه بالإشارة، والإسماعيلية ينكرون صفات الله أو يكادون ،ويعللون ذلك بأن الله فوق متناول العقل، وهم لأجل ذلك يقولون في الله:(لا نقول موجود ولا نقول غير موجود، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، فلا يقولون بالإثبات المطلق ولا بالنفي المطلق بل هو إله المتقابلين وخالق المتخاصمين، والحاكم المتضادين وليس هو بالقديم كما ليس هو بالمحدث)[1].

ويقولون أنه لم يخلق العالم خلقا مباشرا بل أبدع العقل الكلي بعمل من أعمال الإرادة، والعقل الكلي محل لجميع الصفات الإلهية وهو في نظرهم الإله ممثلا في مظاهره الخارجية.

ولما كان الإنسان غير قادر على معرفة ذات الله وإنما يعرف العقل وحده فإن الإسماعيلية يسمون العقل الحجاب ،أوالمحل،أو الصلة ،ولبلوغ السعادة عندهم ينبغي على الإنسان تحصيل العلم.

ولا يمكن تحصيل السعادة التي هي العلم إلا بحلول العقل الكلي في إنسان هو "النبي" وفي الأئمة الذي يخلفونه والعقل الحال يسمى ناطقا والنفس الحالة تسمى أساسا والناطق هو النبي الذي يبلغ الكلام المنزل، والأساس هو الإمام الذي يفسره معتمدا على التأويل لذلك يقولون أن محمدا هو الناطق وعلي هو الأساس.

وعليه يمكن القول أنّ(الخالق عند الإسماعيلية تبعا لهذا الاعتقاد هو العقل الكلي والنفس الكلية الذي هو الإله عندهم)[2].

---

[1]- مصطفى الشكعة: المطالعات الإسلامية في العقيدة والفكر ،ص238.

[2]- المرجع السابق، ص 239.

قالوا بأن العقل الكلي في العالم العلوي يقابله الإمام في العالم السفلي، وأن الصفات التي خلعت على العقل الكلي هي أيضا أسماء وصفات خلعت على الإمام لأن الإمام مثل العقل الكلي، وبالتالي فأسماء الله الحسنى جميعا هي أسماء للإمام حسب رأيهم.

وخلاصة القول: أنّ الإسماعيلية يعتقدون أنّ الله لا يوصف بوصف،ولا يسم باسم،مخالفين صريح القرآن والسنة، ومؤولين بتأويلات فاسدة."مكابرين مجادلين آيات القرآن الناطق بأسماء الله الحسنى،وصفاته،وأحاديث الرسول المعصوم المدعم بالوحي،المثبتة لله أسماؤه الحسنى،وصفاته التي تليق بشأنه وجلاله"[1].منها قوله تعالى :(اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ)[2].

وقوله أيضا:(قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا)[3].

5-الدّور:

تتحدد عقيدة " الدّور" في أنّ الأئمة العبيديين هم خلفاء الأنبياء،وأنهم ينتظمون معهم منذ آدم عليه السلام،في أدوار سبعة كل دور يُختم بإمام سابع ، نبي أومن الخلفاء،ويسمونه"الناطق"،ويزعم الشيعة الإسماعيلية أنّ"الأئمة تدور أحكامهم على سبعة سبعة،كأيامالأسبوع،والسماوات، والكواكب السبع،وقد انتهى الدور الأول بإمامة"إسماعيل" وابتدأ الدور الثاني بإمامة ولده "محمد بن إسماعيل"،وهكذا كل دور ينتهي بسبعة من الأئمة"[4]..

يرى "محمد االخطيب" أنه (من الغريب أنّ الإسماعيلية أنفسهم لم يحترموا هذا الأصل الأساسي من أصول عقيدتهم،ولم يتقيدوا به فجعلوا الإمامة تتغير بين الأشخاص لأمور

---

(1)– إحسان إلهي ظهير: الإسماعيلية تاريخ وعقائد، إدارة ترجمان السنة ،لاهور، باكستان، مكتبة بيت السلام، الرياض، د ت،ص273.

2سورة طه الآية08.

(3)– سورة الإسراء،الآية110.

(4)– السيد هاشم معروف: عقيدة الشيعة الإمامية(عرض ودراسة)،مطبعة صور الحديثة، لبنان ،ط2،د ت،ص259

اقتضتها الاعتبارات السياسية والمصلحية)[1].وذلك أنّ "المعز لدين الله الفاطمي " نص على إمامة ابنه"عبد الله" فلما توفي هذا الأخير في حياة أبيه أوصى " بالإمامة "للمعز" لابنه"العزيز".فخالف بذلك الأساس الذي قامت عليه الإسماعيلية،وهو أنّ الإمامة لا تنتقل من أخ إلى أخ،وإنما تنتقل من أب لابن.

واعتقدوا أيضا أن العالم له دورات متعاقبة ،وكل دور له "نطقاء" أو"أنبياء" سبعة أو أوصياء سبعة،"ولم يقفوا عند ذلك بل رتبوا الأنبياء على غرار الحساب،وأيضا بتدرج خلق الإنسان"[2].

إذن وكما سبق الذكر فكل دور عند الإسماعيلية يُختم بإمام سابع يدعى" الناطق"وهو يمثل عندهم العقل الأول الفعال في عالم الطبيعة، الذي تحولت إليه قدرة الله وأسماؤه وصفاته،ومن هنا كانت تطلق على ممثوله من الأئمة ،وهو الإمام السابع حامل للنور الرباني الذي يتمثل في كل إمام منذ آدم،وكل منهم يمثل من سبقوه في هذه الأدوار السبعية من الأئمة والرسل،ولذلك كانت صفات هؤلاء الأنبياء واحدة،فمثلا تستطيع أن تقول أنّ موسى هو آدم عصره،وهو نوح عصره،وهو عيسى عصره...الخ،وأنّ الأئمة الذين خلفوا الأنبياء في مرتبة واحدة أيضا وصفات واحدة"[3].

ولذلك كان إمام كل عصر في نظر الشيعة الإسماعيلية هو صاحب صفات كل الأنبياء،والأئمة السابقين، "ولذلك كان يوصف الإمام الإسماعيلي في الدور الفاطمي بأنه خليل الله،وكليمالله،والمسيح الذي يحي الموتى...إلى غير ذلك من خصائص الأنبياء "[4]
وبناء على ذلكووفقا لنظرية"الدّور" عند الإسماعيلية، فإنّ الأئمة من آدم يتوالون في أدوار

---

[3]ـمحمد أحمد الخطيب: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي (عقائدها وحكم الإسلام فيها)،مكتبة الأقصى،عمان، الأردن،ط1 ، 1984،ص105 .

[2]– ينظر: محمد سالم إقدير: العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية،ص232.

[3]عبد الرحمن حجازي: الخطاب السياسي في العصر الفاطمي،(دراسة أسلوبية)،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،2005.ص118.

[4]– المرجع نفسه، ص ن.

حتى إذا خُتم الأئمة من الأنبياء بالرسول عليه الصلاة والسلام،بدأت سلسلة أئمة آل البيت.

6-الرجعة:

ـ الرَّجْعة: معناها الأوْبة إلى الدنيا بعد الممات. وقد اختلقها "عبد الله بن سبأ" حين قال برجْعة محمد وعلي وغيرهما من الأئمة الشيعة، واستغرب كيف أن الناس يُصدقون رجوع عيسى عليه السلام، ويكذبون رجوع "محمد "و"علي وغيرهما . وزعم ابنُ سبإ وأتباعُه أن علياً حي لم يمت، وأنه يجيء في السحاب، وأنّ الرعد صوته، والبرق سوْطه، وأنه سينزل – بعد ذلك – إلى الأرض، ليملأها عدلا، كما ملئت جوْراً.

وقد لخّص الإمام"الأشعري" ما جاء به "ابن سبأ"بقوله:" ... وتتلخص شرور هذا الرجل في أنه أحدث في هذه الأمة ثلاثة أمور،كان لكل واحد منها الأثر البالغ في تفريق كلمتها،وتشتيتأمرها،الأمرالأول:كان هو أول من أحدث القول بوصية رسول الله عليه الصلاة والسلام "لعلي بن أبي طالبّ بالإمامة، "فعلي"وصّي الرسول(صلى الله عليه وسلم)،وخليفته على أمته من بعده بالنص،

. الأمرالثاني:كان هو أول من أحدث القول برجعة"علي"رضي الله عنه،إلى الدنيا بعد موته،وبرجعة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)أيضا.

ـ الأمرالثالث:كان هو أول من أحدث القول بأنّ ،رضي الله عنه . لم يُقتل وأنه لا يزال حيا في السحاب، وأنّ الرعد صوته، والبرق سوْطه، وأنّ فيه جزءا إلهيا ،وأنه سينزل إلى الأرض، فيملأها عدلا، كما ملئت جوْراً"[1].

ثم يضيف" الأشعري":" وأكثر هذه القضايا مأخوذ عن اليهودية التي كان يتعارفها قومه يومئذ"[2].

والجدير بالذكر أنّ"هذه العقيدة من العقائد التي فشت وانتشرت في جميع فرق الشيعة في مختلف العصور"[1].

---

[1]- أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين،ج1،ص11.

[2]- المرجع نفسه، ص ن.

وهي الرجعة نفسها التي قال بها "عبد الله بن سبأ"،إلا أنّ هذا الأخيرقال برجعة "علي بن أبي طالب"،وبقية فرق الشيعة تقول برجعة أئمتهم،ورجعة أعدائهم أيضاللثأر منهم.

إنّ الذي تذهب إليه الشيعةالإمامية،هو أن الله يعيد قوما من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة في صورهم التي كانوا عليها، فيعز فريقا ،ويذل فريقا آخر"[2].

تعد الرجعة عند الشيعة مظهرا يتجلى فيه مقتضى العدل الإلهي بعقاب المجرمين على الأرض نفسها التي ملؤوها ظلما وعدوانا.ويستدلون في ذلك بهذه الآية

من سورة غافر: (قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ) [3].

إذن(الرجعة عند الشيعة تعني العودة بعد الموت. وهي من أصول دين الشيعة، ومن المعلوم ضرورةً أنّ هذا مخالف لصريح الكتاب والسنة من أنّ من قضى نحبه وانتهى أجله أنه لا يعود مرة أخرى حتَّى يُبعث الناس من قبورهم يوم القيامة)[4]. قال تعالى: (حَتَّى إِذا جاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ . لَعَلّي أَعْمَلُ صالِحًا فِيما تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها وَمِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) [5].

وجنوح علماء الشيعة الإمامية لتأصيل هذه العقيدة وبثها في نفوس الشيعة، من باب تصبيرهم،وتثبيتهم علَى معتقداتهم الفاسدة، لما يرون من حالات الضعف والمهانة التي لقوها من الناس عبر التاريخ، وهي تبعث الأمل لدى الشيعة بأنّ هناك يومًا ما سينتقم فيه الشيعة من أعدائهم، وتكون الغلبة لهم.

وقد قسم الشيعة الإماميةرجوع الناس بعد الموت إلى ثلاثة أصناف:

الأول: رجوع المهدي أو خروجه من مخبئه، وكذلك رجوع الأئمة بعد موتهم.

---

[1]– إحسان إلهي ظهير: الشيعة والتشيع(فرق وتاريخ)،إدارة ترجمان السنة، لاهور ، باكستان، دار السلام للنشر والتوزيع،الرياض،ط1995،10 ،ص359.

[2]– https// :wikipidia.org.

[3]– سورة غافر،الآية11.

[4]– www.al-shahaaba.net.

[5]– سورة المؤمنون الآية ،99 – 100 .

الثاني: رجوع خلفاء المسلمين الذين اغتصبوا الخلافة!، والاقتصاص منهم.

الثالث: رجوع أصحاب الإيمان المحض، وهم الشيعة الإمامية ومن تابعهمبزعمهم، ورجوع أصحاب الكفر المحض وهم ـ كما يزعم الشيعة ـ جميع من لم يؤمن بمذهبهم.

وبرجعة الأئمة يفرح الشيعة الإمامية بملاقاة أئمتهم وخصوصًا المهدي الذي طالما اشتاقت إليه نفوسهم، وبعودة الأئمة تكون الغلبة لهم والرفعة لهم.

وبرجعة الخلفاء الذين اغتصبوا الخلافة، تطيب نفوسهم، وتشفى صدورهم.

– وما يمكن قوله في الأخير أن الرجعةعقيدة عرفها الإنسان في عصوره الأولى، قالت بها اليهودية في نبي الله "إلياس"، وغير، والنصرانية في عيسى بن مريم ،ولما أسلم بن سبأ قال بها في محمد (صلى الله عليه وسلم) ثم نقلها إلى علي بن أبي طالب – رضي اله عنه– بعد موته، فكان يقول: "لوا أتيتمونا بدماغه سبعين مرة ما صدقنا موته، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا" [1].

ـ والمتتبع لتطور عقائد الشيعة، يرى أنّها بدأت بفكرة الدفاع عن حق آل البيت في الخلافة، ثم تطورت إلى اتخاذ هذا البيت الكريم وسيلة لنشر مذاهب دينية خاصة،تهدف إلى أغراض سياسية.

[1]– عبد الحسيب طه حميدة: أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، ص 104.

7-التقية:

التقية من عقائد الشيعة الإسماعيلية،وتعني(ترك فرائض الدين في حالة الإكراه أو التهديد بالإيذاء)[1].والتقية أمر يقول به الشيعة عامة،ومعناها(المُداراة وأكثر فرق الشيعة تقول بها،كأن يُحافظ الشخص على ماله،وعرضه،وعقيدته،بالتظاهر باعتناق عقيدة أخرى لا يؤمن بها)[2].فالشيعي لا يستطيع أن يُخفي مذهبه،ويكتم عقيدته فحسب،بل يجب عليه أن يفعل ذلك،ويبالغ في الإخفاء والكتمان،فأصبحت هذه العقيدة صفتهم المميزة،وسمة مألوفة في سيرهم.(ويزعم دعاة الباطنية" أنّ "جعفر الصادق"هو أول من اظهر هذه العقيدة،وأمر أتباعه بها ،لذلك فقد امتلأت كتبهم بالكيرمن الروايات المزعومة،عن جعفر في وجوب هذا المعتقد)[3].

ويريد الشيعة بالتقية إظهار شيء غير الذي يبطنونه،ويبالغون في التمسك بها حتى جعلوها أصلا من أصولهم،وهي عندهم واجبة، ومن تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة.

وبهذاتكون"التقية ديدن كل مظلوم،ومقهور،وكل أقلية يسيطر عليها الأكثرون ،ولا يسمحون بإظهارعقائدها والعمل بأحكامها فيخاف أبناؤها على النفس والنفيس،من مخاليفيهم المتعصبين، ويستجيبون لنداء الفطرة ،ويلجؤون إلى التقية"[4].

والشيعة عامة،والإسماعيليةخاصة"اتخذوا من التقية مذهبا من مذاهبهم، يروون عن الإمام "جعفر الصادق "أنه قال:التقية ديني ودين آبائي،ومن لا تقية له فلا دين له"[5].

---

(1)- محمدأحمد الخطيب: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، ص76.

(2)- مصطفى الشكعة: المطالعات الإسلامية في العقيدة والفكر، ص217.

(3)- محمدأحمد الخطيب: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، ص49.

(4)-عبد الله نظام: التقية في الإسلام(دراسة موضوعية مقارنة على المذاهب الثمانية)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي،بيروت2014،ص36.

(5)-محمد كامل حسين:طائفة الإسماعيلية(تاريخها،نظمها،عقائدها)،مكتبة النهضة المصرية،ط1، 1959، ص19.

فالشيعة الإسماعيلية تعتمد أقوالا منسوبة إلى"جعفر الصادق" تحض على التقية،وكتمانالأسرار ،وتدل على أن لديهم علوما باطنية لا يعلمها غيرهم.

وما يمكن قوله هو أنّ "التقية" كانت سببا في غموض تاريخ الشيعة،واختلاف المؤرخين فيما كتبوا عنهم.

حكم التقية: يمكن أن يقسم حكم التقية إلى ثلاثة آراء متداخلة على النحو التالي:

. الرأي الأول: يرى أصحابه جواز استعمال التقية رخصة

. الرأي الثاني: يرى أصحابه عدم جواز التقية

. الرأي الثالث:يرى أصحابه أن التقية واجبة وبنو عقيدتهم عليها.

ـالرأي الأول: وهو رأي أهل السنة،ويتضمن استعمال التقية رخصة عند الحاجة،غير أنّ هناك من قال: وإن كانت التقية رخصة فإن التمسك بالعزيمة أفضل لما في ذلك من إعزاز لدين اللهوغيظ الكافرين،[1]

وهناك من رأى أن التقية كانت رخصة جائزة في أول ظهور الدعوة،يوم كان الإسلام مضطهدا أما الآن فغير جائزة.

ـ الرأي الثاني:

يرى صحابه عدم جواز التقية،وهو رأي منسوب إلى الخوارج،وحس رأيهم لا تجوز التقية بحال من الأحوال[2].

الرأي الثالث:يرى أصحاب هذا الرأي أن التقية واجبة،وهذا الرأي منسوب إلى الشيعة،(والتقية عند الشيعة جزء مكمل لتعاليمهم،وعدوها من المبادئ الأساسية في حياتهم)[3] والشيعة عامة لم يقفوا على رأي واحد،فمنهم من يرى أنها واجبة عند الخوف على النفس،ومنهم من يرى

[1]محمد سالم إقدير: العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية،ص253.

[2]محمد سالم إقدير: العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية ،ص 251

[3]المرجع نفسه،صن.

أنها واجبة عند الخوف على النفس والمال.وهناك من ذهب إلى أبعد من ذلك وجعلها واجبة مطلقا.

ويمكن أن نلخص عقائد الشيعة الإسماعيلية فيما يلي:

- يعد الإمام المظهر الأول والمثل الأعلى وللأئمة درجات ومقامات ولهم صلاحيات محدودة لا يتجاوزونها وهي: الإمام المقيم، والإمام الأساس، والإمام المستقر والإمام المستودع.

أن للقرآن ظاهرا أو باطنا، وأن الاعتماد على الظاهر دون الباطن مخالف للعقيدة الإسماعيلية.

أن الأرض لن تخلوا من إمام قائم إما ظاهر مكشوف وإما باطن مستور، فإن كان الإمام ظاهرا يجوز أن يكون حجته مستورا وإن كان الإمام مستورا لابد أن يكون حجته ودعائه ظاهرين.

إن الله لم يخلق العالم خلقا مباشرا وإنما أبدع العقل الكلي، بعمل من أعمال الإدارة وهو "الأمر" وأن العقل الكلي محل لجميع الصفات الآلهية وهو عندهم الإله ممثلا في مظاهره الخارجية.

- إن الله تعالى لم يحكم على نفس قط بالجحيم الأبدي، ولكن النفس تعود إلى الأرض ثانية بالتناسخ إلى أن تعرف الإمام الموجود وأتخذ عنه المعارف الدينية.

- أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بالإمامة لعلي من بعده.

- ضرورة وجود الإمام المعصوم المنصوص عليه من نسل علي بن أبي طالب والنص على الإمام يجب أن يكون من الإمام الذي سبقه بحيث تتسلسل الإمامة في الأعقاب أي ينص الإمام الأب على إمامة أحد أبنائه.

ومن عقائد الشيعة أنه من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.

وفي ذلك يقول الشهرستاني: «قالوا: ولن تخلو الأرض قط من إمام حي قائم. إما ظاهر مكشوف وإما باطن مستور... ومن مذهبهم أن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»[1].

- وما يمكن قوله في الأخير هو أنّعهد الدولة العبيدية بإفريقية يمثل فترة من فترات الاضطراب في تلك المنطقة،إذ أنّ العصر الأغلبي قد أقرّ فيها المذهب السني،فشهدت البلاد استقرارا سياسيا،وازدهارااقتصاديا،ثم(أتى التدخل الشيعي العنيف فجأة ليفقد التوازن القائم،ويغير نمط العيش في البلاد ويوجهه وجهة جديدة،موافقة لخصائص الدعوة الإسماعيلية)[2]

والإسماعيلية: (حركة اجتماعية، فلسفية وسياسية معا غير أن المرحلة المبكرة من تاريخها يكتنفها الغموض، وتمتد من عام 145 هـ/ 762م إلى عالم 297هـ/ 909م وهو تاريخ قيام الدولة الفاطمية في إفريقية)[3].كما أن غالبية الفرق الشيعية(لجأت إلى التقية والعمل السري، في بلاد بعيدة عن مركز الدولة العباسية)[4]،إلا أن عيون بني العباس كانت تتبعهم أينما حلوا، لأنهم كانوا يخافون نفوذهم ويحسبونهم أعظم الناس خطرا.لذلك أرسل الشيعة الإسماعيلية دعاتهم إلى المناطق البعيدة، لبث دعوتهم التي أخذت "تختلف رويدا رويدا عن الدين الإسلامي، بل عن الدين كله، لما أخذ يتسرب إليها من العناصر الغربية والآراء الفسلفية حتى أصبحت بعد زمن قليل مذهبا بل دينا قائما بذاته"[5].

وأصبح دعاة الإسماعيلية يتحملون دون سواهم "مهمة إذكاء الجذور الحسينية وتنبئوا جميعا

---

[1]–الشهرستاني: الملل والنحل ، ج 1 ، ص 192.

[2]– فرحات الدشراوي:الخلافة الفاطمية بالمغرب . التاريخ السياسي والمؤسسات ، ص413.

[3]– محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين في شمالي افريقية ومصر وبلاد الشام،دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت،لبنان،ط 2 ،2007 ،ص51.

[4]– المرجع نفسه، ص 52.

[5]– بندلي جوزي: من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام، تحقيق: محمد إسماعيل، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2000، ص 162.

بظهور المهدي في القريب العاجل، ودعوا الناس إلى القتال باسمه وتحت رايته" [1].

نادى الشيعة الإسماعيلية بنظرية"الاستقراروالاستيداع"،بعد أن قام النزاع بينهم وبين الموسوية أتباع "موسى الكاظم"،فالإمام المستقر هو الذي يُورث الإمامة إلى أبنائه من بعده،فهو إمام حقيقي،أماالإمام"المستودع" فيظل إماما طيلة حياته فقط، ولا يحق له نقل الإمامة إلى أبنائه من بعده.

وبناءعليه،وحسب رأي الشيعة الإسماعيلية،يكون"إسماعيل بن جعفر الصادق" هو الإمام المستقر، وتنتقل الإمامة منه إلى أبنائه من بعده.

ويمكن القول أن أكبر ما امتازت به الحركة الفكرية في إفريقية خلال القرن الرابع الهجري هو(ظهور مذهب الشيعة يحمل في ثناياه الكثير من الأفكار الشرقيةالقديمة،ويجعلها مكان الأفكار الإسلامية)[2].

لكن أهل المغرب تمسكوا بعقيدتهم السنية ودافعوا عنها،لأن(أية أمة لا عقيدة لها ،ولا دين عندها صحيح، فهي أمة جاهلة مهما بلغت من التقدم والرقي في نواحي الحياة)[3] .

قالتعالى:(أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)[4].

لذلك قرّر العبيديون الرحيل عن بلاد المغرب،فتوجهوا إلى" مصر" وأقاموا دولتهم الشيعية التي ازدهرت لفترة من الزمن.

---

[1]– محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية وفي مصر و بلاد الشام، ص 52.

[2]آدم متز:الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري،ص119.

[3]عبد العزيز بن باز: (على طريق العلم) ، مجلة الجامعة الإسلامية،العدد الثاني، السنة الأولى،1968،ص03

[4]سورة الفرقان، الآية44 .



تجلي العقيدة الإسماعيلية في الشعر العبيدي:

- أولا: الإمـــامـــة.

1- قدسية الإمام.

2– عصمة الإمام.

3– علم الإمام ومعرفته.

4– الإمام نور الله.

- ثانيا: الوصيّفي الشعر العبيدي .

1–النص على إمامة علي بن أبي طالب

2ـ تأكيد الانتماء إلى آل البيت

- ثالثا: التأويل الباطني (الظاهر / الباطن).

ـ أولا: الإمامة [*]:

تعد الإمامة المحور الذي تدور عليه كل العقاد الإسماعيلية، ذلك أنهم جعلوا ولاية الإمام الركن الأساسي لجميع أركان الدين، وللإمامة مكانة مميزة عند الشيعة إجمالا وربما مكانتها تفوق مكانة الخلافة، خاصة إذا علمنا أن الخلافة ينظر إليها بالمنظار الشيعي على أنها سياسة دنيوية، بينما الإمامة أمر ديني.

ويشترط الشيعة لصحة الإسلام، الاعتراف بالإمام ومبايعته، يقول" القاضي النعمان": (... ولم يبعث الله نبيا يدعو إلى معرفة ليس معها طاعة، وإنما يقبل الله عز وجل العمل من العباد بالفرائض التي افترضها عليهم بعد معرفة من جاء بها من عنده، دعاهم إليه فأول ذلك معرفة من دعا إليه وهو الله الذي لا إله إلا هو وحده ما جاء به، ثم معرفة الوصيّ، ثم معرفة الأئمة بعد الرسل الذين افترض الله طاعتهم في كل عصر وزمان على أهله)[1]

ويرى الشيعة أنه لابد لكل زمان من إمام يتولى شرح التعاليم الدينية، لأن (إمام كل عصر، وحده بمقتضى الحق الإلهي، وصفة العصمة غير العادية، التي وهبها الله إياه، قد خوّل له ووكل إليه تعليم الجماعة الإسلامية وتوجيهها في كافة شؤونها الدينية)[2].

"والعصمة" تعنيالامتناع بالاختيار عن الذنوب،(فعصمة الأئمة تعني أنهم لا يتركون واجبا،ولا يفعلونمحرما)[3]،لذلك يرى الشيعة الإسماعيلية أن إنكار أحكام "الإمام"(إثم كبير،لأن الإمام لا ينطق عن الهوى،وأحكامه لا يعتريها نقص ،من ظلم أو حقد،أو تسرع...وهذا التنزيه عن الظلم هو العصمة التي تنسبها طوائف الشيعة إلى الأئمة الممنوعين

(*) ينظر: الفصل الأول، ص45.

(1)– القاضي النعمان: دعائم الإسلام، تح: آصف علي أصغر فيضي ،ج1، دار المعارف القاهرة،ط1963،1، ص 52.

(2)–إيجناس جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، ص 197.

(3)– محمد سالم إقدير:العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية،ص167.

من كل نقيصة،لأنهم يتمتعون بهداية مسترسلة من الله)[1].

ويرى الشيعة الإسماعيلية أن الإمامة تنتقل من الآباء إلى الأبناء، فالأب ينص على ابنه في حياته،بناء على ذلك فإن(الشيعة على اختلاف فرقهم،وتباين آرائهم ،وتضارب مذاهبهم،يرون أن إمامة "علي بن أبي طالب" بنص من النبي عليه الصلاة والسلام،واستدلوا على ذلك بتأويل آيات من القرآن الكريم[*]،وعدد من الأحاديثالتي تؤيد معتقدهم)[2].

إذن وحسب رأي الشيعة – فوجود إمام لكل عصر أمر ضروري لا غنى عنه.

وهذه العقيدة أصل من أصول المذهب الإسماعيلي.

والإمام هو حجة الله على عباده، وهاديهم إلى الطريق القويم، ووجب على كل مؤمن إتباعه، يرى "الجابري" أنّ(الإمام عند الشيعة فقيه وزعيم سياسي، وقائد روحي في الوقت نفسه)[3].

وهذه الصفات في الإمام تستوجب من الأتباع، بل من كافة الناس أن يعرفوا إمام زمانهم ويطيعوه.

ومعرفة الإمام لا تعني فقط رؤيته بالبصر، أو معرفة شخصه، وتعيينه باسمه، بل هي أيضا معرفة كنهه وإدراك صفاته، ولا يتسنى ذلك إلا لمن عرفه بالبصيرة لا بالصبر فقط، وآمن به ووالاه.

ويلح "القاضي النعمان على" واجب الطاعة فيقول: (... وإن كانت درجة النبوة فوق درجة الإمامة، وفضل الأنبياء أعظم من فضل الأئمة، فإن الطاعة واحدة موصولة قد قرنها الله تعالى بطاعته)[4]إذن فالإمام هو محور العقيدة الإسماعيلية.

---

(1) – محمد اليعلاوي: ابن هانئ المغربي الأندلسي(شاعر الدولة الفاطمية)،لبنانK ص267.

(2)–محمد سالم إقدير:العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية ،ص170.

(*)– ينظر: ص93–94 من هذا البحث.

(3)– محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي، ص 345.

(4)– القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص 402.

وتجدر الإشارة إلى أن الشيعة الإسماعيلية(يستخدمون مصطلح الإمامة بشكل واسع،ويرفضون استخدام مصطلح" الخلافة"،ويفرقون بين المصطلحين، فيعدون "الإمامة هي رئاسة الدين،والخلافة هي رئاسة الدنيا،وقد أخذوا فكرة الإمامة وجعلوها أصلا من أصول الإيمان)[1].

وهذه العقيدة الشيعية الإسماعيلية تتجلى لنا في عدد من قصائد الشعراء في هذه الفترة، والتي يرى أصحابها أنّ الإمام نور الله، وأنه معصوم عن الخطأ،وهو صاحب العلم والمعرفة، إلى غير ذلك من الصفات التي يمتاز بها الإمام دون غيره من البشر.وهذا طبعا وفق رأيهم،ووفق ما تمليه عقيدتهم الشيعية.

---

(1) عبد الرحمن حجازي:السياسة والعقيدة – مشروع قراءة خطاب ابن هانئ الأندلسي الشعري)، مجلة فصول،العددان 85-86،الهيئة المصرية العامة للكتاب،2013،ص327.

1ـ قدسية الإمام:

للإمام مكانة مميزة عند الشيعة الإسماعيلية تفوق مكانة البشر ،ومن صفاته القدسية، فهو من سلالة"فاطمة الزهراء"[*]،وهو وريث الرسول"عليه الصلاة والسلام"،وهذه الصفات يردّدها "ابن هانئ" في شعره ،حيث أن شعره يحمل في كثير من الأحيان معاني العقيدة الشيعية، وهو أمر أقره محمد اليعلاوي وذلك بقوله: (إن أهم المعاني الواردة في مدائح ابن هاني، هي معاني مذهبية وشعارات سياسية، وحملات على أعداء الفاطميين وخصومهم)،[1]

والمعاني التي يحفل بها ديوان "ابن هانئ الأندلسي" تتصل جميعا بمقولة مركزية في العقيدة الشيعية الإسماعيلية وهي "الإمامة" ،هذه الأخيرة التي نجد صداها في عدد من قصائده.

يقول "ابن هانئ" [2]:

من شعلة القبس التي عرضت على موسى وقد حــارت به الظلمـاء
من معــدن التقديــس وهو ســلالـة مـن جوهر الملكوت وهـو ضياء

حيث يرى الشاعر أنّ إمامه يختلف عن سائر البشر،فهو إمام مقدس،وقد خلقه الله من شعلة القبس التي عرضت على "موسى" عليه السلام، وبالتالي فإمامه بشر غير عادي،وله مكانة مميزة،وتبقى هذه نظرة الشاعر الخاصة،والتي تفرضها عقيدته الشيعية.

ويقول أيضا في مدح "المعز لدين الله الفاطمي":[3]

---

[1]– محمد اليعلاوي: ابن هاني المغربي الأندلسي "شاعر الدولة الفاطمية"، ص 221.

(*) هيفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وأمها خديجة بنت خويلد،من نابهات قريش،وإحدى الفصيحات العاقلات،تزوجها أمير المؤمنين"علي بن أبي طالب"،وأنجبت الحسن والحسين ،وأم كلثوم،وزينب،عاشت بعد أبيها ستة أشهر. w – خير الدين الزِركلي:الأعلام،قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،ج5،دار العلم للملايين،بيروت ،لبنان،ط15، 2006،ص132.

[2] – ابن هاني: الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر (د.ط)،1980،ص 12.

[3]– المصدر نفسه، ص 327.

إذا كـــان تفريـــق اللغـــات لعلّـــة فـــلا بـــدّ فيهـــا مـــن وســـيط متـــرجم
وآيـــة هـــذا أن دحـــا الله أرضـــه ولكنهـــا لـــم تُـــرْسَ مـــن غيـــر مَعلـــم

يرى الشاعر أن "الإمام" هو الوسيط بين الله وعباده، وذلك لأنه بشر غير عادي، وله قدرات تتجاوز قدرات البشر وبالتالي فهو قادر على فهم لغات العالم، وكما أن الله تعالى جعل الجبال أوتادا للأرض، فكذلك جعل الأئمة أوتادا للدين.وفي قصيدة، أخرى يمدح "ابن هانئ" المعز لدين الله الفاطمي بقوله: [1]

هـــذا المعـــز ابـــن النبـــي المصـــطفى ســـيذب عـــن حـــرم النبـــي المصـــطفى
فـــي صـــدر هـــذا العـــام لا يلـــوي(*) علـــى أحـــــد تلفـــــت خلفـــــه وتوقفـــــا

إنّ أول ما نلاحظه هو أنّ الشاعر يمدح إمامه بصفات غير عادية، فهو يدعوه "بابن النبي المصطفى"، وهذا من مصطلحات العقيدة الشيعية الإسماعيلية، كما يؤكد على هذا الأمر في قصيدة أخرى يقول فيها: [2]

كـــدأبك(**) ابـــن نبـــي الله لـــم يـــزل قتـــل الملـــوك ونقـــل الملـــك والـــدول
هيهـــات يضـــحي منيـــع منـــك ممتنعـــا ولو تسنّم روق(***) الأعصم الوعل(****)

من خلال الأبيات السابقة يبدو جليا أنّ الشاعر يمدح "المعز لدين الله" بالشجاعة والقوة، ويصف عدوه بالضعف ،والانهزام، وهو يؤكد على انتماء "المعز" إلى بيت النبوة منذ البداية

(1)–ابن هاني: الديوان ، ص 205.
(2)– المصدر نفسه، ص275.
(*)لا يلوي: لا يقف ولا ينتظر
(**) – كدأبك، كشأنك، كعادتك.
(***) – تتسم: ارتفع وعلا، الروق: القرن.
(****) – الأعصم الوعل: الأعصم من الظباء والوعول: ما في ذراعيه بياض وسائره أسود أو أحمر.

وتظهر عقيدة الشاعر الشيعة بشكل واضح عند وصفه لإمامه بأنه أمين الله ،وشفيع الأمة وذلك في قوله: (1)

هذا الشفيـــع لأمـــة يــأتـــــي وجـــدوده لجـــدودها شفعـــاء
هـــذا أميــــن الله بيــن عبـــــاده وبــــلاده إن عـــدت الأمنـاء
هــذا الأغــر(*) الأزهــر المتألـق المـ تدفـــق المــتبلـج(**)الوضـــــاء
فعلــيه مــن سيـما النّــبي دلالـــة وعلــيه مــن نــور الإلـه بهـــاء

فالإمام في تقدير الشاعر مشارك للنبي(صلى الله عليه وسلم)في كل فضيلة،إلا في الرسالة،فكل صفة اتصف بها "النبي عليه الصلاة والسلام" باعتباره أمين الله،وهاديالخلق،وشفيعالناس،جميعها صفات تصدق على الإمام أيضا. حسب رأي الشاعر .

يرى "محمد اليعلاوي" أنّ(هذه القداسة التي تجعل الإمام قطب البشرية ومحور الكون، يترجمها الشاعر في مشاهد فردوسية مما تعود الخيال العربي أن يتصور، ويتمناه، كالماء الصافي، والظل الوارف، والنور الوضاء، ويستخدم عبارات رومية تجريدية كالقبس، والإجابة، والينبوع والشفاء)(2).وهذا ما يظهر في شعر "ابن هانئ الأندلسي"، خاصة في قصائده التي كتبها في مدح الإمام "المعز لدين الله الفاطمي".

"فابن هانئ" يمثل دوره كشاعر للعقيدة الإسماعيلية، لذا اصطبغ شعره بصبغة الغلو الذي يكفر معه صاحبه، يقول "ابن هاني": (3)

هـــو علـــة الـــدنيا ومـــن خلقـــت لـــه ولعلـــــة مــــا كانـــــت الأشـــــياء
من صفو مـــاء الوحـــي وهو مجـــاجة مـــن حوضـــه الينبـــوع وهـــو شـــفاء
مـــن أيكـــة الفـــردوس حيـــث تفتقـــت ثمراتهـــــــا، وتفيـــــــأ الأفيـــــــاء

(1)– ابن هانئ، الديوان، ص 13.
(2)– محمد اليعلاوي: ابن هاني المغربي الأندلسي، ص 253.
(*) – الأزهر: المشرق الوجه.
(**) –متبلج: طلق الوجه
(3)– ابن هاني، الديوان، ص 12.

مـــن معـــدن التقـــديس وهـــو ســـلالة مـــن جـــوهر الملكـــوت وهـــو ضـــياء

يبدو أن الشاعر قد تجاوز في مدحه لإمامه كل الحدود، ولا غرابة في ذلك ،فالشاعر ينتمي إلى المذهب الشيعي الإسماعيلي ،ووفقا لهذه العقيدة فالإمام مخلوق يختلف عن كل البشر، فهو إنسان صاغه الله تعالى من نوره – حسب رأي الشاعر–

ويرى اليعلاوي أن (من يتقبل مثل هذا الشعر ليس إلا جمهور العارفين بأسرار الدعوة، والأتباع المطلعين على علم الباطن)،[1] وهذا ما نلمسه أكثر في قوله ابن هانئ: [2]

مـــا شـــئت إلا مـــا شـــاءت الأقـــدار فـــاحكم فأنـــت الواحـــد القهـــار[*]

وكأنمـــــا أنـــــت النبـــــي محمـــــد وكأنمـــــا أنصـــــارك الأنصـــــار

أنـــت الـــذي كانـــت تبشـــرنا بـــه فـــي كتبهـــا الأخبـــار والأحبـــار

نلاحظ ظهور المعاني العقدية للوهلة الأولى،وذلك في مطلع القصيدة،ولعلّ الشاعر(يمهد للمعاني الشيعية التي ستتوزع على سائر الأبيات،لما للمطالع من أهمية في رصد معاني القصيدة)[3].

حيث ينسب الشاعر إلى "المعز لدين الله الفاطمي" صفات ينسبها عامة الناس إلى المولى عزّ وجل، لكن عقيدة الشاعر الشيعية جعلته يصف إمامه بالواحد القهار،(ولعل مثل هذه الأوصاف التي نعت بها ممدوحه جعلت بعض الدارسين يقللون من قيمته الشعرية)[4].

إلا أنّ "ابن هانئ" يرى أنّ مدح الإمام أمر واجب،وهذا ما تمليه عليه عقيدته الشيعية.

---

[1]– محمد اليعلاوي: ابن هاني المغربي الأندلسي، ص 253.

[2]– ابن هانئ، الديوان، ص 146.

[*] – هذه القصيدة تسمى "المستنكرة" وقد حذفت من معظم نسخ الديوان.

[3]– سامية الدريدي:(في علاقة الشعرية بالمذهبية من خلال أشعار ابن هانئ الأندلسي)،مجلة دراسات أندلسية،العدد27، جانفي2002،المطبعة المغاربية للنشر والتوزيع،تونس،ص29.

[4]– عبد السلام شرماط:(الشعر المتوسطي في الشعر المغربي، تجربة ابن هانئ أنموذجا)، مجلة يتفكرون، العددالرابع،مؤسسة دراسات وأبحاث،2014،ص274.

وما يجب الإشارة إليه هو أنه يجب ألا نغفل الخلفية الفكرية التي قد يصدر عنها النقاد في الحكم على أشعاره بالضعف والتكلف، إذ من البديهي أن يقلل النقاد السنيون من أشعاره التي تؤيد صراحة المذهب الشيعي.فضلا عن الغلو الذي وسم مدائحه والذي قد يثير حفيظة أي مسلم."فابن رشيق" مثلا قال عنه عند حديثه عن القعقعة اللفظية:(إنّ ابن هانئ من أصحاب الجلبة والقعقعة اللفظية بلا طائل ولا معنى)[1]،ويرى "ابن رشيق" أنّ "ابن هانئ" إذا عمل(بطبعه وعلى سجيته دخل في جملة الفضلاء،وإذا تكلف الفخامة وسلك طريق الصنعة أضرّ بنفسه،وأتعب سامع شعره)[2].وبالتالي يمكن القول أنّ شعر "ابن هانئ الأندلسي" أثار جدلا نقديا يصل إلى حدّ التناقض،بين مؤيد لشعره، ومنبهر بقدرته الشعرية،وبين معارض لشعره ومقلّل من قيمته .ومن بين الذين أعجبوا بشعره نذكر"ابن خلكان" الذي قال عنه:(وليس من المغاربة من هو في طبقته،لا من متقدميهم ولا من متأخريهم،بل هو أشعرهم على الإطلاق،وهو عندهم "كالمتنبي" عند المشارقة)[3]وما يمكن قوله هو أنّ "ابن هانئ الأندلسي" ربط معاني شعره في المدح بشخص "المعز لدين الله"،ولا مانع عنده أن يجمع "للمعز" أربعة من الأسماء الحسنى وذلك في قوله[4]:

نـــدعوه منتقمـــا عزيـــزا قـــادرا غفـــار موبقـــة الـــذنوب صـــفوحا

فالشاعر ينسب "للمعز" صفات تفوق صفات البشر وهي صدى لتعاليم العقيدة الإسماعيلية، فقوة إيمان الشاعر بتلك العقائد، وإعجابه الصادق "بالمعز"، وفرط ولائه له هو ما دفعه إلى مثل هذا القول.

---

(1)ابن رشيق(أبو علي الحسن):العمدة في محاسنالشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر والطباعة، والتوزيع ط5، ج1، 1981.ص125.

(2)المصدر نفسه،صن

(3)ابن خلكان(أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكربن خلكان):وفيات الأعيان وأنباء أبناءالزمان،تح:إحسانعباس،ج4،دار صادر ،بيروت،لبنان،1970ص424.

(4)– ابن هانئ: الديوان، ص 71.

2ـ العصمة:

تعد العصمة من ثوابت الفكر الشيعي،حيث يرى الشيعة عامة أنّ الإمام يكون باختيار من الله،وهذا يقتضي حسب رأيهم عصمته من الذنوب، وعصمة الأئمة تعني أنهم لا يتركون واجبا،ولا يفعلون محرّما.لقد غالى الشيعة في أئمتهم غلوا شديدا،ورفعوهم فوق منزلة البشر ،فهم يدّعون أنهم يعلمون الغيب،ولا يخفى عنهم شيء في السموات ولا في الأرض،وأنهم يعلمون ما كان وما سيكون إلى يوم القيامة. إذن يمكن القول أن الإمام عند الشيعة الإسماعيلية مثل النبي معصوم عن الخطأ،لأنه ملهم من الله بأعظم درجات الإلهام،ومؤيد منه إلى أبعد الحدود،مؤتَمن على هداية الخلق،وفي ذلك يقول "ابن هانئ"[1]:

مـن كـان سـيما القـدس فـوق جبينـه فأنـــا الضـــمين بأنـــه لا يجهـــل

ويقول في قصيدة أخرى ،يمدح "المعز "[2]:

مؤيـــدا باختيـــار اللـه يصحبه وليس فيما أراه اللـه من خَـــلل

تخفـى الجلية* إلا عن بصيرتـــهحتى يكون صواب القول كالخطل(**)

يبدو أنّ الشاعر يؤمن بعصمة إمامه "المعز"،ويثق في رأيه إلى أبعد الحدود،لأن الإمام في نظر الشيعة الإسماعيلية (يتلقى التسديد الإلهي فهو في مرتبة دون النبي وفوق البشر،لذا اعتبر معصوما عن الكبائر والصغائر)[3].والعصمة من عقائد الشيعة الإسماعيلية.

وعن عصمة "المعز لدين الله" يقول "تميم بن المعز": [4]

والـــذي يرتجـــى لـــدين ودنيـــا والمصـــفى مـــن كـــل عيـــب وذام

فالشاعر يرى أن إمامه منزه عن كل عيب،وهو بذلك يختلف عن سائر البشر .

---

(1)– ابن هانئ: الديوان، ص286.

(2)– المصدر نفسه،ص276.

(*)–جلية الشيء: حقيقته،

(**)–الخطل: الفساد في الرأي

(3)– عبد الرحمن حجازي: الخطاب السياسي في الشعر الفاطمي،ص105.

(4)– تميم بن المعز: الديوان ،دار الكتب المصرية، القاهرة، 1957 ،ص 367.

3ـ الإمام نور الله:

يرى الشيعة الإسماعيلية أن الإمام ظل الله في الأرض، وهو مظهر نور الله المنتقل من إمام إلى إمام،وهذا ما يظهر جليا في قول" ابن هانئ"[1]:

ومـــا كنـــه هـــذا النـــور نـــور جبينـــه ولكـــــن نـــــور الله فيــــه مشــــارك

ومن عقائد الشيعة تعظيم الأئمة وتمجيدهم، ورفعهم فوق سائر البشر، والاعتقاد أن الله قد تكفل بتسديد الإمام، وأورثه علم آبائه، وجعله ينظر بنوره، فالإمام معصوم عن الخطأ ولا عجب أن نجد "تميم بن المعز" يرفع أباه فوق البشر فيقول: [2].

وكيـف يحصـى الـورى عـدّا مناقـب مـن لـم يُلـف شـبه لـه فـي النـاس كلهـم

بل يذهب إلى أبعد من ذلك حين يقول: [3]

صـــلى عليـــك الإلـــه مـــا طلعـــت شـــمس ومـــا أنهـــل عـــارض لجـــب

ولا غرابة في ذلك فالكتب الإسماعيلية تذكر الأئمة فتصلي عليهم، وهذه ظاهرة عادية عندهم، بل لقد كتب "القاضي النعمان" فصلا في كتابه "دعائم الإسلام" يوجب فيه الصلاة على الأئمة [4] وهذا يدل على المكانة الرفيعة للأئمة عند الشيعة الإسماعيلية، لأن الأئمة هم أبواب الله ـ حسب العقيدة الشيعية ـ وهم الشهداء على الناس، فطاعتهم طاعة لله، وأمرهم أمره، وعصيانهم عصيان له، لذلك وجب التسليم لقولهم، وفعلهم، لهذا يجب ألا يخلو عصر من العصور من إمام، يهدي الناس، ويخلف النبي (صلى الله عليه وسلم) فالإمامة استمرار للنبوة حسب المعتقد الشيعي.

كما تظهر هذه المعاني الباطنية في موضع آخر من القصيدة ، حيث يقول: [5]

---

[1]– ابن هانئ: الديوان، ص243

[2]–تميم بن المعز: الديوان، ص 366.

[3]– المصدر السابق، ص 57.

[4]– ينظر: القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ص 28.

[5]–تميم بن المعز: الديوان ص51.

أرانـــــي إذا هـــذبت فيـــك قصـــــيدة مـــن المـــدح وأتـــاني الكـــلام المهـــذب
لأنـــك مجبـــول علـــى الفضـــل والعـــلا وأن العطايـــا فيـــك طبـــع مركـــــب
فأنــــــــت المستضـــــــــاء بنــــــوره وأنـــت المفـــدى المســـتطاب المحبـــب

مرة أخرى يبدو أن الشاعر يركز على أن الإمام هو نور الله، ومتمثل بالنور الإلهي، وهذا من التأويلات الباطنية التي تجعل من الإمام المحور الأساسي للعقيدة الإسماعيلية.

وهذا ما يؤكده "القاضي النعمان" عندما تحدث عن دخول"المهدي"* إلى" رقادة"وذلك في قوله:(...واستعدّ الناس وتأهبوا للقائه،وتطلعت أعينهم نحوه،وتلقاه أهل القيروانباحتفالهم وكان فيهم يومئذ شيوخ ووجوه وفقهاء.)[1] .ويرى "القاضي النعمان" أن أعداء الأئمة قد كسف الله نورهم بظهور أوليائه وذلك في قوله:(وكسف الله نورهم وأمات بهاءهم،وأذهببهجتهم،لئلا يكون ذلك إلا في أولياء الله ومَن اتبعهم،ولا يكون الفخر والثناء ،والجمال والبهاء إلا لهم،كما تُذهب الشمس إذا طلعت ضوء الكواكب،وتغلُب على نور المصابيح وتكسِف شعاعها)[(2)]

إن هذا النصر" للمهدي" على أعدائه،نجد له ذكرا في عدد من القصائد الشعرية التي كتبت في تلك الفترة، يقول أحد الشعراء يبشر بظهور "المهدي"[(3)]:

ولاة بني العبـاس عشرون واليـا تديـن لهـم بالرُّغم أرض المغـارب
وفـي الست والتسعين تهبـط راية من الغرب في جمع كثيف المواكب
يمــزق أرض البـربـرية جمعهم بخيـل كـأمثــال القـطا المـتسارب
وتطلع شمس الله مـن غـربـــه فلا تــوبة تـرجـى هنـــاك لتـائب

إن هذه المنزلة العالية للإمام،تتجلى كثيرا في الشعر العبيدي،خاصة في شعر"تميم بن المعز"،كقوله في مدح الخليفة" العزيز"[(4)]:

---

(1) القاضي النعمان:افتتاح الدعوة،ص290.
(2)المصدر نفسه،صن
(3)المصدر نفسه،ص 65.
(4)–المصدر نفسه،ص344.
*ينظر:ص23 من هذا البحث

وكذاك أنت أبر من وطئ الحصى وأجل أبناء النبي المرسل

يا حجة الرحمن عند عباده وشهابه في كل أمر مشكل

من لم يكن في صومه متقربا بك لإله فصومه لم يقبل

يبدو للوهلة الأولى أن الشاعر يمدح إمامه بمعان باطنية،فهو يدعو بابن النبي المصطفى،وحجة الله في الأرض،وهذه صفة من صفات الأئمة عند الشيعة الإسماعيلية.كما يرى الشاعر أن الإمام هو النور الذي يبين للناس طريقهم،ويوضح لهم ما أشكل عليهم فهمه كما تظهر في هذه الأبيات عقيدة الشاعر الشيعية التي ترى أن فرائض الدين الإسلامي لا تقبل إلا بإتباع المنصوص عليه من أهل البيت وهو "الإمام".

فلا صيام لصائم ما لم يعتقد ولاية الأئمة، لأن الولاية هي محور العقيدة الإسماعيلية.

وهي تمثل عندهم(الباطن،بينما تمثل النبوة الظاهر)[1]

ويتكرر هذا المعنى في شعر" تميم بن المعز" وذلك في قصيدة أخرى يقول فيها[2]:

وأنك أنت المصطفى الملك الذي بطاعته من ربنا نتقرب

ولولاك كان الملك في غير أهله وكان على أفق الشريعة غيهب

حيث نلاحظ أن الشاعر يؤكد على فكرة باطنية مفادها أن طاعة الإمام واجبة، وبها نتقرب من الله تعالى، ولا تقبل الأعمال إلا مقرونة بطاعته.

وهذه المعتقدات الشيعية التي تجلت لنا بوضوح في شعر "تميم بن المعز"، تتجلى لنا أيضا في قول "جعفر بن منصور اليمن":[3]

يا بن الأئمة يا تاج النبوة،يا من لا نظير له في الجدّ والحسب

لازلت في نعم تترى سوابغها وفي سرور طول الدهر والحقب

(1) محمد عابد الجابر: بنية العقل العربي،ص317.

(2)– ،صتميم بن المعز: الديوان 44.

(3)– محمد اليعلاوي: الأدب بإفريقية، ص 193.

حيث يؤكد الشاعر على النسب الشريف لإمامه،وانتمائه إلى أبناء"علي وفاطمةّ رضي الله عنهما،ثم يؤكد في موضع آخر على أن الله هو الذي اختاره ليكون إماما لكافة الناس،يقول(1):

الله أعطــاك ملكــا وارتضــاك له لمــا اصطـفاك بــلا شك ولا كــذب

ومن خلال ما سبق يبدو أنّ الشاعر يخاطب الخليفة "المنصور"، ويدعوه بابن الأئمة، وتاج النبوة، وأنه لا نظير له بين البشر، وذلك نظرا لنسبه الشريف، فهو سليل بيت النبوة، وهذه الصفات تعكس عقيدة الشاعر الشيعية.

إن هذا المدح للأئمة والارتقاء بهم إلى أعلى الدرجات، نجد ما يقابله عند الشعراء السنيين، المناهضين لبني عبيد، ومن بينهم الشاعر "سهل بن إبراهيم الوراق" الذي كتب قصيدته التائية في هجو بني عبيد فهو يقول في أئمتهم: (2)

الطـــاعنين علـــى النبـــي محمـــد والقـــــــائلين بأســــــــخفالقالات

إن الإمـــام هـــو النبـــي وإنـــه رب تعـــــالى الله ذو العظمـــــات

الملاحظ أن الشاعر ينكر على الشيعة قولهم أن الإمام هو النبي، كما ينكر عليهم تأليههم للأئمة، ويعد ذلك من السخافات. في نظر الشاعر. وبالتالي يمكن القول أن "سهل بن إبراهيم الوراق"،وغيره من الشعراء كانوا مناهضين للعبيديين، ولمذهبهم الشيعي الإسماعيلي.لكن في المقابل شجع الخلفاء العبيديونالشعراء.وقرّبوهم،وأغدقوا عليهم الأموال من أجل مدحهم، ونشر المذهب الشيعي بين الناس. ومن ذلك الشعر هذه الأبيات لشاعر "مجهول" يقول فيها:(3)

يـــا أيهـــا الملـــك الـــذي عاداتـــه وطباعـــــه الإنعـــــام والإحســــان

لــــك كـــل يـــوم آيـــة لـــم يأتهـــا أحـــد ولـــم يفخـــر بهـــا إنســـان

(1). المرجع السابق، ص ن.

(2)– محمد اليعلاوي: الأدب بإفريقية ، ص 64.

(3)– محمد اليعلاوي: (شعراء، إفريقيون)، مجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد 17، سنة 1979، ص 59.

ولأنــت ذاك الفــارس الأســدي الــذي شـــــهدت لـــــه وأقـــرت الفرســـان

يمدح الشاعر الخليفة "المنصور" بعد انتصاره على "أبي يزيد" في المعركة المعروفة بيوم "الخصوص"[*]سنة (335 هـ)، وكان "أبو يزيد" قد أعلن الثورة على بني عبيد منذ عهد الخليفة"القائم"،إلى أن قضى عليه الخليفة"المنصور"،وهذا ما ذكره"أبو زكريا" في كتابه"سير الأئمة" حيث يقول:(وعقب وفاة المهدي العبيدي سنة322هـ،أعلن الثورة في جبل أوراس[*].وتلقب بشيخ المؤمنين،ثم استولى على القيروان وحاصر "القائم" العبيدي في المهدية...ولم يلبث أن تحول انتصاره إلى هزائم،بقبض المنصور عليه،ومات متأثرا بجراحه سنة336هـ.)[1]إذن فبعد أن كبّد "أبو يزيد" العبيديينالخسائر،وألحق بهم الهزائم منذ عهد الخليفة القائم،هزمه الخليفة " المنصور، وقضى عليه نهائيا. ويصف الداعي إدريس" هذا اليوم بقوله:(وخرجالإمام المنصور(صلع) راكبا،فاصطفتالصفوف،وتدانتالزحوف،وجعلالإمام(صلع)يكر عليهم يمينا وشمالا، وهو يصول بسيف جده ذي الفقار، ويحمل حملاته الأسد الكرار والمظلة[***]على رأسه)[(2)].

وتعدّ المظلة من علامات الملك عند العبيديين،(وكانت تحظى بتقدير كبير لارتفاعها فوق رأس الخليفة)[(3)]

[(*)]– حيث حاصر الخليفة المنصور الثوار في جبال المعاضيد بالمسيلة.

**سلسلة من جبال الأطلس الصحراوي بالجزائر.

[(1)] يحي بن أبي زكريا:كتاب سير الأئمة وأخبارهم ،المعرف بتاريخ أبي زكريا،تح:إسماعيلالعربي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان، ط2، 1982،ص175.

[(***)]– المظلة: من شارات الملك عند الخلفاء الفاطميين، اختصوا بها دون سائر الملوك ،وهي شبه درقة في رأس رمح محكمة الصنع، رائعة المنظر . ـ الداعي إدريس:تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ، 361.

[(2)]– الداعي إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب(القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار)،تح:محمداليعلاوي،دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان،ط1، 1985،ص 361.

[(3)]– فرحات الدشراوي:الخلافة الفاطمية بالمغرب(التاريخ السياسي والمؤسسات)،ص429.

.و يظهر ذلك من خلال وصف"ابنهانئ"لها[1]:

وعلـــى أميـــر المؤمنيـــن غمامـــة نشـــأت تُظلـــل تاجـــه تظلـــيلا

نهضت بثقل الدر ضوعف نسجها فجـــرت عليـــه عســـجدا محلـــولا

ويواصل الداعي"إدريس" وصفه للمعركة حيث يقول: (...فألقى الله الرعب في قلب أبي يزيد، وقد كاد الإمام (عم) أن يضع السيف على رأسه، وولت جنود الخوارج من البربر، وأتاح لوليه النصر عليهم والظفر)[2].

وبعد انتصار الخليفة "المنصور" على "أبي يزيد" كتب شعرا يقول فيه: [3]

تبـــدلتُ بعـــد الزعفـــران وطيبـــه صـدا الـدرع مـن مستحصـدات المسـامر

وهي قصيدة يفخر فيها بقوته وبسالته في الحرب ولا نجد فيها أثرا للعقيدة الشيعية، إلا حين قوله: [4]

أنـا الطـاهر المنصـور مـن نسـل أحمـد بســيفي أقُــدّ الهــامَ تحــت المغــافر

حيث يؤكد الشاعر على شجاعته، وعلى نسبه الشريف، فهو سليل بيت النبوة، وأهله سادة أطهار.كتب "جعفر بن منصور اليمن" قصيدة مدح فيها الخليفة "المنصور" وأشاد بنصره،

يقول فيها: [5]

ألا يـــا أمـــين الله يـــا عـــالي اليـــد ويـــا مصـــطفى آل النبـــي محمـــد

ويـــا خيـــر مـــن ألقـــت إليـــه قيادهـــا أمـول الـورى مـن ذي مغيـب ومشـهد

[**]– المظلة: من شارات الملك عند الخلفاء الفاطميين، اختصوا بها دون سائر الملوك ،وهي شبه درقة في رأس رمح محكمة الصنع، رائعة المنظر . ـ الداعي إدريس:تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ، 361.

[1]–ابن هانئ: الديوان،ص267.

[2]–الداعي إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ، ص 362.

[3]– محمد اليعلاوي: (شعراء إفريقيون)، ص 59.

[4]–المرجع نفسه، ص ن.

[5]–،صمحمد اليعلاوي: (شعراء، إفريقيون)، ص 71.

هنيئـا لـك التوفيـق فـي كـل حالـة مـن الله والتأييـد فـي كـل مقصـد

حيث تبدو لنا من الوهلة الأولى عقيدة الشاعر الشيعية، فهو يدعو إمامه بأمين الله، وعالي اليد، ويؤكد على انتمائه إلى آل البيت، ويواصل الشاعر الإشادة ببطولات "المنصور" إلى أن يقول: [1]

فيـا خـالق الـدنيا وليـك قـائم بحقـك فانصـره علـى كـل معتـد

أبـو الطـاهر الميمـون، أنـت اصـطفيته إمامـا متمـا عـن رسـولك أحمـد

فمهـد لـه الـدنيا بـأن قـد جعلتـه إمامـا شـهيدا فـي العبـاد المشـهد

الملاحظ أن الشاعر مدح "المنصور" بمصطلحات شيعية، كقوله: بأنه ولي الله، وأن الله اصطفاه ليكون إماما للناس، وهو وارث رسالة النبي، وبهذا يكون للإمام عند الشيعة مكانة عالية، وسلطة روحية تجعل له حق الهداية والإرشاد.

وهذا ما يؤكده "القاضي النعمان"بقوله:(ولما كان أولياء الله الأئمة الطاهرون،حجج الله التي احتج بها على خلقه،وأبواب رحمته التي التي فتح لعباده،وأسباب النجاة التي تنسب لأوليائه وأهل طاعته،ومن لا تقبل الأعمال إلا بطاعتهم، ولا يجازى بالطاعة إلا من تولاهم،وصدقهم دون من عاداهم،وعصاهم ،ونصب لهم)[2].وما يمكن الإشارة إليه هو أن الخليفة عند أهل السنة لايملك تلك السلطة الروحية لهداية البشر، (وعلى نقيض ذلك إمام الشيعة فهو بفضل الصفات الشخصية التي أودعها الله تعالى فيه يعتبره الشيعة هادي المسلمين، وفقيههم ووارث رسالة النبي)[3]. وهو المهدي المنتظر، الذي أتى ليملأ الأرض عدلا.

ـالمهدي المنتظر:

---

(1)ـالمرجع نفسه ،ص 72.

(2) القاضي النعمان:دعائم الإسلام،ج1،ص46.

(3)ـايجانس جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، ص 103.

ترتبط عقيدة "المهدي المنتظر" عند الشيعة الإسماعيلية بعقيدة "الرجعة"،فهي تعد أساسا لها،والمهدية تعد جزءمن إطار أوسعوهو إطار الرجعة وتعني عودة الإمام المنتظر،أما الرجعة فإنها تعني عودة الإمام وغير الإمام.

فهذه العقيدة عند الشيعة تبشر بعودة الإمام الغائب الذي يأتي بالحق، والخير،والعدل،بعد انتشار الجور والظلم،لذا كانت هذه العقيدة (محاولة لرفع الروح المعنوية للشيعة، ودفعهم للتماسك والاستمرار،ما دام إمامهم ما يزال حيا،وأنه سيعود يوما ما ليقودهم إلى النصر النهائي ضد الظلمة الجبارين)[1]، لقد جهر الشيعة الإسماعيلية بعقيدتهم في رجعة الإمام المنتظر،الذي سيأتي لينشر العدل والسلام،ويرد إلى الشيعة حقهم المسلوب.

وينسب الشيعة إلى"علي بن أبي طالب" أقوالا حول رجعة المهدي المنتظر منها قوله:(لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم،حتى يخرج رجل من ولدي فيملأها قسطا وعدلا،كما ملئت جورا وظلما)[2]

ويرى الشيعة الإسماعيلية أن الإمام هو المهدي المنتظر،وهذا ما يعتقده "تميم بن المعز" في أخيه الخليفة"العزيز" حيث يمدحه بقوله[3]:

بدت لك آيات عليك شواهد ... بأنك أنت المصطفى من أولي الأمر
وإنك أنت الخامس القائم الذي ... تدين له أرض العراقين عن قسر
وإنك مهدي الأئمة كلهم ... وصاحب ذا الوقت المسمى وذا العصر

يبدو أن الشاعر يطبق نظرية الشيعة الإسماعيلية في المهدية ،إذ أن كل إمام من أئمتهم هو "المهدي المنتظر" ،والشاعر يرى أن إمامه "العزيز" هو خامس الأئمة في دور

[1]– نصر حامد أبو زيد: الاتجاه العقلي في التفسير . دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة ـ المركز الثقافي العربي،بيروت،3ط،1996، ص24.

[2] إحسان إلهي ظهير :الشيعة والتشيع(فرق وتاريخ)،ص361.

[3]– تميم بن المعز : الديوان،ص206.

الظهور،وأنه المهدي الذي كانوا يبشرون به،ويدعون إلى قيام دولته العادلة.وهذا ما يظهر جليا في قول "تميم" في قصيدة أخرى[1]:

إمامـــــــــة مهديـــــــــة اللـــــــواء ودولـــــــــة دائمـــــــــة البقـــــــاء

محفوفـــــــة بـــــــالعز والبهـــــــاء عممـــــت بالعـــدل بنـــي حـــواء

إذن ومن خلال ما سبق يمكن القول أن للإمام مكانة عالية "دينية ودنيوية" عند الشيعة الإسماعيلية، وهذا ما تجلى لنا في القصائد التي نظمها الشعراء في مدح الخلفاء العبيديين.

ذلك أن الإمام عند الشيعة الإسماعيلية هو ولي الله، وهذا الولي (هو إمام كل عصر وزمان، ومن نسل رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ومن أبناء علي وفاطمة، صلوات الله عليهما- يقوم مستمدا من أمر الله تعالى، مقتفيا لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، بإرشاد أهل عصره، إلى دين جده، هاديا لهم إلى ما ينفعهم)[2].

والأئمة في الاعتقاد الشيعي الإسماعيلي ـ فضلا عن كونهم معصومين ـ فهم أولياء الله (والولاية في التصور الشيعي،سلطة إلهية خص الله بها الأنبياء،والأولياء سواء بسواء...فالولي في منزلة النبي يبلغ عنه ويتحدث باسمه)[3].

إن هذه المنزلة العالية للإمام، وهذه السلطة الروحية له، تجلت لنا فعلا من خلال تلك القصائد، التي حاول من خلالها أصحابها الدفاع عن عقيدتهم الشيعية.

---

[1]- المصدر السابق،ص17.

[2]-مجلة الموسم العددان (44-43)، (منزلة الولاية عند أبناء الدعوة الفاطمية)،أكاديمية الكوفة،هولندة،1999،ص09

[3]محمد عابد الجابر: بنية العقل العربي،ص320.

ـ ثانيا: الوصيّ[*] في الشعر العبيدي:

" الوصي"هو الشخص الثاني بعد النبي(صلى الله عليه ةسلم) ،أو الناطق في سلّم مراتب الدعوة الإسماعيلية،ويسمى أيضا "الأساس" لأنه أساس الدين ـ حسب الاعتقاد الشيعي ـ حيث يتم(تنصيب الإمام بالنص من الله ورسوله،وليس بالبيعة والاختيار من الناس،وإنه من الواجب أن ينص كل إمام على خلفه،وذلك لأنّ الإمامة ميراث للنبوة، وامتداد لها)[1].فالإمام إذن يُعين بالنص،وبذلك فالإمامة مستمرة مدى الحياة عند الشيعة الإسماعيلية.

ـ 1ـ النص على إمامة "علي بن أبي طالب":

يعتقد الشيعة الإسماعيلية أن "علي بن أبي طالب" هو الوصيّ.حيث يروي "القاضي النعمان" قصة عن "جعفر الصادق" يؤكد فيها على أنّ الأحق بولاية أمر المسلمين هو"علي بن أبي طالب"،ويستدل بأحاديث وآيات من القرآن الكريم[2].

وهذا ما يبدو لنا في قول "تميم بن المعز" الذي يقول مدافعا عن حق العبيديين في الخلافة[3]

ألا قـل لمـن ضـلّ مــن هــاشم ورام اللحـــوق بـــأربابـــها
أعباسكـــم كـــأبـي حربهـــا علـــيّ وقـاتـل نصّـــابهـا
وأولـــها مؤمـــنا بـالإلـــه وأول هـــادم أنصـــابهـــا

فمنذ البداية نجد الشاعر يتهم العباسيين بالضلال،ويؤكد على وصاية"علي بن أبي طالب"، حيث(تورد المصادر الشيعية نصوصا أخرببعضها يشير بظاهر لفظه إلى أنّ الخليفة والإمام بعد النبي هو علي بن أبي طالب،أو يلمح إلى ذلك تلميحا،وبعضها يعتمد في استخراج معناها على التأويل الباطني)[4] .

---

(1)–عبد الرحمن حجازي:الخطاب السياسي في الشعر الفاطمي،ص108.

(2) ينظر القاضي النعمان: دعائم الإسلام،ج1،ص14 .

(*)– ينظر الفصل الأول، ص56.

(3)–تميم بن المعز الديوان، ص 80.

(4) محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي،ص317.

وهذا ما يبدو لنا من خلال الأبيات السابقة حيث يؤكد الشاعر على أحقية "علي بن أبي طالب" بالخلافة بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) فهو أول من آمن برسالته،وهو أول من دافع عن الإسلام ،فالشاعر يفخر بمواقف"علي" ،عكس موقف "العباس" الذي هو دون ذلك،حسبرأيه،كما أنه شارك في الغزوات مع المسلمين ضد المشركين، كما أنه كان السباق إلى حماية الدين وإقامة الفرائض، وهو الوصي، أي الوريث الشرعي للإمامة بنص القرآن والسنة.

فالشاعر إذن يقيم مقارنة مباشرة بين "علي بن أبي طالب"و"العباس بن عبد المطلب"،ويرى أن "علي" هو بطل المسلمين في بدر،أما "العباس" فكان حليفا للمشركين.

ثم يختم الشاعر أبياته بتفضيل أبناء البنت على أبناء العمومة حيث ويقول في موضع آخر من القصيدة: [1]

وفينـــــا الإمامـــــة لا فـــــيكم ونحـــــن أحـــــق بجلبابهــــــا
ومـــن لكـــم يـــا بنـــي عمـــه بمثـــــل البتـــــول وأنجابهــــــا
ومـــا لكـــم كوصـــي النبـــي أب فترامـــــــوا بنشـــــــابها

الملاحظ أن الشاعر يؤكد على إمامة "علي بن أبي طالب" فهو ابن عم النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو الوصي،[*]والشيعة يستدلون بأحاديث تثبت أنّ الوصاية" لعلي" منها قوله (صلى الله عليه وسلم): (من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه،وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار ألا هل بلغت)[2] ، والنبي (صلى الله عليه وسلم) لم يوص لعلي" عبثا بل فعل ذلك بعد أن نزلت عليه الآية: (۞ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ

(1)–،تميم بن المعز الديوان ص 81.

(2)– الترمذي:ص842.

يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا) [1]

وهذا طبعا ـ حسب الاعتقاد الشيعي ـ وهم يستدلون بهذه الآية لإثبات الخلافة "لعلي بن أبي طالب"[*].

والشيعة أكثر الفرق الإسلامية إلحاحا على قضية النص عموما ،(والنص على إمامة "علي " خصوصا، ثم نص "علي" على إمامة "الحسن"، ونص "الحسن" على إمامة "الحسين" وهكذا) [2].

أصبحت الإمامة إذن عماد الأدب الشيعي، وصار الاحتجاج لعلي بن أبي طالب"، وذريته من بعده مسيطرا على فكرهم، فهم أولى الناس بسلطان الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وهذا ما يبدو من خلال قول تميم بن المعز: [3]

أفضـــل العـــالمين بعـــد الرســـول عنـــد أهـــل التمييـــز والتحصـــيل

خدنـــــه وابـــــن عمـــــه وأخـــــوه وأب ســـــــبطيه وزوج البتـــــــول

يؤكد الشاعر مرة أخرى على أن أفضل العالمين بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) وأحق الناس بالإمامة من بعده.هو "علي بن أبي طالب"

ويعتقد الشيعة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أوصى له بالخلافة في يوم "غدير خم" عقب عودته من حجة الوداع، ومرتبه الوصاية عندهم أقل من مرتبة النبوة، وأعلى من مرتبة

---

[1]–سورة المائدة، الآية 67.

[*]–قال الحافظ بن كثير في تفسير هذه الآية:"وإن لم تفعل فما بلغت رسالته":أي إن كتمت آية مما أُنزل إليك من ربك فما بلغت رسالته. وبالتالي ليس المقصود إمامة "علي بن أبي طالب" كما يدعي الشيعة.

ـ ينظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم،ج2،ص73.

[2]– هنري كوربان: تاريخ الفلسفة الإسلامية، تر: نصيرة مروة، حسن قبسي، دار عويدات للنشر والطباعة، لبنان، بيروت، ط2، 1998، ص 81.

[3]–تميم بن المعز: الديوان، ص 355.

الإمامة، لهذا يلقبون "علي بن أبي طالب" بالوصيّ، وهذا ما يظهر لنا في قول "تميم بن المعز": [1]

فيـا بن الوصيّ ويـا بن البتـول ويـا بن نبـي الهدى المصطفـى

فالشاعر يخاطب ممدوحه بمصطلحات العقيدة الشيعة،التي حرص الشيعة الإسماعيلية على تكرارها في كل مناسبة،للتأكيد على انتمائهم إلى بيت النبوة.

إذن فالشيعة جميعا يتفقون على القول بضرورة وجود إمام معصوم منصوص عليه من نسل "محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق"،والنص على الإمام يكون من "الإمام" الذي سبقه.وبالتالي فالأئمة في الفكر الشيعي الإسماعيلي فضلا عن كونهم معصومين كالأنبياء، فهم أولياء الله،والولاية في التصور الشيعي سلطة إلهية،خص الله بها الأنبياء والأئمة من بعدعهم،وهذا وفق التصور الشيعي الإسماعيلي.

كما يعتقدون بأن" الوصي" هو "علي بن أبي طالب"،ويستدلون على ذلك بآيات من القرآن الحكيم،تم تأويلها وفق معتقدهم الشيعي.

وهذه العقيدة تجلت لنا بوضوح في النماذج الشعرية السابقة.حيث حرص الشعراء في كل مرة التأكيد على أنّ "علي بن أبي طالب" هو الوصي.

---

(1)–ابن هانئ الأندلسي، الديوان ، ص 12.

2. تأكيد الانتماء إلى آل البيت:

تعدّ قضية الانتماء إلى آل البيت من أهم الأمور التي يحتج بها الشيعة الإسماعيلية لإثباتصحة نسبهم إلى"عليوفاطمة"رضي الله عنهما،ويستدل الشيعة بالآية القرآنية،وهي قوله تعالى:(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)[1].

حيث يرى الشيعة أنّ قوله تعالى:(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾أراد بهأبناء "علي وفاطمة" دون غيرهم[*].

وهذا ما حاول الشعراء تأكيده عبر العصور،من خلال مدح أئمتهم وذكر نسبهم الشريف.

ويبدو لنا ذلك في قول"تميم"[2]:

فيا بن المشـــاعر والمروتـينويا بن الحطيـم ويــا بن الصـفا
لك الشـــرف الهـاشمـي الـذي يقصـر عنــه عــلا مــن عــلا

من خلال ما سبق ،يؤكد الشاعر مرة أخرى على النسب الهاشمي لإمامه ،وكما سبق الذكر،فإنّ للإمام منزلة عالية لا يبلغها غيره من البشر،فهو (المقتدى به ،والنموذج الكامل في قوله،وفعله) [3] .وبالتالي يجب طاعته،والالتزام بأوامره.

والأمر نفسه نجده عند "الفزاري" ،وهذا ما يبدو جليا في قوله يمدح "المنصور": [4]

كـريم الأيـادي والمسـاعي نمـت لــه أبـــوة صـــدق مـــن ذؤابـــة هاشـــم
شـــريف الأقاصـــيوالأداني مقـــدم إذا مــا عــددنا فضــل أهـل المكـارم
لـــه مـــن إمـــام المرسـلين وصـــنوهم علـــيّ، معــــال ثابتـــات الـــدعائم

وما يمكن قوله في الأخير هو أن "الوصيّ" في الاصطلاح الإسماعيلي هو الذي يوصيه النبي(صلى الله عيه وسلم) كما أقام "موسى" "هارون" وصيا له،حين غاب عنهم

---

(1) سورة الأحزاب،الآية33.

*وقد ردّ "ابن تيمية" على هذا القول،وقدّم الأدلة على أنّ الآية عامة في جميع أهل البيت الأزواج وغيرهم.

– ينظر :ابنتيمية:منهاج السنة النبوية،ج7،ص68.

(2)تميم بن المعز: الديوان ،ص12.

(3)هنري كوربان:تاريخ الفلسفة الإسلامية،ص15.

(4)– محمد اليعلاوي: شعراء إفريقيون، حوليات الجامعة التونسية، العدد 10، 1973، ص 134.

لمناجاة ربه، وفي العقيدة الشيعية الإسماعيلية لابد لكلّ نبي من وصيّ يوصيه بأمر أمته، ويفوض إليه علم الباطن ويقوم هو – أي الوصي– مقامه بعد وفاته "وعلي بن أبي طالب" هو الوصيّ عند الشيعة الإسماعيلية لكن عند غيرهم يحتاج الأمر إلى إثبات،

يقول "الجابري":(لاشكّ أن الناظر إلى هذه المرويات ،والتأويلات من خارج الحقل المعرفي الشيعي سيقول أنها تحتاج إلى إثبات صحتها...غير أنّ الاعتراض لا معنى له داخل هذا الحقل،مادامت هذه المرويات صادرة عن الأئمة)[1].

حيث يؤكد أئمة الشيعة أنّ (التأويل بالباطن قد خصّ الله به عليا،فكما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد خصّ بالتنزيل،فكذلك علي بن أبي طالب قد خصّ بالتأويل)[2]

إذن "فعلي بن أبي طالب " هو "الوصيّ "حسب العقيدة الإسماعيلية، وهذا ما حاول"ابن هانئ" الأندلسي،"وتميم بن المعز"،و"جعفر بن منصور اليمن"،وغيرهم من الشعراء،تأكيده في كلّ مرة في قصائدهم . و تجلى لنا ذلك من خلال النماذج الشعرية التي تمت دراستها.

---

(1) محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي،ص320.

(2) محمد أحمد الخطيب: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي. عقائدها وحكم الإسلام فيها ص130.

ـ ثالثا: التأويل الباطني(الظاهر/الباطن):

يعد التأويل من الوسائل الرئيسية التي اتخذتها الحركات الباطنية لجعل عقائدها شرعية وصحيحة على حسب زعمهم، فكان بالنسبة إليهم أداة صالحة لإيهام الناس أن أقوالهم متفقة مع القرآن الكريم.

(فالشريعة كما يقول بعضهم مشتملة على ظاهر وباطن، لاختلاف فطر الناس وتباين قرائحهم في التصديق، فكان لابد من إخراج النص من دلالته الظاهرية إلى دلالته الباطنية بطريق التأويل، والظاهر هو الصور والأمثال المضروبة للمعاني، والباطن هو المعاني الخفية التي لا تتجلى إلا لأهل البرهان، – فالتأويل في نظرهم – هو الطريقة المؤدية إلى رفع التعارض بين ظاهر الأقاويل وباطنها)[1].ويعدّ التأويل دعامة أساسية عند الشيعة الإسماعيلية،(وقد ذهب الإسماعيليون إلى أنّ لكل شيئ ظاهر محسوس،تأويلاباطنيا،لا يعرفه إلا الراسخون في العلم وهم الأئمة)[2]

فالأئمة إذن هم أصحاب التأويل (وتزعم الإسماعيلية أنّ هذا التأويل قد تسلسل في الأئمة وهم وحدهم الذين لهم حق تأويل القرآن بما عندهم من العلوم الباطنية)[3]

الباطن اسم من أسماء الله عز وجل" قال تعالى (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [4] ،ومعناه لغة: المحتجب عن أبصار الخلائق، وأوهامهم، فلا يدركه بصر، ولا يحيط به وهم" [5]. والباطني هو من يكتم اعتقاده، فلا يظهره إلا لمن يثق

به.ويرى" أبو حامد الغزالي" إنما لقب الشيعة بالباطنية (لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار

بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر، وأنها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صورا جلية، وهي عند العقلاء والأذكياء، رموز وإشارات إلى حقائق معينة، وأن من تقاعد عقله عن الغوص على الخفايا والأسرار، والبواطن والأغوار وقنع بظواهرها مسارعا إلى

---

(1)– جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1971، ص 243.

(2)محمد أحمد الخطيب: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي . عقائدها وحكم الإسلام فيها ص130.

(3) المرجع نفسه، ص ن.

(4)– سورة الحديد، الآية 03.

(5)– ابن منظور: لسان العرب، مادة (ب ط ن)، ج13، ص 54.

الاغترار، كان تحت الأواصر والأغلال معنىً بالأوزار والأثقال)،[1] فهم يرون أن الباطن للأذكياء والعقلاء وهم الأئمة.كما يرى "الغزالي" أن الباطنية يهدفون إلى إبطال الشرائع، ويقولون (أنّ من ارتقى إلى علم الباطن انحط عنه التكليف، واستراح من أعبائه)[2].

يقول "البغدادي: (...ثم تأوّلوا لكل ركن من أركان الشريعة تأويلا يُورث تضليلا،فزعموا أنّ معنى الصلاة موالاة إمامهم،والحج زيارته وإدمان خدمته،والمُراد بالصوم الإمساك عن إفشاء سر الإمام،وزعموا أنّ من عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها،وتأولوا في ذلك قوله تعالى:(وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) [3]،وحملوا اليقين* على معرفة التأويل)[4].

وكما سبق الذكر فإن "التأويل" من الوسائل التي اعتمدتها الحركات الباطنية حيث قاموا بتأويل آيات القرآن الكريم، بما يتناسب وعقيدتهم الشيعية.

وهم يرون في هذا التحوير للمعنى الظاهري السبيل الوحيد لتفهم القرآن وبذلك أهملوا التفسير الصحيح، بل أصبحت أحكام القرآن في رأي أتباعها غير واجبة الإتباع(وهم في تأويلهم للقرآن يعتقدون بأن هناك وراء المعنى الحرفي للآيات ـ وهو معنى لا أهمية له في نظرهم – حقائق فلسفية تستخلص بالتفسير المجازي)[5].

ولكي يضفوا على هذا التفسير الباطني مسحة شرعية زعموا أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أفضى إلى "علي بن أبي طالب" بالمعنى الباطني لآيات القرآن.

---

[1]– أبو حامد الغزالي: فضائح الباطنية، ص 11.

[2]–المرجع نفسه، ص 12.

[3]–سورة الحجر ،الآية 99

[*]–يقول"ابن كثير":(...ويستدل بها على تخطئة من ذهب من الملاحدة إلى أنّ المراد باليقين المعرفة،فمتى وصل أحدهم إلى المعرفة سقط عنه التكليف عندهم، وهذا كفر ،وضلال، وجهل،فإنّ الأنبياء عليهم السلام كانوا هم وأصحابهم أعلم الناس بالله، فهم بحقوقه وصفاته،وما يستحق من التعظيم،وكانوا مع هذا أعبد الناس وأكثر الناس مواظبة على فعل الخيرات،إنما المُراد "باليقين"الموت) ـ ابن كثير :تفسير القرآن العظيم ،المجلد2،ص526.

[4]– البغدادي: الفرق بين الفرق،ص296.

[5]– جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، ص 57.

ويذكر "القاضي النعمان" في كتابه "دعائم الإسلام" أن علي بن أبي طالب" (ذكر القرآن فقال: ظاهره عمل موجب، وباطنه علم مكنون محجوب وهو عندنا معلوم مكتوب)[1].

إذن لقد فرق الباطنية بين الظاهر والباطن، إلى حد أن قالوا أن: الظاهر هو الشريعة والباطن هو الحقيقة، وصاحب الشريعة هو الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وصاحب الحقيقة هو الوصيّ" علي بن أبي طالب)[2].وبذلك جعلوا تبليغ نصف الدين على "علي" رضي لله عنه.

إنّ هذه المشاركة التي جعلوها بين محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلي "رضي الله عنه" هي عقيدتهم في التأويل الباطني، وهو العلم الذي خصوا أنفسهم به.

ومن أجلهم أطلق عليهم لقب "الباطنية" وقد جعلها "محمدا عليه الصلاة والسلام صاحب تنزيل القرآن، وعليا صاحب تأويله، أي أن القرآن الكريم أنزل على النبي (صلى الله عليه وسلم) بلفظه ومعناه الظاهر للناس، وأما أسرار الدين، وأسرار التأويل فقد أنزلت على محمد (صلى الله عليه وسلم) ولكنه خص بها "عليا" وأبناءه من بعده، دون غيرهم من البشر، وأن "عليا" وأبناءه من الأئمة هم الذين يدلون الناس على هذه الأسرار.

لقد استدل الشيعة على عقيدتهم في التأويل ببعض آيات القرآن الكريم، ومن ذلك ما رواه "القاضي النعمان" عن جعفر الصادق" أنه سئل عن قوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)[3]

فقال: "إيانا عنى بهذا"،[4] ويرد "ابن تيمية" على الشيعة قولهم أن الآية نزلت في "علي"، (ويعد ذلك من أعظم الدعاوى الكاذبة، وأن أهل العلم أجمعوا على أنها لم تنزل"علي"

---

[1]– القاضي النعمان: دعائم الإسلام، ج1، ص 53.

[2]– إحسان إلهي ظهير: الإسماعيلية تاريخ وعقائد، ص 470.

[3]–سورة المائدة، الآية 55.

[4]– القاضي النعمان: اختلاف أصول المذاهب، تح: مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1983، ص 97.

بخصوصه)[1] وهذا ما يؤكده "ابن كثير" بقوله في تفسير هذه الآية (أي ليس ولايتكم بل ولايتكم راجعة إلى الله، ورسوله والمؤمنين)[2].

ويرى الشيعة أن قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ۖ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ). [3]أراد به الأئمة دون سائر من آمن.

"لذلك قيل أن كل آية في القرآن الكريم يذكر فيها المؤمنون، "فعلي" رأسها لأنه كان أول المؤمنين إيمانا)[4] وعلى هذا النحو يتم تأويل آيات القرآن الكريم وفق عقيدتهم الشيعية. وكان تأويل" ابن سبأ" لقوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾[5].

بقوله: (إني لأعجب من يقول برجعة عيسى ولا يقول برجعة محمد). [6]أول تأويل لمعاني القرآن الكريم.

لقد أخذ الإسماعيلية بعض آيات القرآن الكريم، دليلا على عقيدتهم في وجوب التأويل كقوله تعالى (وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[7]وقوله: (قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ♦) [8].

---

[1]– ينظر بن تيمية: منهاج السنة النبوية، ج7، ص 11 وما بعدها.
[2]– ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج2، ص 67.
[3]–سورة الحديد، الآية 19.
[4]– القاضي النعمان: اختلاف أصول المذاهب، ص 96.
[5]–سورة القصص، الآية 85.
[6]–محمد أحمد الخطيب، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، ص 32.
[7]–سورة يوسف، الآية 06.
[8]–سورة الكهف،ص78

إلى غير ذلك من الآيات القرآنية التي ذهبوا في تفسيرها "إلى أن الله تعالى، جعل لدينه تأويلا يختلف عما يقول به جمهور أهل السنة والجماعة، الذي أطلق الإسماعيلية عليه لقب أهل الظاهر أو العامة".[1]

وقوله: "فأما الذين في قلوبهم زيغ" أي ظلال وخروج عن الحق إلى الباطل فيتبعون ما تشابه منه" أي إنما يأخذون منه بالمتشابه الذي يمكنهم أن يحرفوه إلى مقاصدهم الفاسدة وينزلونه عليها ،لاحتمال لفظه لما يصرفونه، فأما المحكم فلا نصيب لهم فيه لأنه دامغ لهم وحجة عليهم ولهذا قال "ابتغاء الفتنة" أي الإظلال لإتباعهم إيهاما لهم أنهم يحتجون على بدعتهم بالقرآن)[2].

وما يمكن قوله هو أن الشيعة يأخذون المتشابه من القرآن الكريم، ويؤولونه وفق مقاصدهم.

ومن الآيات القرآنية التي اتخذتها الباطنية في تفسيرها الرمزي وسيلة لنشر مبادئها قوله تعالى: (يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا. وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا)[3]

(أي اسألوه أن يطلعكم على أسرار المذهب الباطني وقوله "يرسل السماء عليكم مدرارا" بأن السماء هي الإمام، والماء المدرار العلم ينصب من الإمام إليهم)[4].

وفسر الباطنية قوله تعالى: (وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا)[5] "أن الجنات هي الدعوة السرية الباطنية ،والأنهار هي العلم الباطن وهذه التأويلات لا تمت للإسلام بصلة"[6].

---

[1]–محمد كامل حسين: في أدب مصر الفاطمية، ص 23.

[2]–ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج1، 321.

[3]–سورة نوح: الآيتان 11-12.

[4]– محمد أحمد الخطيب: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، ص 33.

[5]– سورة نوح، الآية 12.

[6]– المرجع السابق، ص 34.

وفسّر "ابن كثير" هذه الآية بقوله: "أي إن تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه، كثر الرزق عليكم، وأسقاكم من بركات السماء... وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار وخللها بالأنهار الجارية بينها" [1].من الواضح أن معظم التأويلات الباطنية عند الإسماعيلية –

تتجه دائما إلى تعزيز نظرية "الإمامة" وتقديسها، واعتبارها المحور الأساسي الذي تدور حوله قواعد الدين، إذ تصبح الدعوة الدينية في يد أئمة المذهب، أداة واضحة لتحقيق أهداف سياسية.

وبهذا يعد التأويل عند الإسماعليين(الموضوع الأساسي لكل فكرة فلسفية باطنية، والشجرة التي نمت وترعرعت ثم تفرع منها الكثير من الأغصان، أو بلغة أصح الأساس الذي تركزت عليه دعائم هذه الدعوة الفكرية)[2].

يرى أصحاب العقيدة الإسماعيلية أنّ النبي "عليه الصلاة والسلام" هو صاحب التنزيل،للقرآن بلفظه ومعناه،وأنّ الإمام "عليا" صاحب التأويل،أي التأويل الباطني، فالقرآن أنزل بلفظه ومعناه الظاهر للناس أما أسراره التأويلية الباطنية فقد خصّ بها "علي بن أبي

طالب" والأئمة من بعده.أي أن القرآن أنزل بلفظه ومعناه الظاهر للناس أمّا أسراره التأويلية الباطنية فقد خص بها "علي" والأئمة من بعده.إذن تتمثل فكرة "التأويل" عند الإسماعيلية في نظرية "المثل الممثول" (التي تعد قوام عقيدتهم في التأويل، وفي جميع مناسك الدين، بل كانت مجالس الحكمة نفسها مبنية على المقابلة بين الشرع والعقل، وإخراج الأمثلة من الدين على الخلق، ومن الخلق على الدين، أي أنهم كانوا يطبقون في هذه المجالس نظرية المثل والممثول والتي ترى أن كل ظاهر له مقابل من الباطن، وكل باطن له تأويل ظاهر، وأن كلا منها يكمل الآخر)[3].

---

[1]– ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج4، ص392.

[2]– عبد الرحمان حجازي: الخطاب السياسي في الشعر الفاطمي ، ص 87.

[3]–عبد الرحمن حجازي : الخطاب السياسي في الشعر الفاطمي، ص 88.

1ـ الإمام صاحب التأويل:

يعدّ التأويل دعامة علم الباطن.وكما سبق الذكر فإن معظم التأويلات الباطنية عند الإسماعيلية، تدور حول "نظرية الإمامة" واعتبار الإمام هو المحور الأساسي الذي تدور حوله قواعد الدين، وأن الإمام هو صاحب التأويل، وهذا ما يظهر لنا في قول "تميم بن المعز" وهو يمدح الخليفة "العزيز".[1]

كـــأنّ رواق الملـــك مـــذ لاح تحتـــه	جبينـك مضـروب علـى الشـمس والبـدر
بــــدت لــــك آيـــات عليـــك شـــواهد	بأنـك أنـت المصـطفى مـن أولـي الأمـر
وأنــــك مهـــــدي الائمـــــة كلهـــــم	وصـاحب ذا الوقت المسمى وذا العصـر

من خلال هذه الأبيات يؤكد الشاعر على أن الإمام هو صاحب التأويل وهو وارث الإمامة والملك عن أبائه ، وهو صاحب العلم والمعرفة .

يقول" تميم": [2]

ولمـــا اختلفنـــا فـــي النجـــوم وعلمهـــا	وفـــي أنهـــا بـــالنفع والضـــر قـــد تجـــري
فمـــن مـــؤمن هنـــا بهـــا ومكـــذب	ومـــن مكثـــر فيهـــا الجـــدال ولا يـــدري
فعلمتنـــــا تأويـــــل ذلـــــك كلـــــه	بمـا فيـه مـن سـر ومـا فيـه مـن جهـر
عـــن الطـــاهر المنصـــور جـــدك نـــاقلا	وكـــان بهـــا دون البريـــة ذا خبـــر

فالشاعر يرى أن إمامه مستودع العلوم، ويعرف أسرار النجوم والفلك، وسائر العلوم الأخرى، وينقلها إلى دعاته وهو بذلك صاحب التأويل.

ويمدح "تميم" إمامه بمعان باطنية، حيث يقول: [3]

لـــولا العزيـــز أمـــين الله مـــا لجـــأت	نفســـي إلـــى ملجـــأ منـــه ولا وزر

[1]–تميم بم المعز: الديوان، ص 206.

[2]–المصدر السابق، ص 206.

[3]–تميم بن المعز:" الديوان، ص224.

إلى أن يقول: [1]

مـا أنـت دون ملـوك العـالمين سـوى روح مـن القـدس فـي جسـم مـن البشـر
نـور لطيـف تنـاهى فيـك جـوهره تناهيـا جـاز حـد الشـمس والقمـر
فأنـت بـالله دون الخلـق متصـل وأنـت الله فـيهم خيـر مـؤتمر

فالإمام في الأبيات السابقة يختلف عن باقي البشر، فهو- حسب رأيه - روح من القدس تجلت في جسم من البشر، وإذا كان النور الإلهي يتجلى في الأنبياء فإن نور النبوة يتجلى في "الإمام"، والشاعر يمدح إمامه بهذه الصفات انطلاقا من عقيدته الشيعية التي ترى أن الإمام هو صاحب التأويل.

و على هذا النمط من تعظيم الإمام(جعل الإسماعيلية للأئمة صفات لم تعرفها فرق الشيعة الأخرى ،وذلك أنهم يقولون ظاهرا إنّ الأئمة بشر كسائر البشر،لكنهم في تأويلاتهم الباطنية، يقولون إن الإمام هو وجه الله،ويدالله،أنه الذي يحاسب الناس يوم القيامة)[2]

ومن أصول العقيدة الإسماعيلية القول بالظاهر والباطن،بل إنّ(الأخذ بالظاهر عندهم جميعا لا يكفي ،ولكي يكون الإنسان مؤمنا حقيقيا لابد من الأخذ بالباطن)[3].إن هذه المكانة المقدسة للإمام،تجلت لنا في شعر "تميم بن المعز"،خاصة في قصائده السابقة.

أما"ابن هانئ الأندلسي"،فقد كان(شعره مرآة عصره،وسجلا حافلا بالأحداث التي مرّ بها،لقد قضى الشاعر ما يقرب من نصف عمره في البيئة الإفريقية،في ظل دولة ناشئة هي الدولة الفاطمية،القائمة على الإيمان بأنّ الخلافة الإسلامية حق من حقوق آل البيت)[4]

لذلك يرى"ابن هانئ" أنّ الأئمة هم أهل الهدى والتقوى، لأنهم أحباء الله والمصطفون الأخيار، وهم خير خلق الله لأنهم أصحاب العلم والتأويل في نظره – وهو يقول في ذلك: [5]

---

[1]–المصدر نفسه، ص 225.

[2]مصطفى الشكعة:المطالعاتالإ سلامية في العقيدة والفكر،ص242

[3] محمد عابد الجابري :بنية العقل العربي، ص280.

[4]– منير ناجي:ابن هانئ درس ونقد،دار النشر للجامعيين،ط1، 1962،ص92.

[5]– ابن هانئ الأندلسي، الديوان، ص 150.

أنـــــتم أحبــــــاء الإلـــــــه وآلــــــه خلفـــــاؤه فـــــي أرضــــــه الأبــــرار

أهــــل النبـــوة والرســــالة والهــــدى فــــي البينــــات وســــادة أطهـــــار

والــــــوحي والتأويــــــل والتحــــــريم والتحليــــــل لا خلــــــف ولا إنكـــــار

إن قيــل مــن خيــر البريــة؟ لــم يكــن إلا كــــم خلــــق إليــــه يشــــار

يربالشاعر أنّ علم الإمام يفوق علم البشر، فهو علم الله الذي وهبه للأئمة يتوارثونه جيلا بعد جيل، لأنهم أهل النبوة والرسالة، وهم بذلك يحللون ويحرمون لأنّ علمهم مستمد من علم الله.

والملاحظ أن "ابن هانئ" الأندلسي يدافع عن عقيدته الشيعية في معظم قصائده، وهو يطلق اسم "النواصب"[*] على أعداء العبيديين لأنهم لا يدينون بالطاعة لأحفاد "علي"، ولا يؤولون القرآن بل يتبعون ظاهره، وهو يقول في ذلك: [1]

ولمــا تولــت دولــة النُّصــب عــنهم تــولى العمــى والجهــل واللــؤم والغــدر

يقصد الشاعر بدولة "النُّصْب" الدولة العباسية،وهو يرى أنه بسقوطها تراجع العمى،والجهل ،والغدر ،وهدفه من ذلك التحقير .وفي الوقت نفسه يمدح الخليفة" المعز" بقوله: [2]

مــــاذا تريــــد مــــن الكتـــاب نواصـــب ولـــــه ظهـــــور دونهـــــا وبطـــــون

فالشاعر يربأنّ الإمام هو صاحب التأويل،وأنّ سيفه أيضا كاد يعلم التأويل من كثرة مرافقته "للمعز" يقول: [3]

قــد كــاد ينــذر بالوعيــد لطــول مــا أصـــــغى إليــــك ويعلــــم التــــأويلا

إن عقيدة الشاعر الشيعية جعلته يؤمن إيمانا قاطعا أن إمامه "المعز" هو صاحب العلم والمعرفة، وهو الذي يملك التأويل دون غيره.

(*)– هم الذين ينصبون لعلي العداء، ويحاربونه.

(1)–، – ابن هانئ الأندلسي، الديوان، ص 134.

(2)–،ابن هانئ الأندلسي، الديوانص 356.

(3)–المصدرالسابق، ص 270.

وبهذا استطاع "ابن هانئ الأندلسي" بفضل خصائص شعره ،ودفاعه عن الدعوة الإسماعيلية أن يُنزل "المعز لدين الله" الفاطمي منزلة كبرى انفرد بها دون غيره، و كثيرا " ما يردد"ابن هانئ"في شعره أن إمامة العبيديين ربانية ،وأنها فريضة على كل مسلم،وأن طاعة الأئمة من طاعة الله(وهم مبرؤون من الذنوب والآثام،وأنهم معصومون من كل زلل،يشهد بذلك القرآن ،بل هم نور الله ومشكاته ،يضيئون للناس حياتهم ،ويكشفون عنهم ظلمات الضلال،وكأنهم يتمون نور الله،أو كأنهم يشاركون فيه)[1]،لذلك كان الإمام عند الشيعة الإسماعيلية يعد المثل الكامل الذي يجب أن يُقتدى به في كل أمور الدين(والدين يتضمن الآراء والعقائد،والأخلاق،والأعمال ،والإمام هو الإمام في جميع هذه الشؤون،ولجميع هذه الجوانب،فهو المُقتدى به والنموذج الكامل في قوله،وفعله،في فكره وعواطفه،،في رأيه بالموجودات،وهذا مقام خطير لا يبلغه إلا الأوحدي من البشر)[2].

ونظرا لهذه المكانة العالية للأئمة عند الإسماعيلية فقد مدح "ابن هانئ" إمامه "المعز" بقصائد،أشاد فيها بخصال"المعز" ونسبه الشريف،فكان بذلك شاعره المفضل،والجدير بإمارة الشعر لديه،وهذا أثار حسد غيره من الشعراء. يقول "ابن هانئ" [3]:

إذا مـا مدحناكـم تضوَّعَ بيننـا   وبين القوافي من مكارمكم طيب

فإن أك محسودا على حر مدحكم   فغير نكير في الزمان الأعاجيب

حيث يرى الشاعر أن مدح الخليفة "المعز لدين الله " هو ما جعل الشعراء يحسدونه ،وهو يرى انه إذا كان محسودا على مدحه" للمعز" فهذا أمر عجيب،لأن مدح الإمام أمر واجب حسب رأيه.لهذا نجده يقول[4]:

هذا المعز ابن النبي المصطفـى   سيذب عن حرمالنبي المصطفى

---

[1]شوقي ضيف:عصر الدول والإمارات(مصر . الشام)،دار المعارف، القاهرة،(د ت)،ص244.

[2]هنري كوربان: تاريخ الفلسفة الإسلامية،تر :نصيرمروة،حسن قبيسي،ص15.

[3] ابن هانئ: الديوان،ص40.

[4] ابن هانئ: الديوان ،ص205.

في صدر هذا العام لا يلوي(*) على أحـــد تلفت خلفــه وتـــــوقفـا

وأنا الضميــن له بملك(**) قيادهم طوعا إذا المـلك العنيف تعـجرفا

من خلال الأبيات السابقة يرى الشاعر أن "المعز"سليل آل البيت وأنه سيقهر الأعداء،ويستولي على ملك المشرق،وبذلك يصبح ملكا قويا ،يهابه الجميع.

والملاحظ أن "ابن هانئ لأندلسي"يؤكد في كل مرة على أن إمامة العبيديين ربانية ،وأنها فريضة واجبة،وان طاعة الأئمة من طاعة الله،ومقترنةبطاعتهم،وهو يقول في ذلك[1]:

إمام رأيـــت الدين مرتبطا بــه فطاعتـــه فوز وعصيانـــه خسر

أرى مدحــه كالمــدح لله إنــه قنـــوت وتسبيح يحـــط به الـوزر

فالشاعر يرى أن الإمامة حق مكتسب لآل البيت من ذرية "علي بن أبي طالب"رضي الله عنه،وقد خلصت "للمعز لدين الله" دون غيره،فصارت الدنيا ملك يمينه،والشاعر يرى أن من أطاع الإمام فاز بجنات الخلد،ومن عصاه فهو في خسران مبين،بل يذهب إلى أبعد من ذلك حين يجعل مدح "المعز" كأنه مدح لله تعالى،وهذه مبالغة من الشاعر تعكس عقيدته الشيعية،التي تجعل الإمام فوق مستوى البشر.

كما تظهر عقيدة "ابن هانئ" الشيعية ،في قوة إيمانه بالخليفة المعز لدين الله الفاطمي"،وشدة تعظيمه له،فهويرى أن ممدوحه إمام مقدس ، طاعته أمر واجب ،وركن من أركان الدين، لا تقبل صلاته، ولا زكاته، ولا صومه، إلا بطاعة الإمام، يقول" القاضي النعمان" في مجالسه:(فلو أن رجلا عمل بفرائض الله تعالى وسننه التي جاء بها الرسول كلها ثم لم يقترن بعمله اعتقاد ولاية الإمام لم يغن ما عمل فتيلا، إذ الولاية هي الأصل التي تدور عليها موضوع الفرائض)[2].

---

[1]المصدر السابق،ص.134

*لا يقف ولا ينتظر

**إذلالهم.

[2]– القاضي النعمان: المجالس و المسايرات. تحقيق الحبيب الفقي، و إبراهيم شبوح محمد: منشورات الجامعة التونسية 1974م– ص:143.

وبناء على ذلك، يرى " ابن هاني" أن حياته قبل لقاء إمامه المعز كانت حياة حيرة يسودها التوتر، حتى التقى بالإمام الذي أنقذه من حيرته و ضلاله، حيث يقول في ذلك[1]:

أتبعته فكري حتى إذا بــلغت غاياتها بين تصويب وتصعيد

رأيت مو ضع برهـــان يبـــين ومـــا رأيـــت موضـــع تكييـــف وتحـــديد

وكـــان منقـذ نفسـي من عمـايتـها فقــلت فيـــه بعلـــم لا بتقلــيـد

حيث يبدو من خلال الأبيات السابقة،إيمان الشاعر بإمامه،وهو إيمان بمبدأ الولاية التي تجسدت في شخص "المعز"، فهو إيمان صادر عن تأمل وبحث، وعن وعي وقناعة، لا عن جهل و تقليد ،فقبل أن يرى الشاعر إمامه "المعز"كان في ضلال، و بلقاء"المعز" وجد الإيمان الحق ،وهذا ما يظهر في قوله[2]:

مـا أجزل الله ذخري قبل رؤيتـه ولا انتفعـت بإيمـان و توحيـــد

هـادي رشـاد وبرهـان وموعظـة وبيانــاتو توفيـق وتسديـــــــد

ونجد "القاضي النعمان" يصف الأئمة بقوله:(خلق من خلق الله جل جلاله، وعباد مصطفون من عباده،افترض طاعة كل إمام منهم على أهل عصره،وأوجب لهم التسليم لأمره،وجعلهم هداة خلقه،وأدلاء عباده عليه)[3]

فإن كان الإمام هو مصدر الهداية، فإنه أيضا سبب النجاة في الدار الآخرة،

يقول "ابن هانئ" في ذلك[4]:

لو لم تكن سبب النجاة لأهلها لــم يغـن إيمــان العبـاد فتـيلا

لـو لـم تعرفنـا بـذات نفوسنــــا كانــت لــدينا عالمــا مجهــولا

---

[1]–ابن هانئ الأندلسي: الديوان،ص91.

[2]–.ابن هانئ :الديوان ،ص 91.

[3]القاضي النعمان: دعائم الإسلام،ج1،ص45.

[4]–ابن هانئ :الديوان ، ص273.

ويقول "ابن هانئ" في القصيدة نفسها[1]:

وعـلمت مـــن مكنـــون علـم الله مـا لـــم يـــؤت جبريـــلا وميكـائيلا

يرى الشاعر أنّ علم الإمام غير محدود ،فعلمه يفوق علم البشر،ونقل لنا "القاضي النعمان" عن الخليفة "المنصور" قوله:(إنما نحن عباد من عباد الله،وخلق من خلقه،ولكن لنا منه منزلة أكرمنا بها بأن جعلنا أئمة عن عباده،وحججه على خلقه)[2] .

وبهذا يكون الإمام قد بلغ ذروة الكمال الإنساني في نظر الشيعة ،فهو إنسان معصوم وعلى معرفة بعلم الغيب،ويحمل علما واسعا،ومعارفشاملة،وورث الإمامة أبا عن جد.

كما نجد الشاعر في قصيدة أخرى،يربط بين طاعة الإمام،وبين ما يقوم به الفرد من عبادات،حيثيقول [3]:

فـرضـان مـن صوم وشكر خليـفة هـــذا بهـذا عندنـا مقـــرون

فارزق عبادك منك فضل شفاعـة واقرب بهم زلفـى فـأنت مكـينالملاحظ أن الشاعر،ينسب صفات القدرة الإلهية للإمام، وأنه هو الذي يملك حق

الشفاعة لعباده،فالإمام بمنزلة النّبي عندهم(وتعاليمه من تعاليم النبي أو هي نفسها)[4] ،وانطلاقا من هذا يقرّر علماء الشيعة أنّ الأحكام الشرعية ،وكلّ ما يتعلق بأمور الدين يُستقى من علم الإمام،فهو وارث رسالة النّبي،وهو الذي يعلم التأويل.

ويذهب إلى أبعد من ذلك،حيث يرى أن في مدح "المعز" طاعة دينية تدنيه من الله تعالى،وتبلغه مقام الشاكرين حيث يقول يقول:[5]

بلغت بك العليا فلم أدن مادحا لأســأل لكــن دنــوت لأشــكرا

وصـدق فيـك الله مـا أنـا قائـل فلست أبالي من أقل أو أكثرا

---

(1)–ابن هانئ :الديوان ، ص273.

(2) القاضي النعمان،دعائم الإسلام،ص55

(3)– المصدر السابق .ص 356 .

(4) محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي،ص320.

(5)–ابن هانئ :الديوان ،ص145.

الملاحظ أن الشاعر لا يخشى الاتهام بالكفر والإلحاد،فكلماته كما يرى "محمد اليعلاوي" (تنبثق عن اعتقادراسخ بصحة الدعوة،وصواب المذهب الإسماعيلي، وليست صادرة عن تعليمات رسمية تتغير حسب مقتضيات الأحداث)[1].

وهكذا سار "ابن هانئ" في شعره على هذه الوتيرة،يمدح أئمة الإسماعيلية،خاصة"المعز لدين الله "،كما حاول من خلال شعره نشر الدعوة الشيعية الإسماعيلية،وبث مبادئ العبيديين.

2. الإمام صاحب العلم والمعرفة:

يعتقد الشيعة عامة،والإسماعيلية خاصة أنّ علم الإمام غير محدود،فهو يعلم الغيب،ويعلم ما سيقع من أحداث، وتتجلى لنا تلك العقيدة الشيعية في قول "ابن هانئ": [2]

تفـــردت بـــالآراء لا يومهـــا غـــد ولا ســـرج الآيـــات فـــيهن بُـــوّخ
ولـــيس ظهـــار[*]يحجـــب الغيـــب دونهـــا ولكنهـــا قدســـية فيـــه ترســـخ

فالإمام وهو الصنيعة المخلوقة، والحجة الدالة في آن واحد، صار دليلا بما أودعه الله فيه من علم جم، وحدس ثاقب، يرفع عن بصيرته كل الحجب، وكشف الحجب ميزة ميّز الله بها الأئمة دون سواهم، وذلك ما يتجلى لنا في قوله أيضا:[3].

ولله علـــم لـــيس يحجـــب دونكـــم ولكنـــه عـــن ســـائر النـــاس محجـــوب

ويقول في موضع آخر من القصيدة: [4]

فمـــدحك مفـــروض وحكمـــك مرتضـــى وهـــديك مرغـــوب وســـخطك موهـــوب
وذكـــرك تقـــديس وأنـــت دلالـــة وحبـــك تصـــديق وبغضـــك تكـــذيب
ألا إنمـــا الـــدنيا رضـــاك لعاقـــل وإلاّ فـــإن العـــيش هـــم وتعـــذيب

---

[1]– محمد اليعلاوي :ابن هاني المغربي الأندلسي (شاعر الدولة الفاطمية)، ص: 213.

[2]– ابن هانئ :الديوان، ص 84.

[*]– الظهار من الثوب، نقيض البطانة.

[3]– المصدر السابق، ص 39.

[4]– المصدر نفسه، ص ن.

لقد جعل الشاعر مدح الإمام فرض،وحبه واجب التصديق، بل إنه ذهب إلى القول بأن رضى "الإمام "هو محور الكون، فالشاعر ارتفع بممدوحه إلى أعلى الدرجات، وهذا ما يعكس عقيدته الشيعية.

إذن ومن خلال ما سبق يمكن القول أن كشف الحجب ميزة ميز الله بها الأئمة كما سبق الذكر، وهي خاصية يرثونها أبا عن جد، فالإمام ينظر إلى أحد أبنائه ساعة يولد فيعرف فيه فوارا إمارات الإمامة ،ولا يعرف فيه ذلك عن فراسة فقط، أو بالظن، والحدس، وإنما يعلمه بعلم رباني منتقل من إمام إلى إمام.

وهذا ما حاول "ابن هانئ "تأكيده لنا، عندما أخبرنا أن الخليفة المنصور" علم أن ابنه سيكون ملكا، وهو لا يزال في المهد صبيا، وذلك في قوله: [1]

رأى أن سيُسمى مالك الأرض كلها   فلما رآه قال ذا الصمد الوتر

فهذا البيت الشعري من القصيدة "المستنكرة" التي مدح فيها "ابن هانئ" الخليفة المعز" بمعان باطنية، ومن خلال قول الشاعر السابق نفهم أن علم الأئمة ليس تنبؤا، ولا فراسة، إنما هو ملكة فطرهم الله عليها، تولد معهم، وبها يعلمون ما سيقع من أحداث ،خاصة الأحداث التي تهم آل البيت.

ويقول "ابن هانئ" في قصيدة أخرى[2]:

وفي الناس علم لا يظنون غيره   وذلك عنوان الصحيف المختم

إذا كانت الألباب يقصر شأوها   فظلم لسر الله إن لم يكتم

إذا كان تفريق اللغات لعلة   فلا بد فيها من وسيط مترجم

من عقائد الشيعة الإسماعيلية أنّ وجود الإمام أمر ضروري،فهو الذي ينشر الأمن ويملأ الأرض عدلا،وحسب رأي الشاعر فهو الوسيط المباشر بين الإنسان وخالقه،لأنه يتقن جميع

(1)– ابن هانئ: الديوان، ص 135.

(2)– المصدر نفسه، ص326.

اللغات.فالإمام حاز العلم كله،أي علما ظاهرا وعلما باطنا تقصر لألباب الناس عن إدراكه،لذلك كان سرا مكتوما لا يدركه إلا الإمام.

ويقول الشاعر في القصيدة نفسها[1]:

وآيـــة هـــذا أن دحـــا الله أرضـــه ولكنهـــا لـــم تـــرس بغيـــر معلـــم

حيث يؤكد الشاعر على ضرورة وجود الأئمة بين الناس، فهم مثل الجبال الرواسي التي أقر الله بها الأرض.

كما يؤكد الشاعر جليا في قصيدة أخرى على أن الإمام هو صاحب العلم والتأويل،وهذا ما يبدو لنا قوله[2]:

وأرى الورى لـغوا وأنــت حقيقــة مــا يستـوي المــعلـوم والمجهول

شهد البرية كـلها لكـ بالعــلى إن البـــرية شـــاهد مقـبـول

و الله مدلـــول علـــيه بصـنعه فيـنا وأنـت عـلى الدليل دليـل

الملاحظ أن الشاعر يمدح إمامه بمصطلحات العقيدة الإسماعيلية،فهو الذي شهدت له البرية بالعلى،وهو صاحب العلم والتأويل،وبهذا يكون الإمام هو(المخصوص بالعلم،الموسومبالحلم،نظام الدين وعز المسلمين...الإمام واحد دهره،لا يدانيه أحد،ولا يعادله عالم،ولا يوجد منه بدل،ولا له مثل ولا نظير،مخصوص بالفضل كله،من غير طلب منه ولا اكتساب)[3]

كمانجد في قصائد "ابن هانئ"شيئا من وصف الاحتفالات،والمواكب(التي يبرز فيها المعز للناس،في أُبهة وبهجة،تحف به الخيل ويعلو رأسه التاج المرصع،ومن فوقه المظلة الفاطمية وهي مواكب الأعياد والجُمع،بين القصر والمسجد)[4]

في هذه المواكب يتقلد الخليفة" سيفه ويدعوه الشاعر" ذا الفقار"مسايرة للاعتقاد

---

[1]–ابن هانئ: الديوان، ص ،236

[2]ابن هانئ: الديوان، ص264.

[3]جولد تسيهر : العقيدة والشريعة في الإسلام،ص197.

[4] – محمد اليعلاوي :ابن هاني المغربي الأندلسي (شاعر الدولة الفاطمية)، ص143.

الشيعي في أنّ سيف الأئمة "إنما هو سيف الرسول "عليه الصلاة والسلام" الذي لم يضرب به غير رسول الله (صلى الله عليه وسلم)"،و"علي" وصيه،بإعطائه إياه له،فلم يعطه أحدا غيره[1] .وقد اغتصبه العباسيون فاسترجعه أبناء فاطمة في ظروف عجيبة،رواها "القاضي النعمان"،ثم توارثه الأئمة أبا عن جد.يخرجون به إلى الأعداء فيلحقون بهم الهزائم وهذا ما أكّده "القاضي النعمان"بقوله:(سمعت المنصور عليه السلام وقدس روحه يقول:(ما ضاق عليّ أمر في موقف من مواقف القتال فانتضيته إلا انهزم العدو من بين يديّ حين انتضيته)[2]. ومعنى هذا أنّ سيف الإمام غير عادي،فهو يبعث الرعب في قلب العدو،وهذه مبالغة تعود إلى اعتقاد شيعي بعظمة هذا السيف ومكانته الرفيعة.

فلا غرابة إذن أن يكون هذا السيف على قصره وقلة قدره في العين،عظيم الشأن عند العبيديين ودعاتهم، (وهكذا صار" ذو الفقار" بانتقاله من الرسول صلى الله عليه وسلم،إلىعلي،رمزا لانتقال الإمامة الدينية والزمنية ووراثة العلم الباطن،يقول "القاضي النعمان":(فاختص عليا صلوات الله عليه بما لم يختص به غيره)[3].

واكتسب"ذوالفقار"صفةقدسية،فهو رمز مادي للوصية أي إمامة "علي"،كما أن حديث "الغدير"هو الإعلان المعنوي عنها.

لذلك نجد "ابن هانئ الأندلسي" يذكر سيف "المعز لدين الله "الفاطمي، ويلح على أنه ورثه عن النبي صلى الله عليه وسلم،وذلك في عددمن قصائده منها قصيدته التي يقول فيها[4]:

لـــك حســـنه متقلـــدا وبهـــاؤه متنكبـــا ومضـــاؤه مسلـــــولا

ســـمّاه جـــدك ذا الفقـــار وإنمـــا ســـماه مـــن عاديـــت عـــزرائيلا

---

(1)– القاضي النعمان: المجالس والمسايرات:ص114.

(2)–،ابن هانئ: الديوان، ص ن.

(3)– المصدرنفسه،ص114.

(4)–المصدرنفسه ،ص271.

والشاعر يطلق اسم "ذي الَفقّار" على كل سيف مسلول في خدمة الأئمة ،وهذا ما يظهر في مدحه "للشيباني"[1]:

كلّ السيوف اللّواتي جردت كذب وهو المجرّد للسيف الحقيقي

لله ما تنتضي من ذي الفقار وما تشد من عضد الرأي الإمامي

يرى "اليعلاوي" أنّ "ابن هانئ" صادق التشيع، فترديده للمعتقدات الإسماعيلية لم يكن مجرد تزلف للحكام المنتصبين بإفريقية ،وأنّ تشيعه قديم) [2].

إنّ المدح الذي ردّده"ابن هانئ" في شخص "المعز" كانت مقصديته تقوم على الدعاية الدينية والسياسية،فتداخلت عنده المعاني السياسية بالدينية،فقدم(صورة الإنسان الكامل في

شخص ممدوحه ابن هانئ "لايؤمن بالفن فقط وإنما يستخدمه في تدعيم مذهب يميل إليه ويدعو له)[3].إذن ومن خلال ما سبق يمكن القول أنّ محور العقيدة الإسماعيلية يدور حول فكرة الإمامةهذه الأخيرة التي تعد (من أبرز المعتقدات التي دارت حولها الأحداث السياسية داخل الجماعة الإسلامية)[4].

والإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة واختيارهم لدى الشيعة،بل هي ركن الدين وقاعدة من قواعده،وتعد جوهر العقيدة، وأساس المذهب الشيعي الإسماعيلي،إذلايتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها،وكثيرا من المعتقدات الأخرى يرتكز عليها.

ويعتقد الشيعة الإسماعيلية أنّ الأرض لن تخلو من إمام قائم معصوم،قالوا أنه يجب أن يكون ظاهرا معروفا ،(بل يصح أن يكون خفيا مستورا)[5].إذن فالعصمة من أهم صفات الإمام عند الشيعة الإسماعيلية.

كما يعتقد الإسماعيلية أنّ طاعة الإمام من طاعة الله،(وقد ميّز الإسماعيلية أئمتهم

---

(1)–المصدرنفسه:ص383.

(2) –ينظر :محمداليعلاوي:ابن هاني المغربي الأندلسي،ص239.

(3)– عبد السلام شرماط:(اشعر المتوسطي في العهد الفاطمي)،مجلة يتفكرون ،ص276.

(4)–محمد سالم إقدير: العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية،ص163.

(5)–ينظر:الشهرستاني الملل والنحل،ص192.

بميزات لم تقل بها بقية فرق الشيعة ،فالإمام عندهم يتبوأ مرتبة لا تمتّ للبشرية بصلة...بل إنّ الإسماعيلية يذهبون في الإمام إلى ما هو أكثر غلوا من ذلك،فيقولون أن الإمام هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة،وأن إمام العصر هو وارث الأنبياء جميعا وكل من سبقه من الأئمة،وهو . تبعا لذلك ـ صاحب كل صفات الأنبياء والأئمة السابقين)[1]

وقالوا أن الإمامة تنتقل بالنص من إمام إلى الإمام الذي بعده.وهذا ما تجلى لنا في قصائد "ابن هانئ الأندلسي،و"تميم بن المعز" وغيرهما من الشعراء.

(1) مصطفى الشكعة : إسلام بلا مذاهب،ص.269



ـصورة الآخر في الشعر العبيدي:

- أولا: صــورة الآخــر المستبد.
- ثانيا: الآخر في دائرة السخرية.

1. السخرية مـن الآخــر المنهزم
2. السخرية من الآخر الشــــيعي

ـ ثالثا: صورة الآخــــــر الـدونـــي.



تعد الصورة وسيلة الشاعر في استخدام اللّغة لنقل مشاعره إلى القارئ بشكل مؤثر، وهذاما يؤكده الجاحظ بقوله: «إنماالشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير» [1].

ومن هذا المنطلق فإنّ الرسم بالكلمات، والتصوير بالألفاظ والعبارات في الشعر، يعد من أكثر أساليب الخطاب الشعري قدرة على التأثير في المتلقي، ومن خلال صورة الآخر في الشعر العبيدي نتعرف على موقف الشاعر الشيعي تجاه عدد من القضايا، وذلك لأنّ الشعر يظل في جوهره موقفا يعكس رؤية الشاعر للأشياء.

وما يمكن قوله هو أنّ تقديم صور متعددة للآخر يساهم بطريقة أو بأخرى في تصور الذات لذاتها، فالآخر مرادف للضد أو النقيض، أو الخارج عن الذات والمنفصل عنها «ويفترض أن تؤسس العلاقة من الذات والآخر على الحوار البناء، والتفاهم، والمودة، لكن هذه العلاقة قد تكون على النقيض من ذلك إذا حاول الآخر أن يظهر في صورة العدو الّذي يحاول رفض الطرف الآخر، والانتقاص منه، والنيل من معتقداته وقيمه» [2].

والأمر نفسه نجده عند عدد من شعراء الشيعة في العهد العبيدي إذ حاولوا في كثير من الأحيان مهاجمة أعدائهم والانتقاص من شأنهم» و بهذا يتجلى لنا الآخر في كثير من الأحيان في صور سلبية وهي الصورة التي رسمها شعراء الشيعة ورسمها عن غيرهم من الأمويين والعباسيين، كما أنّ تقديم صور متعددة "للآخر" يساهم بطريقة أو بأخرى، في تصور الذات لذاتها، إذ لا يمكن «تجاهل الصراع الّذي يحصل بين الذات والآخر، فالآخر حاضر وبكيفية وجودية، إنّه يشكل أفقا للذات وأحيانا جزء من النظرة إلى الذات» [3].

إذن فالكتابة عن "الآخر" تؤدي إلى تعرف الفرد على ذاته، فتبدو الصورة التي يقدمها

---

(1)–الجاحظ(أبوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ): الحيوان،تح:عبد السلام محمد هارون، ج3، ط2، 1965 ،ص132.

(2) – فوزي عيسى: صورة الآخر في الشعر العربي، دار المعرفة الجامعية، 2010، ص08.

(3) – نهال مهيدات: الآخر في الرّواية النسوية العربية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، دار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، ط1ت، 2008، ص37.

عن الآخر تعبيرا عمّا يعانيه من إحباط على المستوى الفردي أو الجمعي «إنّ إدراك حضور الآخر يؤدي إلى شعور الذات بالاختلاف والتميز، كما أنّ الوعي بالذات والهوية يتنامى ويزداد عندما تعقد الذات المقارنات مع الآخر» [1].

وبتلك المقارنات تظهر الفوارق بين الأنا والآخر، فتبدأ الهوية في التشكل، كما يبرز الوعي بوجود هوية الآخر أيضا.

«وفي العصر الإسلامي الأوّل كان طابع الهوية يحمل اتجاها عقائديا، فالهوية الدينية هي التي نادى بها الإسلام، وحرص النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه على توثيقها في النفوس» [2].

إذن بعد ظهور الإسلام تحول مفهوم الآخر، حيث تم إلغاء الاعتداد بالأنساب والأعراق، وأصبح مفهوم "الآخر" مرتبطا بالاختلاف الديني والعقائدي، وهو ما يظهر جليا في النماذج الشعرية التي سيتم تناولها بالدراسة والتحليل.

(1) – سعد فهد الذويخ: صورة الآخر في الشعر العربي– من العصر الأموي حتّى نهاية العصر العباسي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط1، 2009، ص26.

(2) – المرجع نفسه، ص ن.

أولا: صورة الآخر المستبد:

تشكل العلاقة بين "الأنا والآخر" جدلية قائمة في الحياة، فليس هناك "أنا" من دون "آخر" وليس هناك "آخر" من دون "أنا"، والآخر هو «ما رسمته الأنا، فهو ليس الّذي يتحرك في الواقع بل هو الصورة المتخيلة لدى الشاعر، والتي يحاول أن يعكسها في خطابه» [1].

ولا يمكن تحديد العلاقة بين الأنا والآخر، فهي متنوعة بتنوع الرؤى والمواقف والتجارب التي يخوضها الشاعر، منها علاقة "الأنا" "بالآخر" المستبد، وهو ما يظهر لنا في عدد من قصائد "تميم بن المعز"* منها قوله[2]:

يـــا عـــين جـــودي بالـــدمو	ع علـــى مصـــاب الفاطميـــة
آليـــــت لا ذقـــــت المنـــــا	م ولا اضـــطجعت علـــى حشـــية
ولأهجـــــرن لذيـــــذ كـــــلّ	معيشـــــة عنـــــدي هنيـــــة
حتّـــــــــى أزور أميـــــــــة	فـــي كـــلّ بلقعـــة** قصـــية
وإذ يقهـــــم كـــــأس المنـــــ	ــــية بالغـــــدو وبالعشـــــية

قدم لنا الشاعر في هذه الأبيات صورة عن الآخر المستبد ،حيث تبدو لنا صورة بني أمية التي اغتصبت الحكم من العلويين ـ حسب رأي الشاعرـ فالشاعر قطع على نفسه عهدا بألا يذوق طعم الكرى حتّى يرى بني أمية في أبعد نقطة من الأرض، فهو يتمنى زوالهم وانقطاع أخبارهم.

---

[1] – صلاح صالح: سرد الآخر– الأنا والآخر عبر اللّغة السّردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003، ص10.

(*) – ينظر ترجمته في الملحق رقم 01 ص:219

[2] – تميم بن المعز: الديوان، ص458.

(**) – البلقع والبلقعة: الأرض القفر لا شيء بها، والقصية البعيدة.

كما يظهر في شعر" تميم بن المعز" صورة الآخر العباسي المغتصب للحكم أيضا، وذلك في عدد من قصائده، خاصة قصيدته التي يمدح فيها الإمام "علي بن أبي طالب" ويفخر بمجاهرته بإسلامه عكس موقف" العباس بن عبد المطلب" الذي كان يكتم إسلامه.وهي القصيدة التي يقول فيها:[(1)]أعباسكم كان سيف النّبي إذا أبدت الحرب عن نابها

أعباسكم كان في بدره يذود الكتائب عن غابها

أعباسكم كوصيّ النبي ومعطى الرّغاب لطلابها

فالشاعر في هذه الأبيات يقارن بين موقفين، موقف "علي بن أبي طالب" وموقف "العباس بن عبد المطلب"*، حيث يفخر الشاعر بممدوحه "علي بن أبي طالب" سيف الله المدافع جهارا عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في غزوة "بدر" أمّا "العباس بن عبد المطلب" فقد كتم إسلامه، ولا يستوي موقف المجاهر بالعداء، المتعرض للأعداء، والمداري أمره سلامة وأمنا».[(2)]ثم نجد الشاعر في موضع آخر من القصيدة يَعجَب ممن لا يؤمن بأنّ "علي بن أبي طالب" هو الوصي،وأنّ الخلافة من حق الطالبيين،وذلك في قوله[(3)]:

عجبت لمرتكب بغيه غويّ المقالة كذّابها

يقول فينظم زور الكلام ويحكم تنميق إذهابها

(لكم حرمة يا بني بنته ولكن بنو العمّ أولى بها)يبدو أنّ الشاعر يلوم "ابن المعتز" على قوله أنّ الخلافة من حق العباسيين،ويرى أن قوله هذا كذب،ويتهمه بقول الزور، فتظهر لنا من خلال الأبيات قناعة الشاعر بأنّ"علي بن أبي طالب" هو الأحق بالخلافة دون غيره.

---

(1) – تميم بن المعز: الديوان، ص80.

*هو العباس بن عبد المطلب بن عبد مناف،بن قصي بن كلاب بن مرة عمّ الرسول(ص)،وأمه نتيلة بنت جناب بن كليب،بن مالك بن عمرو بن عامر . ابن الأثير:أسد الغابة في معرفة الصحابة،دار ابن حزم،بيروت،لبنان،ط1، 2012،ص632.

(2) – أحمد سيد: نقائض ابن معتز وتميم بن المعز، دار البعث للنشر، قسنطينة، ط2، 1980، ص97.

3. تميم بن المعز: الديوان، ص80 .

وكما افتخر "تميم بن المعز" بعلي بن أبي طالب أشاد بن المعتز * "بالعباس" وأشار إلى مكانته وقربه من النبي (صلى الله عليه وسلم)، وكان "العباس بن عبد المطلب" يكتم إيمانه

مهابة قومه، ويكره خلافتهم وإلى هذا يشير "ابن المعتز" بقوله:[1]

كـان فـيهم منـا المكـاتم إيمـا نـا وفرعـون غافـل والجنـود

فالشاعر قدم صورة إيجابية عن العباس بن عبد المطلب، فقد كان للدور الّذي قام به «آثار عديدة في مسيرة الدعوة، فقد أقام العباس بمكة يكتم إسلامه ويكتب إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) أخبار المشركين» [2].وهذا ما نلمسه في قول ابن المعتز:[3]

ولـولاه مـا قـرت بطيبـة هجـرة ولولاه لم تجر الجياد على بدر
أقام بدار الكفر عينا على العدى ينبـي نبـي الله بالكيـد والغـدر

لكن الملاحظ هو أنّ "تميم بن المعز" لا ينكر على "ابن المعتز" افتخاره بإسلام "العباس" سرا، لكنّه يرى أنّ مجاهرة "علي بن أبي طالب" بإسلامه أفضل، فقد كان سيف النبي (صلى الله عليه وسلم) في غزوة "بدر" في حين أنّ "العباس" كان يقيم في مكة ويكتم إيمانه.

يقول "تميم بن المعز":[4]

يـا بنـي هاشـم ولسـنا سـواء فـي صـغار العـلا أو كبـار
إن نكـن ننتمـي لجـد فإنـا قـد سـبقناكم لكـل فخـار
لـيس عباسـكم كمثـل علـي هـل تقـاس النجـوم بالأقمـار

---

[1] – ابن المعتز: الديوان، دار صادر، بيروت، د ت، ص155.
[2] – أحمد سيد محمد: نقائض ابن المعتز وتميم بن المعز، ص95.
[3] – ابن المعتز: الديوان، ص193.
[4] – تميم بن المعز: الديوان، ص186.

كما تظهر صورة الآخر المستبد في قول الشاعر "السمرقندي"* في قصيدة له بعد فتح مصر يقول فيها:[1]

فقل لبني العباس شيموا سيوفكم فقدما عصيتم ربكم بصدورها
وليتم أمور النّاس شر ولاية فبدلتم معروفها بنكيرها
فإن قلتم: إنا قتلنا أمية بتبديل غاويها وكفر كفورها
فإنا وجدناكم تسيرون بعدها بأقبح من منهاجها ومسيرها

يبدو أن الشاعر في هذه الأبيات ينكر على بني العباس أعمالهم،وهو يرى أنهم أخذوا الخلافة عنوة،وأن مسيرتهم أسوأ من مسيرة بني أمية قبلهم ،وبالتالي فالشاعر قدم لنا صورة عن الآخر المستبد بالحكم.

كما تبدو صورة الآخر المستبد في موضع آخر من القصيدة وذلك في قول الشاعر:[2]

سفكتم دما قلتم طلبناه بثأره وهل يدرك الأوتار كفر وتورها
دم من حرام لا تطل(**) دماؤكم ولا تعدل الدنيا هلاك صغيرها
ولابد أن تسقوا بكأس سقيتم بها من يد مجتثها ومبيرها
ألا سلموا تلك العواري فإنّها وإن رغمت آنافكم لمعيرها(***)

يرى الشاعر أنّ بني العباس أو ولاتهم بمصر، قد استعاروا الحكم من العبيديين، ولابد من إرجاع الحق إلى أصحابه حسب رأي الشاعر.

---

(1) – محمد اليعلاوي: الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي (296– 365هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، ط1، 1986، ص346.

(2) – المرجع نفسه، ص347.

(*) ينظر ترجمته في الملحق رقم01،ص227

(**) – لم يؤخذ بثأرها.

(***) –العواري: جمع عارية، وهي ما يعار أي يعطى على سبيل الإعارة.

كما تظهر من خلال الأبيات صورة الآخر الدموي الّذي سفك الدماء من أجل الوصول إلى الحكم، فالشاعر يرى أنّ الدماء التي سفكت دماء طاهرة زكية، إنّها دماء "الحسين بن علي" (رضي الله عنه) ودماء أهله، وهي دماء لا تعدل الدنيا بكاملها هلاك صغيرها كما يقول الشاعر.

كما يرى أنّه على بني العباس إعادة الملك الّذي استعاروه من الفاطميين، وهو ما كان فعلا بعد فتح مصر.

والأمر نفسه نجده عند "ابن هانئ الأندلسي" في قوله:[1]

أبني لؤي[*]أين فضل قديمكم بل أين حلم كالجبال رصين

نازعتم حق الوصي[**] ودونه حرم وحجر مانع وحجون

ناضلتموه على الخلافة بالتي ردت وفيكم حدها المسنون

حيث تظهر من خلال الأبيات صورة الآخر الّذي أخذ الملك من "علي بن أبي طالب" وهو الوصي حسب رأي الشيعة، أي الّذي أوصى له النبي (صلى الله عليه وسلم) بالخلافة من بعده.

ـ كما تظهر صورة الآخر المستبد في الشعر العبيدي الذي حاول أصحابه تقديم صورة عن ظلم واستبداد الآخر السني وذلك بوصفه بصفات الجور والكذب، وهذا ما يظهر جليا في قول تميم بن المعز [2]:

لقد جار في القول عبد الإله وقاس المطايا بركابها

ونحن لبسنا ثياب النبي وأنتم جذبتم بهدابها

ونحن بنوه وورّاثه وأهل الوارثة أولى بها

وفينا الإمامة لا فيكم ونحن أحق بجلبابها

---

[1] – ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص355.

[*] – بنو لؤي: القريشيون.

[**] – الوصي: علي بن أبي طالب.

[2] تميم بن المعز : الديوان ، ص 80.

وفي هذه الأبيات أيضا إشارة إلى" قصة الكساء*" التي يستند إليها الشيعة من أجل إثبات الخلافة لعلي بن أبي طالب.

وتعد الإمامة من أهم عقائد الشيعة الإسماعيلية،وقد ذكرت المصادر الشيعية(***) الأدلة على إمامة "علي بن أبي طالب"رضي الله بعد رسول الله(صلى الله عليه وسلم)،وهذا ما ذكره"ابن تيمية" في "منهاج السنة" حيث أنكر عليهم قولهم أن: (مسألة الإمامة من أهم المطالب في أحكام الدين وأشرف مسائل المسلمين)[1] فرد "ابن تيمية" بقوله:(هذا كفر،فإنّ الإيمان بالله ورسوله،أهم من مسألة الإمامة)[2]ويقول في موضع آخر من القصيدة[3]:

ومـــن لـكم يـا بني عمــه بمثــل البتــول وأنجــابـها
ومــا لـكم كـوصي النبــي أب فتــراموا بنشـــابهــا
ألسنــا لبــاب بني هاشــم وســاداتـكم عنـد نسابها

حيث اعتقدالعبيديون أنهم الأحق بزعامة المسلمين من غيرهم،لأنهم أبناء "علي "و"فاطمة" رضي الله عنهما،وظل العلويون يناضلون من أجل هذه الزعامة،والشاعر يؤكد في أبياته السابقة

(*) – يقول "ابن تيمية" رحمه الله: وأما حديث الكساء فهو صحيح رواه أحمد والترمذي من حديث" أم سلمة "و رواه مسلم في صحيحه من حديث عائشة قالت : خرج النبي (صلى الله عليه وسلم) ذات غداة وعليه مرط مرحل** من شعر أسود ، فجاء الحسن بن علي فأدخلهُ ثم جاء الحسين فأدخله معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله، ثم قال «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا » سورة الأحزاب الآية 33. –ينظر صحيح مسلم،ص130.

– ثم يقول ابن تيمية : فما دعا به النبي (صلى الله عليه وسلم) لأهل الكساء هو بعض ما وصف الله به السابقين الأولين و

النبي (صلى الله عليه وسلم) دعا لغير أهل الكساء بالجنة والمغفرة .

– ينظر ابن تيمية : منهاج السنة ، ج 5 ، ص 05 و ما بعدها .ينظر أيضا:صحيح مسلم،ص130.

(**)المرط: الكساء ، جمعه مروط، المرحل :هو الموشي المنقوش عليه صور رحال الإبل .

*** ينظر :منهاج الكرامة في معرفة الإمامة.لابن المطهر ،ودعائم الإسلام للقاضي النعمان .

[1] ابن تيمية :منهاج السنة،ج1،ص75

[2] المرجع نفسه،ص ن

[3] تميم بن المعز : الديوان ، ص 81.

على أن " علي بن أبي طالب" هو الذي أوصى له النبي (عليه الصلاة والسلام)بالخلافة من بعده،ويستدلون على ذلك بأدلة منها "قصة الكساء" التي ذكرها الشاعر.

ثانيا- الآخر في دائرة السخرية:

يتخذ الآخر صورا متعددة (باعتباره كينونة مفارقة للأنا من حيث اللّغة ،والعقيدة،والعرق، والموقع الثقافي والطبقي) [1].

وكثيرا ما ترتبط بالآخر ارتباطا يتأسس على التنافر، والتوتر، والانفصال، والعدائية، هذه الأخيرة التي تؤدي في كثير من الأحيان إلى مهاجمة الآخر بشتى الطرق. ولعلّ من مظاهر عدائية الأنا للآخر، التهكم عليه والسخرية منه.

وقبل الكشف عن مظاهر سخرية الأنا من الآخر لابد من تحديد مصطلح السخرية: السخرية لغة: ذكر "الزمخشري" في باب (سخر): (سخر فلان، سُخْرة، وسُخَرَة، ضحك منه النّاس وضحك منهم) [2].وجاء في لسان العرب "لابن منظور": (سخر منه وبه، سَخْراً وسَخَراًومسخرة،وسُخْراً بالضم ،وسُخْرَةً، وسُخْرِية: هزئ به) [3].

أما "ابن فارس" فقد عرف السخرية في معجمه "مقاييس اللّغة" بقوله: «السين والخاء والراء، أصل مجرد مستقيم يدل على احتقار واستذلال» [4].

وعرفها "الجوهري" في "الصحاح" بقوله: «سخرت منه وسخرت به، وضحكت منه، وضحكت به، وهزئت منه، وهزئت به، كلّ ذلك يقال في السخرية » [5].

---

(1) – محمد الداهي: صورة الأنا والآخر في السّرد، رؤية للنشر والتوزيع، 2013، ص11.

(2) – الزمخشري: أساس البلاغة ، ج1، ص443.

(3) – ابن منظور: لسان العرب، مج4، مادة(سخر) ،ص352.

(4) – أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللّغة، المثنى به: محمد عوض وفاطمة محمد أصلان، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001، ص447.

(5) – الجوهري: تاج اللّغة وصحاح العربية، ص679.

والمتتبع لمفهوم السخرية في المعاجم العربية يجدها تحمل معنى الاحتقار وإخضاع الآخر، فهي مرادفة للشعور بالأفضلية والنظر للآخر نظرة دونية.

أمااصطلاحا فالسخرية فن له خصائصه وطبيعته، إلّا أنّه لا يخرج عن كونه هجاء، وقد أجمع النّقاد على أنّ الهجاء أحد أغراض الشعر.

والسخرية تقوم على أساس الانتقاء للنقائص الفردية والجماعية، والشاعر يرى في السخرية سلاحا حادا يستعمله الشاعر من أجل الحصول نعلى حقوقه، حيث يرى "أدونيس" أنّ الشعر لم يعد «الفائدة والمنفعة بقدر ما أصبح عملا إبداعيا داخليا يجد فيه الشاعر تعزيته وخلاصه» (1).

وقد يكون الأسلوب الساخر انتقاما وثورة من الشاعر على وضع معين في المجتمع، «فالسخرية تترجم حاجة روحية، المجتمع يمحق الشاعر بلا مبالاته وإنكاره، فيسحقه الشاعر بأنّ يسخر منه ويحتقره» (2).

فالسخرية إذن تحمل معنى الاستهزاء والاستخفاف بالآخر، وهذا ما نهى عنه سبحانه وتعالى وذلك في قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)(3)وتظهر السخرية من الآخر في الشعر العبيدي من خلال تلك القصائد التي كتبها الشعراء في مدح الأئمة،والتغنيببطولاتهم،والسخرية من الآخر المنهزم والتشفي فيه،كما تظهر أيضا في تلك القصائد التي يسخر فيها أصحابها من العبيديين وعقيدتهم الشيعية.

---

(1) – أدونيس: مقدمة للشعر العربي، دار العودة، بيروت– لبنان، ط3، 1979، ص38.

(2) – المرجع نفسه، ص40.

(3) – سورة الحجرات: الآية 11.

1ـ السخرية من الآخر المنهزم:

والسخرية في غالب الأحيان تنم عن ألم دفين، يلجأ إليها الشاعر ليعالج آلامه، فهو يشعر في قرارة نفسه بعدم قدرته على تغيير الأوضاع فيلجأ إلى السخرية لعلّها تخفف ما يشعر به من ألم وإحباط. كما أن الشاعر قد يجعل من السخرية من الآخر سلاحا حادا لحصوله على حقوقه،والسخرية أيضا طريقة مناسبة لتنبيه الظالمين ، دون أن يخاطر الشاعر بنفسه مباشرة. وكثيرا ما يقدم لنا الشاعر صورا ساخرة يجسد فيها ما يشعر به من غضب وبغض للآخر، وهذا ما يظهر جليا في قصيدة الشاعر "علي بن محمد الإيادي"[*] التي كتبها بعد أن تم القضاء على "أبي زيد مخلد بن كيداد" الخارجي.الذي كبد العبيديين خسائر وألحق بهم الهزائم، إلى أن انهزم أمام "المنصور" وهذا ما ذكره "المقريزي" في "اتعاظ الحنفا" وذلك في قوله: «والتجأ أبو يزيد إلى قلعة كتامة فاحتمى بها، وأقبلت هوارة وأكثر مع أبي زيد يطلبون الأمان فأمنهم المنصور، وسار فحاصر القلعة وفرق جنده حولها، وزحف إليها المنصور... فانهزم أصحاب أبي يزيد وقتلوا قتلا ذريعا».[1]وقبض على "أبي يزيد" جريحا ثمّ ما لبث أن مات متأثرا بجراحه، فمُثّل به أبشع تمثيل حيث أمر "المنصور" «بسلخ جلده، وحشاه تبنا وكتب إلى سائر البلاد بالبشارة»[2]، وكتب شاعره "الإيادي" قصيدة يصف فيها مصير خصمه، وهي القصيدة التي يقول فيها:[3]

فــارتقى الملعــون مــن خيفتــه ... فـي ذرى[**]أعيط عـال مصـطعد

فـــي ذرى خلقــاء ملســاء علـــى ... ذلـك المعقـل ليسـت بصـدد[***]

---

[*]– ينظر ترجمة الشاعر في الملحق رقم 01، ص.

[1] – المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج1، ص85.

[**]– الجبل الشامخ.

[***] – الصدد: القرب.

[2]– المصدر نفسه، ص ن.

[3] – محمد اليعلاوي: الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي (296- 365هـ)، ص125.

[*] – النفيض: المولود الجديد.

حيث قدم لنا الشاعر صورة عن الآخر الضعيف المنهزم، وهو يسخر من خوفه، وجبنه ويصفه بأقبح الصفات، ويواصل الشاعر سخريته من الآخر حيث يقول في موضع آخر من القصيدة:

فـإذا مَخلَـد فــي كـف الــرَّدى موثـق الجيـد بحبـل مـن مسـد

قـد رمتـه الحـرب عـن غاربهـا واهــي الـركن ذليـل المسـتند[1]

فالشاعر قدم لنا صورة عن الآخر الّذي حاول الهروب زمن "المنصور" وجنده لكنّه لم يفلح رغم ارتقائه أعلى الجبل، حيث حاصره "المنصور" وألحق به الضرر، كما يسخر من ضعف الآخر وقلة حيلته.وعن ملاحقة "المنصور" لأبي يزيد يقول "الداعي إدرس":(أمر القائم الخليفة المنصور بمقاومة أبي يزيد،فنهض إليه في قلّة من العدد والأنصار،فانهزم عن "سوسة" واتبعه إلى القيروان،فتردّد أياما ثم انهزم منها،واتبعه المنصور وقد ولّى هاربا بين يديه،حتى انتهى إلى كيانة قلعة بناحية "الزاب" فاحتصرها وحاصره المنصور بها،حتى أمكنه الله منه أسيرا،ثم مات في أسره)[2]وهذا ما أكده"ابنالأثير"بقوله:(فدخل مدينة المسيلة*ورحل في إثر "أبي يزيد"،في جبال وعرة وأودية عميقة خشنة الأرض،فأراد الدخول وراءه،فعرف الأدلاء أن هذه الأرض لم يدخلها جيش قط)[3].ويواصل الشاعر سخريته من الآخر المنهزم،حيث تصل أبعد الحدود،وذلك في قوله:[4]

كنفيض* أخرجته أمــهـليس إلّا نبض عرق وجسد

---

*المسيلة بالفتح ثم الكسر،مدينة بالمغرب تسمى بالمحمدية،اختطها أبو القاسم محمد بن المهدي ،سنة315هـ،وهو يومئذ ولي عهد أبيه،وأبو القاسم هذا هو الذي يلقب"بالقائم".بعد المهدي من المنتسبين إلى العلويين.

ـياقوت الحموي:معجم البلدان،ج5،ص130.

(1)–محمد اليعلاوي: الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي ، ص125.

(2) الداعي إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب،ص333.

(3) ابن الأثير: الكامل في التاريخ،ج7،ص149.

(4) –.محمد اليعلاوي: الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي ، ص125.

الملاحظ أنّ الشاعر قدم لنا صورة كاريكاتورية ساخرة ، حيث جسدت لنا صورة الآخر بعد أن ألحق به "المنصور" الهزيمة ونكّل بجسده، وبهذا يمكن القول أنّ تشويه صورة الآخر يعد قمة السخرية.

والأمر نفسه نجده عند الشاعر "ابن هانئ الأندلسي" وذلك في قصيدته التي مدح فيها "المعز لدين الله الفاطمي" وذكر خيبة بني أمية وهي القصيدة التي مطلعها:[1]

ألؤلؤ دمع هذا الغيث أم نقط ما كان أحسنه لو كان يلتقط

حيث يمدح الشاعر الخليفة "المعز" في هذه القصيدة بأجمل الصفات ويرتقي به إلى أعلى الدرجات، ويذكر عظمة وقوة دولته وذلك في قوله:[2]

تا الله لو كانت الأنواء تشبهه ما مر بؤس على الدنيا ولا قنط[*]
شق الزّمان لنا عن نور غرته عن دولة ما بها وهن ولا سقط
حتّى تسلط منه في الورى ملك زينت بدولته الأملاك والسلط

وفي المقابل تظهر لنا سخرية الشاعر من الآخر الأموي فيصور لنا الشاعر ضعف بني أمية وانهزامهم أمام "المعز" وذلك في قوله:[3]

خابت أمية منه بالذي طلبت كما يخيب برأس الأقرع المشط
وحاولوا من حضيض الأرض إذ غضبوا كواكبا عن مرامي شأوها شحطوا[**]

والملاحظ أنّ الشاعر قدم لنا صورة كاريكاتورية ساخرة عن الآخر الأموي الّذي ألحق به الخليفة "المعز" الهزيمة وأذاقه الذل والهوان، فقام شاعر المعز "ابن هانئ الأندلسي" بمدح خليفته والسخرية من الآخر وتقديمه في أقبح صورة، فالشاعر في كلّ أحواله يعبر عن تلك

---

[1] –ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص184.
[2] – المصدرنفسه، ص185.
[*] – اليأس.
[3] – ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص186.
[**]–بعدوا.

المشاعر والأحاسيس التي تدور بداخله فيمدح إذا رضي، ويسخر ويهجو إذا غضب، وهذا ما يظهر في شعر "ابن هانئ الأندلسي" خاصة في سخريته واستخفافه بالآخر وهو ما يعكس عقيدة الشاعر الشيعية. ويواصل الشاعر افتخاره واعتزازه بخليفته "المعز" وفي الوقت نفسه يواصل سخريته من الآخر الأموي، حيث يذكر الشاعر في بعض قصائده كيف غزا "المعز" بني أمية، وألحق بهم الهزائم، وهذا ما ذكره القاضي النعمان في افتتاح الدعوى حيث يقول: «غزا "المعز" (ع م) بني أمية بالأندلس، فأحرق أساطيلهم، ودار صناعة مراكبهم، واستولى على المرية[*] وما فيها

بعدد قليل من المراكب أخرجها لأمر تعداد فيه، وجور جاروا في البحر إلى المشرق من غير أمره» [1].

وفي ذلك يقول "ابن هانئ الأندلسي": [2]

لقيت بني مروان جانب ثغرهم وحظهم من ذلك خسر وتتبيب[**]

وعار بقوم أن أعدوا سوابحا صفونا***بها عن نصرة الدين تنكيب

وقد عجزوا في ثغرهم عن عدوهم بحيث تجول المقربات**** اليعابيب

فالشاعر يظهر سخريته من ضعف الآخر وانهزامه أمام قوة جيش المعز لدين الله العبيدي، إنّه يصور ما يدور في نفسه من مشاعر وأحاسيس صادقة، وهو ما يعكس قناعة الشاعر الشّخصية وشدة إخلاصه للدولة العبيدية.

---

[*]–المَرية: بالفتح ثمّ الكسر، مدينة ومرسى من مراسي الأندلس يضرب ماء البحر سورها، ويصنع بها الوشي والديباج احتلها الإسبان سنة 542هـ، ثمّ استرجعها المسلمون سنة 552هـ - ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج5، بيروت، 1957، ص119- 120.

[1] – القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص336.

[2] – ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص38.

[**] – الهلاك. ***الصفون:مفردهاصافن،وهو من الخيول الجياد

[****] – الخيول الكريمة.

كما نجد الشاعر "ابن هانئ الأندلسي" يمدح الخليفة "المعز" في قصيدته الرائية[*] ،وذلك بعد أن تم له فتح مصر على يد القائد "جوهر الصقلي"[**] سنة (358هـ)، (وشرع "جوهر الصقلي" في بناء مدينة شمال "الفسطاط" لتكون حاضرة جديدة لملكهم وأطلق عليها اسم "المنصورية" نسبة إلى "المنصور" والد المعز لدين الله الفاطمي، وظلت تعرف بهذه التسمية حتّى قدم "المعز" إلى مصر وأطلق عليها اسم "القاهرة المعزية")[1] فكتب الشاعر "ابن هانئ الأندلسي" قصيدة بهذه المناسبة، مدح فيها "المعز" وقائده "جوهر الصقلي" وفي الوقت نفسه اظهر من خلالها سخريته من بني العباس وهي القصيدة التي يقول فيها:[2]

[*] – الرائية: هي القصيدة أو المقطوعة الشعرية التي رويها حرف الراء والقصائد الرائية من أكثر القصائد شيوعا في الشعر العربي نظرا إلى كثرة الكلمات المنتهية بالراء.

– إميل بديع يعقوب: المعجم المفصل في علم العروض و القافية ، ص 443

[1] – ينظر: المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج1، ص111.

**هو أبو الحسن جوهر بن عبد الله الصقلي قائد الفاطميين،فاتح مصر الأديب الكاتب،وهو من صقلية،واشتهر بالصقلي،وهي إحدى جزر الدولة الرومانية،أو هو على الراجح صقلبي ينسب إلى الصقالبة قاطني أوربا الوسطى،وكانوا منذ القدم عرضة للأسر ، ولد في أواخر القرن الثالث الهجري،اشتراه الخليفة "القائم"، واعتنى به وتربى في قصره، فوفر له أسباب التعلم على عادة بني عبيد، في الاعتناء بمواليهم وخدمهم،فتبحر في أغلب علوم عصره،ثم بدأ في تحمل المسؤوليات العظيمة منذ عهد "المنصور"،إلى أن اتخذه "المعز" كاتبا له عند توليه الخلافة سنة341هـ،أرسله المعز على رأس جيش عظيم لفتح مصر.ثم بنى القاهرة وشيّد جامعها الأزهر سنة361هـ،وبقي في مصر يدبر أمورها إلى أن انتقل إليها "المعز" سنة362هـ.

ـــ محمد توفيق النيفر: الحياة الأدبية بإفريقية في العهد الفاطمي(296هـ-262هـ)،ج1،مركز النشر الجامعي،تونس،ص140

[2] – ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص131.

تقول بنو العباس هل فتحت مصر فقل لبني العباس قد قضي الأمر
وقد جاوز الإسكندرية جوهر تطالعه البشرى ويقدمه النصر
وقد أوفدت مصر إليه وفودها وزيد إلى المعقود من جسرها جسر
فما جاء هذا اليوم إلّا وقد غدت وأيديكم منها ومن غيرها صفر
فلا تكثروا ذكر الزّمان الّذي خلا فذلك عصر قد تقضى وذا عصر
أفي الجيش كنتم تمترون(***) رويدكم! فهذا القنا العراص والجحفل المجر

الملاحظ أنّ الشاعر في هذه الأبيات عمد إلى أسلوب الاستفهام من أجل تقديم صورة ساخرة عن الآخر، والاستفهام هو «طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل، وهو الاستخبار الّذي قالوا فيه: إنّه طلب خبر ما ليس عندك وهو بمعنى الاستفهام أي طلب الفهم» (1).

والاستفهام لا يكون إلّا عندما يكون الأمر عظيما، لكن الشاعر هنا لجأ إلى نوع من الاستفهام هو الاستفهام الساخر، فالشاعر عندما يسأل عن الشيء وهو يعرفه فإنّ ذلك استخفاف بالخصم وتجاهل بما كان معروفا، لديه ومن دلالات الاستفهام الساخر التحقير والاستصغار وهذا هو هدف الشاعر من قوله:

تقول بنو العباس هل فتحتمصر فقل لبني العباس قد قضي الأمر

إنّها قمة السخرية والاستهزاء بالآخر، فالشاعر وظف هنا من خلال سؤاله دلالات الاستخفاف، والاستهجان، والتحقير؛ إذ أنّ فتح مصر قد تمّ فعلا على يد "جوهر الصقلي" إلّا أنّ بني العباس لا يعلمون عن الأمر شيئا، ويتساءلون هل فتحت مصر؟

فالشاعر في هذه الأبيات يستخف بعقولهم ،ويقدمهم في صورة الجاهل الذي لا يعلم عن الأمور العظيمة شيئا، فكيف يسألون عن أمر قد تم فعلا، ودخل "جوهر الصقلي"

(***)– تشتكون.

(1) – أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج1، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1983، ص181.

وجنوده مصر، التي استقبلتهم وفودها بالبشرى،وعن فتح "مصر" يقول "الداعي إدريس" :(ودخل القائد جوهر المعزي مدينة مصر،يوم الثلاثاء لسبع خلت من شهر شعبان،أحد شهور سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة،وابتدأ الناس بالدخول منذ زوال الشمس،فعبروا الجسور بالدروع والجواشن،ودخلت القباب والمحامل والرايات،ودخل وجوه العسكر بالأردية يسلمون على الناس كما وعدهم أمير المؤمنين المعز لدين الله،يوم أن دعاهم له)[1].

ثم يقول "الداعي إدريس" أن هذا الفتح كان عظيما،وأن الله أتاحه"للمعز"،لأنه من أوليائه.

حيث يقول في ذلك:(ثم دخل القائد جوهر بعد العصر،ثم اختار موضع القاهرة المعزية،وأخذ في بناء صورها وتحصينها،وكان فتحا عظيما أتاه الله لوليه"المعز لدين الله"، وقضى سبحانه ببسط يده وتمكينه)[(2)]

ثم يذكر الشاعر أنّ عصر الدولة العباسية قد انتهى وهذا هو عصر الدولة العبيدية.وذلك في قوله[(3)]:

فلا تكثروا ذكر الزّمان الّذي خلافذلك عصر قد تقضى وذا عصر

أفي الجيش كنتم تمترون*** رويدكم!فهذا القنا العراص والجحفل المجر

كما تبدو من خلال الأبيات السابقة،فرحة الشاعر بهذا الفتح العظيم، وهو ما يعكس وفاء الشاعر لمبادئه، ولعقيدته الشيعية.وفي الوقت نفسه تظهر لنا سخريته واستخفافه بالآخر.

ويواصل الشاعر سخريته من الآخر ويظهره في صورة الذي لا يفهم، والذي لا يعلم عن الأمور العظيمة شيئا، حتّى وإن كانت واضحة ظاهرة للعيان.

كما أنّ هذا الآخر العباسي لا يأخذ العبرة من الأحداث السابقة ،وهذا ما يبدو في قول الشاعر :[(4)]

---

[1] الداعي إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب،ص683.

[2] المصدر السابق،ص683.

[3])ا ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص131.

(***)– تشتكون.

(4)–ابن هانئ الأندلسي: الديوان، ص132.

أفي الشمس شك أنّها الشمس بعدما تجلت عيانا ليس دونها ستر
وما هي إلّا آية بعد آية ونذر لكم إن كان يغنيكم النذر
فكونوا حصيدا خامدين أو ارعوا(*) إلى ملك في كفه الموت والنشر
أطيعوا إماما للأئمة فاضلا كما كانت الأعمال يفضلها البر

إنّ سخرية الشاعر من الآخر العباسي، تصل إلى درجة الاستخفاف بفهمه للأمور؛ ففتح مصر واضح للعيان، فهو كالشمس التي تظهر ليس من دونها ستر، ثمّ نجد الشاعر بعدها يشير على بني العباس بطاعة الخليفة الفاطمي، حيث يرى أنّ طاعته من أفضل الأعمال، وأنه هو أي "المعز لدين الله الفاطمي" أفضل الأئمة، حسب رأي الشاعر، فتظهر لنا من خلال الأبيات عقيدة الشاعر الشيعية، فهو وفي لإمامه وخليفته العبيدي.

ويقول في موضع آخر من القصيدة:[1]

ذروا النّاس ردوهم إلى من يسوسهم فما لكم في الأمر عرف ولا نكر
أسرتم قروما بالعراق أعزة فقد فك من أعناقهم ذلك الأسر

يوجه الشاعر دعوة لبني العباس بأن يتركوا مقاليد الحكم لمن هو أولى بها، إذ ليس لهم معرفة بالحكم وتسيير أمور النّاس، ثمّ يذكرهم بأنّ حكمهم في العراق كان بمثابة الأسر الّذي يتم فكه عن أعناق النّاس وذلك بفتح مصر وعودة الحكم للعبيديين.

يواصل الشاعر افتخاره بما حققه خليفته "المعز لدين الله الفاطمي" من نصر على العباسيين، كما يواصل سخريته منهم حيث يقول:[2]

---

(1) – المصدر السابق، ص133.

(2) – المصدر السابق، ص133.

ومـن عجـب أنّ اللّسـان جـرى لهـم بذكر على حين انقضوا وانقضى الذكر
فبـادوا وعفـى الله آثـار ملكهـم فـلا خَبـر يلقـاك عـنهم ولا خُبـر
فقـد دالـت الـدنيا لآل محمـد وقـد جـررت أذيالهـا الدولـة البكـر
ورد حقـوق الطـالبين مـن زكـت صـنائعه فـي آلـه وزكـا الـذخر
معـز الهـدى والـدين والـرحم التـي بـه اتصـلت أسـبابها ولـه الشـكر

يؤكد لنا الشاعر أنّه بعودة الحكم للطالبيين انتهى ذكر بني العباس من الدنيا ،ولم يعد هناك من يذكرهم، ويذكر أخبار دولتهم، فقد عاد الحق لأصحابه، وهنا تظهر قناعة الشاعر الشّخصية من أنّ الحكم من حق العبيديين وليس لبني العباس.

ويؤكد الشاعر أنّه بعودة الحكم للعبيديين انتهى زمن الظلم والاستبداد، ويقدم لنا صورة ساخرة عن الآخر الّذي من أهم صفاته الجهل، واللؤم، والغدر، وذلك في قوله:[1]

ولمـا تولـت دولـة النُّصـب عنـهم تـولى العمـى والجهـل واللـؤم والغـدر
فجـرد ذو التـاج المقـادير دونـها كمـا جـردت بـيض مضـاربها حمـر
فأنقـذها مـن بـرثن الـدهر بعـدما تواكلهـا القـرس(*) الُمنيَّـبُ والهصـر(**)
فـدونكموهـا أهل بيت محمـد صفت بمعـز الدين جماتها(***) الكـدر

من خلال الأبيات السابقة تظهر لنا عقيدة الشاعر الشيعية، فهو يؤمن بقوة إمامه "المعز". ويذهب إلى أبعد من ذلك فهو يرى أنّ طاعة الإمام فوز،وعصيانه خسر وهذا ما يبدو في قوله:

إمـام رأيـت الديـن مرتبطا به فطـاعته فـوز وعصيـانه خسر

---

(1)–ابن هانئ الأندلسي: الديوان ، ص134.

(*)– القرس، البعوض

(**) –الهصر : الأسد.

(***)جماتها:مفردها جمة: معظم الماء

وقد ربط الشيعة الإسماعيلية طاعة الله بطاعة الإمام،وينقل لنا "القاضي النعمان" عن" جعفر الصادق" قوله:(بنا يُعبد الله ،وبنا يطاع الله،وبنا يعصى الله،فمن أطاعنا فقد أطاع الله،ومن عصانا فقد عصى الله)[1]وهذا ما أكده الشاعر.

إذن كان لشعراء الدولة العبيدية إسهاماتهم في هجاء خصومهم ، فمثلا حين طمع "عبيد الله المهدي" في ضم "نكور" إلى دولته، كتب إلى "سعيد بن صالح" يطلب منه الطاعة، فلما رفض "هذا الأخير ذلك ،أمر "عبيد الله" قائده "مصاله" بمهاجمة نكور[(2)].

وهذا ما ذكره "ابن عذارى " وذلك في قوله:(فلما اقتحم القائد الفاطمي المدينة نكل بأهلها وأرسل

رأس "سعيد بن صالح" إلى القيروان)[(3)]، فقال في ذلك "أبو جعفر أحمد بن المروزي"[(*)] أرجوزة[(**)]يقول فيها: [(4)]

لمــــــاطغى الأرذل وابــــــن الأرذل	فــي عصــبة مــن الطغــام الجهــل
قــــال: نكـــور دون ربيمعقلـــــي	أتـــاه محتـــوم القضـــاء الفيصـــل
مـــن الإلـــه كـــالحريق المشـــعل	فحــل أرضــا طالمــا لــم تحلــل
حطـــم أهـــل كفرهـــا بالكلكـــل	وجـــاء رأس رأســـها المبـــدل
علـــى القنـــامن الرمـــاح الـــذبل	ذو لمـــة شـــاعثة لـــم تغســـل

القاضي النعمان: دعائم الإسلام،ص[1]57(

[(2)]–ينظر:. ابن عذارى المراكشي:البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،تح: ج.س.كولان ـ إ.ليفيبروفنسال، ج1،دارالثقافة ،بيروت ،لبنان،ط5، 1998،ص 176ومابعدها

[(1)]–القيروان:مدينة عظيمة بإفريقية،وليس بالغرب مدينة أجل منها. ـ ياقوت الحموي:معجم البلدان،ج4،ص420.

[(*)] – ينظر ترجمته في الملحق رقم 01، ص..

[(**)]– الأرجوزة: قصيدة من بحر الرجز، والجمع أراجيز.

[(4)] – إبراهيم الدسوقي جاد الرب: شعر المغرب حتّى خلافة المعز،تح:عبد العزيز الأهواني، دار الثقافة للطباعة والنشر،القاهرة،1973ص175.

تبدو فرحة الشاعر بما حققه القائد العبيدي، كما تظهر سخريته من الآخر حتّى بعد موته والتنكيل بجسده، وهو يرى أنّ ما قام به هذا القائد من قتل وتنكيل كان بأمر من الله تعالى، وأنه على حق. أمّا الآخر المخالف له في العقيدة فهو في نظره كافر ويستحق القتل.

2ـ السخرية من الآخرالشيعي:

الملاحظ أنّ السخرية من الآخر السني يقابلها في كثير من الأحيان سخرية من الآخر الشيعي، فكثيرا ما نجد قصائد يسخر أصحابها من العبيديين وعقيدتهم الشيعية؛ وهذا ما يظهر لنا في قصيدة لشاعر "مجهول" يهجو بني عبيد بقوله:(1)

النـــــاكثين عهــــود الله، كلهــــم   قـوم إلـى سفه فـي النّـاس أو ضـاع
العابــــدين إذا عجـــل يخـــاطبهم   بسـحر هـاروت مـن كفـر وتبـداع
ولـو قيـل للـروم: أنـتم مـثلهم لبكـوا   أو اليهـــود لســدوا صمخأســماع(*)
ولـو عزونـا إلـى إبلـيس مـا مكـروا   لقـال إبلـيس: مـا هـذا مـن طبـاعي!

فـي هذه الأبيـات هـجاء عنيـف للعبيـديين وسـخرية لاذعـة مـن عقيـدتهم الشـيعية، إذ ينسب الشاعر لهم كلّ أفعال الغدر والمكر، ويرى أن أفعالهم هذه لو نسبت إلى اليهود أو النصارى لتبرؤوا منهم، وتصل به السخرية إلى درجة أنّ أفعالهم هذه لو نسبت إلى إبليس لتبرأ منهم ومن أفعالهم، وهي إشارة من الشاعر إلى أنّ العبيديين على خطأ.

والأمر نفسه يظهر لنا في أبيات لشاعر "مجهول" كتبها ردا على "عبيد الله المهدي" وذلك أنّ هذا الأخير «كتب إلى أهل المغرب يدعوهم إلى الدخول في طاعته والتدين بإمامته»(2)، وكان ممّا كتبه قوله:

فــإنّ تســتقيموا اســتقم لصــلاحكم   وإن تعـدلوا عنـي أرى قـتلكم عـدلا
وأعلـــوا بســـيفي قـــاهرا لســـيوفكم   وأدخلهـــا عفـــوا وأملؤهـــا قـــتلا

(1) – محمد اليعلاوي: الأدب بإفريقية، ص39. الصمخ: مفرده الصماخ، وهو الأذن.

(2) – ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب، ج1، ص178.

فرد عليه شاعرهم بقوله:[1]

كـذبت وبيـت الله لا تعـرف العـدلا ولا عـرف الـرحمن مـن قولـك الفضـلا
ومـــا أنـــت إلّا كـــافر ومنـــافق تميـل مـع الجهـال فـي السـنة المـثلا
وهمتتـــا العليـــا لـــدين محمـــد وقـد جعـل الـرحمن همتـك السـفلا

الملاحظ أنّ الشاعر هنا يسخر من كلام "عبيد الله المهدي" ويرى أنّه كافر ومنافق، وأنّ ما جاء به كذب وافتراء.

فالشاعر عبر عن مشاعره بصدق، ودافع عن عقيدته السنية وذلك بسخريته من الآخر الشيعي، والسخرية في جوهرها انفعال نفسي يعبر عنه بأشكال عدة منها الشعر.

ـ ثالثا: الآخر الدوني :

العلاقة مع الآخر ضرورة من ضروريات الوجود، ويمكن للمرء من خلال الآخر أن يكتشف نفسه ويعرف قدراته .

والعلاقة مع الآخر ليست علاقة تنام وتفاعل بل إن الآخر قد يكون عامل ضغط وقوة مهيمنة على "أنا الشاعر " مثلما هو الحال في علاقة الأنا بـ" الآخر المهجو " فكثيرا ما يحاول

الشاعر التقليل من شأن الآخر والنظر إليه نظرة دونية وهذا ما نلمسه في قول "تميم بن المعز "[2]:

الحــرّ لا يـأتي الدنيــهوالمجـد للنفس الأبـيــة
ومــن المكــارم والتقـــى حســن السـريرة والطويــة
والمـرء يستـر بــالسـخا ء معايــب النفس السـخية
والعقـل أجـمـل زينـــة لأخـــي النّبــاهة والرويــة

---

[1] – المرجع السابق، ص 178.

[2] – تميم بن المعز: الديوان، ص 455 .

من خلال الأبيات السابقة ذكر الشاعرجملة من الصفات الحميدة التي يجب أن يتصف بها الإنسان ،كمكارم الأخلاق، وحسن السريرة، والسخاء، والنباهة، والروية،ثم ذكر في موضع آخر من القصيدة مايقابل هذا من أفعال سيئة،وذلك في قوله[1]:

والظلـــم من لـــؤم الطبـــا ع وعـــادة النفس الرّديـــة

والبـــغي يـــؤذن بـــالـــبوا ر وبالـــدمـــار وبالـــمنيـــة

أو مـــا ترى بـــالبـــغي مـــا أفضـــت إلـــيه بـــنـــو أميـــة

حيث يبو للوهلة الأولى حقد الشاعر على الآخر المخالف له في العقيدة ،وذلك من خلال نفي كل الصفات الجليلة عنه،ونسب إليه كل الصفات السيئة كالظلمواللؤم، والبغي،

إن هذه النظرة الدونية للآخر تعكس لنا التوجه الفكري للشاعر،فهو يؤمن إيمانا قاطعا بأنّ الأمويين استولوا على الحكم،ومارسوا كل أنواع الظلم والجور،وهدفه من ذلك تحقيرهم وتقليل شأنهم .ــأما"ابن هانئ الأندلسي" فتظهر سخريته من الآخر العباسي في قوله(2):

أفـي أبـي السـبطين أم فـي طلـيقكم(*) تنزلـــت الآيـــات والســـور الغـــرّ

بنـــي نتلـــة (**) مـــا أورث الله نتلـــة ومـا نسـلت هـل يسـتوي العبـد والحـر

وأنـــى بهـــذا وهـــي أعـــدت برقهـــا أبـــاكم فإيـــاكم ودعـــوى هـــي الكفـــر

من خلال هذه الأبيات يؤكد الشاعر على انتساب الشيعة إلى "علي بن أبي طالب" وبالتالي فهم أحق بالخلافة من العباسيين،ويدعوهم الشاعر بأبناء الطليق، وهذه الوصمة كافية في نظر الشاعر (لدفع أي حق في إمرة المسلمين عن الأسرة العباسية)(1)

---

[1] المصدر نفسه،صن

ابن هانئ الأندلسي:الديوان،ص.132

(*)–الطليق هي وصمة الأسر التي علقت بجدهم العباس بن عبد المطب ،في وقعة بدر،فقد شارك في صفوف المشركين ووقـــع فـــي الأســـر ،وبقي يـــئن فـــي قيـــوده،فرق لـــه النبـــي(ص) وأمـــر بـــإطلاق ســـراحه،وبذلك ســـمي الطليـــق. محمد اليعلاوي:ابن هانئ المغربي الأندلسي،ص286

(**)–في الأصل:نتيلة، وهي نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك،أم العباس بن عبد المطلب

ـ ينظر:ابن الأثير:أسد الغابة في معرفة الصحابة،ص632.

كما أن الشاعر يقلل من شأن "نتيلة" أم العباس،ويقارن بينها وبين"فاطمة الزهراء"، فالشاعر مرة أخرى يؤكد على النسب العلوي الشريف،وبالتالي فالخلافة من حقهم.

كما تبدو لنا صورة الآخر الدوني في قول الشاعر "محمد بن المنيب"[2*]متشفيا في "أبي يزي الذي قتله الخليفة "المنصور" ونكّل بجثته [1]:

حــــلّ البـــــــلاء بمـــــــخلد[*]	وجميـــــع شيـــــعته النـــــواكر
أمســـــى بـــــــأرض كيــــــانة[**]	قـــد بـــان عنـــه كـــــل ناصـــر
يــامخـــــــلد بـــــن سبيـــــكة[***]	يـــا شـــر بيـــت فـــي العشـــائر
ذق مـــــا جنتـــــه يـــداك قـــــد	دل مـــــن الكبــــائر والصـــغائر
ذق هـــــول شـــــقك للبطـــــو	ن ومـــــا ارتكبـــــت الجـــــرائر
يـــــا شـــــر مـــــن بـــــكيانه	وكـــــيانة شـــــر الـــــبرابر

من خلال الأبيات السابقة،تبدو صورة الآخر وقد أذاقه الخليفة الذل والهوان ونكّل بجثته ليكون عبرة لغيره . وفي الأبيات أيضا هجاء عنيف لسكان منطقة "كيانة" حيث عدّها الشاعر من شر البرابر، لأن سكانها ثاروا على الحكم العبيدي ،وكبّدواالخليفة المنصور وابنه "المعز" من بعده، خسائر في الأموال والأرواح، وفي ذلك يقول "مبارك الميلي": « وهكذا

[1]– محمد اليعلاوي: ابن هانئ المغربي الأندلسي،ص286

[*] – ينظر ترجمته في الملحق رقم 01 ص222.

[1] – محمد اليعلاوي : الأدب بإفريقية ،ص 243 .

[*] –هومخلد بن كيداد أصله من البربر، كان يمارس الزهد والتقشف، أخذ على نفسه تغيير المنكر فكثر أتباعه، وتلقب بشيخ المؤمنين، أعلن الثورة في جبل أوراس، ثم استولى على القيروان وحاصر القائم العبيدي في المهدية، على أن البربر أخذوا ينتفضون عليه لما ارتكبه من أعمال وحشية، ولم يلبث انتصاره أن تحول إلى هزائم، وانتهى الأمر بقبض المنصور عليه، وتوفي متأثرا بجراحه سنة336هـ. يحي بن أبي زكريا: كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعرف بتاريخ أبي زكريا، تح: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1982 ،ص 175 .

[**] – كيانة :جبال بمنطقة المسيلة،وهي التي اعتصم بها "أبو يزيد" في آخر أيامه.

[***]هي أم مخلد بن كيداد فعلا.

شقي العبيديون بجبل أوراس كما شقوا بتيهرت وأصبح تاريخهم بالمغرب خرابيا أكثر منه مدنيا وعمرانيا »[1].

فكانت تلك الثورات سببا في رحيل العبيديين عن المغرب إلى مصر.

وكان "مخلد بن كيداد" قد اعتصم بجبال"كيانة" وذلك لصعوبة الوصول إليها،

يقول "الداعي إدريس"(وأوى المارق الدجال إلى قلعة كيانة،وهي أحصن تلك الجبال وأمنعها،وليس لها إلا مسلك واحد وطريق متوعر)[2]

إذنمن خلال ماسبققدّم لنا الشاعر صورة دونية عن الآخر ،وذلك من خلال تشفيه في "أبي يزيد"،وهو يدعوه باسم أمه زيادة في التحقير، وهذا مايعكس وفاء الشاعر لإمامه ولعقيدته الشيعية.

إنّ هذه النظرة الدونية للآخرتظهر أيضا في شعر "علي بن محمد الإيادي" وذلك في تشفّيه هو الآخر في " أبي يزيد" عندما أسره الخليفة "المنصور" وأذاقه أنواع الذل والهوان، ويبدو ذلك في قوله[(3)]:

فـــارتقى الملعــون مــن خـــــيفته   فـــي ذرى أعــيط عـــال مصـــطعد
فـــي ذرى خلقـــاء[(*)] ملســـاء ، علـــى   ذلـــك المعقـــل ليســـت بصــــــدد[(**)]
مـــــعقل مـــــن فــــوقه الله ومـــن   تحتـــه المنصـــور فـــي جـيش مـــعد
واثــــقا بــــــالله فـــي غـــــــربته   عــــن بنـــي أحمـــد نـــــاء منفــرد

من خلال الأبيات السابقة نلمس تشيع الشاعر" الإيادي" وذلك ما يظهر جليا في قوله:

واثــقا بـــالله في غـــربته   مــن بني أحمـــد نـــاء منفــرد

---

(1) – محمد مبارك الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث، 149.

الداعي إدريس عماد الدين : تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ،ص415.[2](

[(3)] المصدر نفسه، ص 453 .

[(*)] – لا نتوء فيها ، فهي صعبة الارتقاء

[(**)] – بصدد : القرب : أي ليست قريبة المنال .

فعبارة "بني أحمد " تشير إلى ما ادّعاه الشيعة من صلة "بفاطمة الزهراء" وانتساب إلى بيت محمد صلى الله عليه وسلّم. (إلاّ أن "الإيادي" كان شاعر بلاط لا غير ولم يكن شاعر فكرة ودعوة كما كان "ابن هانئ)[1]

ويصف الشاعر حالة "مخلد بن كيداد" بعد أن قضى عليه "المنصور" ،بقوله[2]:

فــإذا مخلـــد في كـف الردى موثـق الجيد بحبـل مــن مسـد

قـد رمتــه الحـرب عــن غاربها واهــي الركــن ذليــل المســتند

لقد أجاد الشاعر في تصوير تشفّيه من هذا الثائر في وجه العبيديين،وتبدو فرحته بما حققه خليفته من نصر،كما قدم لنا الشاعر صورة عن الآخر المنهزم وهو مكبّل في قيوده،وعلامات الذل والهوان تظهر عليه.ومن خلال ما سبق يظهر لنا تشيع "الإيادي"،وكما سبق الذكر "فالإيادي" كان شاعر بلاط،مدحالعبيديين،وكان هدفه التقرب منهم.

أما الشاعر "محمد بن ناسك التونسي"فتظهر عنده صورة الآخر الدوني من خلال الأبيات التالية [3]:

ففاضـــت علـــى غيـــر مأملـــة وقـــد كـــثّر الله أوزارهـــــــــا

فــــأُركب تمثـــــاله بـــــــازلا يعـــرّ[*]المطـــي و أكـــوارهـــــا

وزامـــل قـــردين فـــوق البعيـــر كأســـرى تفـــاوض أسرارهـــــــا

فمـــا يرعيـــان لـــه حـــرمــــــة إذا مـــا القـــرود رعـــت جارهـــــا

الملاحظ أن الشاعر في هذه الأبيات يتشفى في " أبي يزيد " حتى بعد موته والتنكيل بجثته، حيث وضع في قفص مع قردين وأمر الخليفة المنصور أن يتم الإعلان عن ذلك ليراه

(1)– ينظر : محمد اليعلاوي : (شعراء فاطميون معاصرون للدولة الفاطمية) حوليات الجامعة التونسية ، العدد 10 ، 1973 ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، ص 104 .

2) الداعي ادريس عماد الدين : تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ،ص453.

(3)– المصدر نفسه، ص 452 .

(*)– ساءه وألحق به الشرّ .

الناس ويكون عبرة لغيره .إنّ التقليل من شأن الآخر والانتقاص من قيمته يظهر من خلال هذه الأبيات، كما نلمس من خلالها أيضا عقيدة الشاعر الشيعية واعتزازه بإمامه "المنصور" وما حققه من نصر، وفي الوقت نفسه نلمس حقده على الآخر حتى وهو جثة هامدة . إن تحقير الآخر والتقليل من شأنه يظهر أيضا في قول الشاعر "علي بن مح

إ

أأب هـــارب بخـــراج الإمـــــام وجـــد قتيـــل عـــلى الـزندقـــة

يقلل الشاعر من شأن "الفزاري "(*)وذلك بالطعن في نسبه، حيث يدّعي أنه ليس من" فزّارة" ثم يتهم والده بالسرقة، ويذهب إلى أبعد من ذلك وهو اتهامه بأنه حفيد زنديق وبهذا حاول الشاعر الانتقاص من قيمة الآخر وتحقيره بشتى الطرق .

كان "الفزاري" قد مدح في وقت سابق "مخلد بن كيداد"، وعرفهذا الشاعر بسلاطة لسانه وهجائه لغيره من الشعراء، مما جعل بعضهم يحرض الخلفاء العبيديينعليه رغبة في التخلص منه، ومن بينهم الشاعر "أبو محمد عبد الرحمن العتقي" (*)الذي كتب قصيدة يقول فيها [1] :

أمنصـــور هاشـــم مـــن لا يحـــب حياتـــــك لا صــــحبته الحـــــياة
وعـــــاجله قبـــــل أن ينتـــــهي إلـــى أمـــد يبتغيـــه الممـــات !
أيمشـــي الفـــزّاري فـــوق التـــراب وأظفـــــاره فـــيكم داميـــــات
وسبـــــكم زلــــل لا يقـــــال فهـــل تغفـــر الزلـــل الموبقـــات .
فأيـــــن بـــــوادرك المهلكــــات وأيــــن عزائمــــك المنجــــزات
أرح منــــه ملــــكك(**)لا تبقـــه فأفــــعاله كلــــها منكــــرات
وجـــاز اللـــعين بأفـــعالـــه فآثــــارهم فيــــكم بـاقيــــات

(*)– ينظر ترجمته في الملحق رقم 01 ص228 .

(1) – محمد اليعلاوي : الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي ، ص 203 .

(**)– أما في كتاب "الأدب بافريقية" لمحمد اليعلاوي فقد وردت : أزح عنه عفوك .

يحرض الشاعر الخليفة " المنصور" على "الفزّاري" ويخبره أنّ من تطاول على إمامه لا يستحق الحياة في دعوة صريحة منه لقتله، كما نلمس من خلال الأبيات حقد الشاعر على الفزّاري. كيف لا وهو لا يخالفه في العقيدة والمذهب، فتظهر من خلال الأبيات عقيدة الشاعر الشيعية، كما يظهر حقده على الآخر السني.

وقال أيضا يحرّض الخليفة[1] عليه:

أيظـن وغـد فـزّارة ظـنّ امـرئ جهـل العواقـب وهـو لا يتفكـر
أن الـذي ارتكـب اللعـين ونالـه مـن أهـل بيـت الـوحي ذنـب يغفـر ؟
هيهـات تلـك جنيـة مـطويـة فـإذا جـاء الأجـل الموقـت تنشـر

نلاحظ من خلال هذه الأبيات أن الشاعر ينسب للآخر كل الصفات الوضيعة، فيصفه بالوغد والعنيد، وهدفه من ذلك تقليل شأنه،وبعد ذلك وافى الفزاري الخليفة "المنصور" تائبا معتذرا وأنشده القصيدة الفزّاريةالتي مطلعها [2]:

لعمرك ما أوس بن معدى(**)بقومه ولا سيد الأوبار قيس بن عاصم(***)

وما يمكن قوله هو أن هناك بعض المقطوعات الشعرية المتفرقة في مصادر الأدب المختلفة لشعراء مجهولين، تبدو من خلالها عقيدة الشعراء الشيعية، وهذا مايظهر في قول شاعر "مجهول" بعد أن قتل الخليفة "مخلد بن كيداد" ونكّل بجثته [3]:

أمـاّ النـفاق فقـد نسـخ وأبـو الكبـائر قـد سلـخ
كـان الفويسـق مخلّـدا قـردا ولكـن قـد مسـخ

---

[1] – الداعي إدريس عماد الدين : تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ، ص 455.

[2]– المرجع السابق ص 456 .

(**)– هو أوس بن حارثة الطائي .

(***)– هو قيس بن عاصم المنفري وهو من حكماء تميم، وهو الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم "هذا سيد أهل الوبر".

[3] – محمد اليعلاوي: الأدب بافريقية في العهد الفاطمي ، ص 241 .

لـــو قــــــد رأيـــت محلّـــــــه وبنـــو الحـــداءة[****]تصـــطرخ

لرأيـــت مـــا قـــد عقـــد اللعـــين بلطـــف ربّـــك قـــد فســــــخ

من خلال الأبيات يبدو تشفي الشاعر في مقتل "مخلّد بن كيداد"، كما تظهر سخريته اللاذعة منه بعد أن قتل وسلخ، ويصل به الأمر إلى القول بأنه كان قردا لكنه قد مسخ،

وهي صورة كاريكاتورية ساخرة، يهدف الشاعر من خلالها إلى تقليل شأن الآخر السنّي وتحقيره .

ويقول الشاعر نفسه [1]:

فســــلخته مـــن جلـــــده وحشـــوته حشـــو المــــزاود

وضــــربته مــــثلا يســــير فــــي الأقــــارب والأباعــــد

وردت بـــــه أطماعـــــــه وظنونــــه شـــرّ المــــوارد

إن هذا الحقد على الآخر السني والتشفي فيه حتى بعد موته، يعكس عقيدة الشاعر الشيعية، فمن خلال الأبيات قدّم الشاعر صورة كاريكاتورية ساخرة للآخر هدفه من خلالها تحقيره وتقليل شأنه .

كما تظهر صورة الآخر الدوني في قول الشاعر" جعفر بن منصور اليمن"[*] في قصيدته التي أولها[2]:

الحمد لله هذا الفتح والظفـــــــر هذا الذي كان للإيمان ينتظــــــر

حيــث يفتــتح قصــيدته بتهنئــة الخليفة"المنصــور" علــى مــا حققــه مــن نصــر على"أبييزيد"،ويواصل الشاعر وصفه لهذا اليوم العظيم بقوله[3]:

فاستبشروا يا رجال الدين وانتدبـــوا لحرب قوم هم ضلوا وهم كفــــروا

(****) – طائر من الكواسر

(1) – المرجع السابق ، ص 242 .

(*)– ينظر ترجمته في الملحق رقم 01 ، ص223 .

(2) – محمد اليعلاوي:(شعراء إفريقيون) حوليات الجامعة التونسية ، العدد 17، 1979 تونس ، ص 50 .

3 المرجع نفسه،ص ن.

وأيقنوا أن جند اللـــــه غالبهـــم وأنه جل للإيمـــان ينتصـــــر

سيهزم الجمع إذ جاؤوا لحربكـــم والمارقون فقد خابوا وقـــد خســـروا

فإن وعد أمير المؤمنين لكـــــم حق ، جاءت به الآيات والســـور

عن جده الهادي المصطفى وحيدره(**)وآله الغرّ، جاء العلم والخبــــر

فلا تملوا ولا عن حربهم تهنــــوا وإن بغوا وطغوا في الكفر وانتشروا

منخلال الأبياتالسابقة يبدو أن الشاعر يهنئ الخليفة"القائم" بانتصاره على أنصار" أبي يزيد" ويذكره أن هذا ما تنبأ به والده الخليفة المهدي الذي جزم بأن " أبا يزيد" لن يتجاوز "المهدية" .

كما تظهر من خلال الأبيات عقيدة الشاعر الشيعية، فهو يقدس إمامه ومؤمن بأنه على حق وأنه مؤيد بالآيات والسور وذلك مايبدو في قوله :

فإن وعد أمير المؤمنين لكم حقّ، جاءت به الآيات والسور

كما نلاحظ من خلال الأبيات أن الشاعر يؤكد نسب العبيديين إلى آل البيت وإلى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك من خلال قوله:

عـــن جــدّه المصـــطفى وحيـــدره وآلـــه الغـــر، جـــاء العلـــم والخبـــر

إذن فالشاعر حاول أن يثبت انتساب العبيديينإلى آل البيت، وفي الوقت نفسه نجده ينتقص من قيمة الآخر ويتّهمه بالكفر والضلال وذلك مايبدو من خلال قوله:

فاستبشـروا يـا رجـال الـدين وانتـدبوا لحـرب قـوم هـم ضـلوا وهـم كفـروا .

كما تظهر صورة الآخر بشكل جلي في قول الشاعر "عبد الله بن أصبغ" في قصيدة يذكر فيها قتال الخليفة المنصور "لأبي يزيد" وهي القصيدة التي مطلعها [1]:

(**) – يقصد علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(1)– محمد اليعلاوي: الأدب بافريقية في العهد الفاطمي،ص201.

ويوم بأرض القيروان شهدته وقد ظل فيه الجو أغبر أقتما

حيث يواصل الشاعر مدحه للخليفة المنصور، ويصف شجاعته وإقدامه، ويذكر ما كان له من بطولات في ذلك اليوم إلى أن يقول[1]:

أزال رجالا هوله عـــن صفوفـــهم ونكّب ذو الإقدام فيه وأحجـــما

وقامت بأهواء اللعيـــن مطامـــع فأقبل حثّا كالظليم مصممــــــا

فلما دنا من حومة الليث في الوغى وبحر الدجى جاب الدجون متمما

تراءت له تلك الجلالة فانثنـــــى وهابك أن يدنـــو وأن يتقدمــا

فالشاعر يصف شجاعة الخليفة المنصور الذي زعزع بقوته ومهابته صفوف خصمه، وهدفه من ذلك تعظيم شأن إمامه ويحط من قيمة خصمه، حيث يقدم لنا الشاعر صورة دونية عن الآخر الذي يصفه بأحقر الصفات وذلك في قوله:

وقامت بأهواء اللعين مطامع فأقبل حثّا كالظليم مصمّما

وفي الوقت نفسه يقدم لنا الشاعر صورة مشرقة عن الخليفة "المنصور" الذي وصفه بأنه كالبدر، وأنه لجلالته وعظمته هابها العدو ولم يتقدّم خطوة واحدة .

والأمر نفسه نجده عند الشاعر" جعفر بن منصور اليمن" الذي يصف لقاء "المنصور" بأبي يزيد وانتصاره عليه، حيث يقول [(2)]:

يهنأ لك النصر فيما رمت من سبب ياسيد الخلق من عجم ومن عـــــرب

في كل يوم يريـــنا الله معجـــزة من نصره لك تجلو غمة الكـــرب

وأنت في كل حال تبتني رتبـــــا في المجد فازدد علا في المجد والرتب

يوم المسيلة[(3*)] يوم لا كفاء لــــــه ولم يكن قبله في سالـــف الحقـــب

---

[1] المرجع السابق،ص 202.

[(2)] – الداعي إدريس عماد الدين : تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ، ص 409.

[(3)] – المصدر نفسه، ص ن.

يروم غرة جيـــش كان أبـــــــرزه نجل النبوة مثال العارض اللجـــــب

من خلال الأبيات السابقة يمدح الشاعر إمامه ويهنئه على ما حقّقه من نصر على أعدائه، ،كمايؤكد الشاعر على انتماء إمامه إلى بيت النبوة، وهذا مايعكس عقيدته الشيعية وذلك في قوله:

يروم غرة جيش كان أبرزه نجل النبوة مثل العارض اللجب

وفي الوقت نفسه يحط من قيمة عدوه وينعته بأحقرالصفات .

وفي موضع آخر من القصيدة يصف الشاعر شجاعة الخليفة "المنصور"، ويذكر بانتصاراته على "أبي يزيد" وفي المقابل يصف جبن العدو وانهزامه أمام الخليفة المنصور، وهذا ما يظهر جليا في قوله:[1]

ولم يزل مذ بدا للناس عادته إذا غدا ناهضا بالجيش لم يخب
وعادة المارق الدجال عنه إذا تراءت الفئتان النكص للعقب

وهذا ما وصفه لنا"الداعي إدريس" بقوله:(...فحين رأى المظلة ولّى هاربا على وجهه،وأسلم أصحابه وأولاده،وركبتهم خيل الأولياء تطؤهم بسنابكها وتعلوهم السيوف جزا للرؤوس)[2].

ويواصل الشاعر السمو بممدوحه إذ يصفه بابن الأئمة، وتاج النبوة وهو بذلك يفخر بنسبه الشريف، وفي المقابل يقلل الشاعر من شأن الآخر ويصفه بالخزي والهوان وهذا ما يظهر جليا في قوله: [3]

وظـل أصحابه صرعى كأنهم أعجـاز نخل قديم العهد منقلب
مقتلين ألوفــا في الفـلا جزرا مطر حين على الأذقان والركب
راحوا بخزي وهـون غير منصرم وفاء جند الهدى بالعـــز والسلب

---

[*] – إشارة إلى اليوم الذي تم فيه محاصرة الخليفة المنصور لأبي يزيد في جبال "كيانة".

[1] –- الداعي إدريس عماد الدين : تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ، ص 411

[2] المصدر نفسه،ص 408.

[3] – المصدر نفسه، صن .

حيث قتل "المنصور" أنصار "مخلد بن كيداد" ونكّل بجثثهم، يقول "الداعي إدريس":(ومالت ميمنة الأولياء على ميسرتهم،واستحرّ القتل فيهم،فقتلوا أبرح قتل في رؤوس الجبال،وبطون الأودية والتلال،وفرّ الدجال المارق معتصما بالوعر)[1] ،وفي موضع آخر يمدح الشاعر إمامه بقوله[2]: يا ابن الأئمة يا تاج النبوة يامن لا

نظيـــــــر لـــــــــه فـــــــي المجـــــــد والحســـــــب

الله أعطاك ملكا وارتضاك لهلما اصطفاك بلا شــك ولا كذب

إذن من خلال ما سبق نلمس اعتزاز الشاعر وفخره بإمامه وبما حققه من نصر على"أبييزيد"،وفي المقابل نلمس تحقيره للآخر وسخريته منه.

وبعد مقتل "مخلد بن كيداد" ترأس الثورة ابنه "فضل بن مخلد"،فأمر الخليفة "المنصور" ولي عهده المعز لدين الله" بقتاله" وذلك سنة336هـ. يقول الداعي إدريس:[3] (... فنهض أمير المؤمنين عيه السلام، ومعه ولده معد بن إسماعيل ولي العهد يوم الاثنين مستهل شعبان سنة336هـ... ونزل بحصن يقال له ماواس* به نخيل وعيون جارية وهو حصن منيع قد أحاط به واد عميق وكان أهل ماواس من شيعة: فضل بن مخلد المارق وقد آوى إليه كل مفسد وسارق... فأمر ولي عهده المعز لدين الله صلوات الله عليه لقتالهم وهو يومئذ حدث السن ابن سبع عشرة سنة... ولما كان غروب الشمس غلب الأولياء على الحصن وفتحوه عنوة، وقتلوا أهله ونهبوا ما فيه). وفي ذلك يقول الداعي" جعفر بن منصور اليمن" فيما كان "للمعز" من فتح ماوس** [4]:

انعــم بعــزك يــا بــن خيــر النــاس وبمـــا حابـــاك الله فـــي مـــاوس(*)

---

[1] المصدر السابق،ص ن.

[2] المصدر نفسه،ص411.

(3)– الداعي إدريس: الداعي إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ،ص:473

(4)– المصدر نفسه،482.

مــن نصــرة لــك إذ ذهبــت مطالبــا　　　لعصـــــــــابة الأرذال والأنجـــــــــاس

لمــــا طغــــوا متمــــردين وغــــرهم　　　شـــــــيطانهم بـــــــالمكر والوســــــواس

فتمنعـــوا فـــي حصــــنهم واســـتقبلوا　　　جــيش الإمــام بجنــدل [**] وتــراس[***]

الملاحظ أن الشاعر في هذه الأبيات يفخر بما حققه الأمير من نصر على (فضل بن مخلد) وأتباعه، حيث يصفه بأنه أحسن خلق الله، وفي الوقت نفسه يصف عدوه بالطغيان والتمرد وبأرذل الصفات ،وبالتالي تبدو لنا صورة الآخر الدوني وذلك في قوله[2]:

مــن نصــرة لــك إذ ذهبــت مطالبــا　　　لعصـــــــــابة الأرذال والأنجـــــــــاس

لمــــا طغــــوا متمــــردين وغــــرهم　　　شـــــــيطانهم بـــــــالمكر والوســــــواس

إذن من خلال ما سبق يرى الشاعر أنّ خليفته الفاطمي دائما على حق ،على الرغم مما قام به من قتل ونهب، ويرى في الوقت نفسه،(فضل بن مخلد) وأتباعه عصابة تستحق كل ما لحقها من قتل وتعذيب، ويصف الشاعر ذلك بقوله: [3]

وقــتلهم فــي رأس حصــن لــم يكــن　　　ليـــــرام فـــــي فطـــــن ولا بقيـــــاس

فـي مثـل رجـع الطـرف صـاروا غبـرة　　　فـــــي الغـــــابرين وعبـــــرة للنـــــاس

وهذا ما نقله لنا "الداعي إدريس" حيث يقول:(ولما كان غروب الشمس غلب الأولياء على الحصن وفتحوه عنوة،وقتلوا أهله...وانصرف المعز لدين الله،إلى أبيه أمير المؤمنين(عم)

(*) – الجندل: الحجارة، جمعها جنادل، والجنادل: موقع في أقصى صعيد مصر.

(**) – يقول اليعلاوي: ولا نعلم موقع حصن "ماوس" هذا،وأغلب الظن أنه قرب جبال الأوراس ـ حوليات الجامعة التونسية،العدد 17 ، 1979، ص70 .

(***)– ترس: رجل تارس ،وتراس ذو ترس، يقول: لا يستوي الراجل والفارس ،والأكشف والتارس . الزمخشري: أساس البلاغة، ج1، ص 93.

(2)– محمد اليعلاوي: الأدب بافريقية في العهد الفاطمي، ص199.

(3)– المرجع نفسه، ص200.

مؤيدا مسدّدا تحفه أَلْوية النصر)[1].وكتب "جعفر بن منصور اليمن" قصيدة أخرى يهنئ فيها الخليفة

"المنصور" ، ويؤكد على نسبه إلى آل النبي (صلى الله عليه وسلم)، ويعد هذا النصر فتحا مبينا، وهذا ما يظهر جليا في قوله: [2]

ألا يا أمين الله يا عالي اليد ويا مصطفى آل النبي محمد

ويا خير من ألقت إليه قيادها أمور الورى من ذي مغيب ومشهد

حيث نلاحظ للوهلة الأولى ظهور مصطلحات العقيدة الشيعية الإسماعيلية،كوصفه لإمامه بأنه"أمين الله، ومصطفى آل النبي"،وأنه هو الأولى بأمور المسلمين .

ثم يصف لنا الشاعر في موضع آخر من القصيدة هذا الفتح المبين ،حيث تبدو فرحته بالنصر، كما يبدو لنا تشفيه في"فضل بن مخلد" وذلك في قوله[3]:

أراد النجا إذ فرّ فضل بن مخلد لينجو فما أنجاه طول التبعد

وألفى المنايا شرعا يقتنصنه رصدن له بالحتف في كل مرصد

حتمت على كل القبائل أخذه وتطلابه في كل خبت(*) وفدفد(**)

فالشاعر قدم لنا صورة دونية عن الآخر المنهزم أمام الخليفة العبيدي، وعن قتل "المنصور" لأعدائه يقول "الداعي إدريس":(ثم أمر المنصور بجز الرؤوس،فزادت على ثلاثمائة ،وبعث

– الداعي إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ،ص474.[1]

(2) – محمد اليعلاوي: الأدب بافريقية في العهد الفاطمي ، ص194.

(1) المرجع السابق،ص 194.

*– نزلو في خَبْت من الأرض، وخبوت :هي البطون الواسعة المطمئنة، وأخبت القوم صاروا في الخبت مثل: أصحرواالزمخشري: أساس البلاغة، ج1، ص: 228.

** الفدفد: وهي الأرض المرتفعة ذات الحصى.

-***الصّعدة: الرّمح. .

بهـا إلـى المنصـورية والمهديـة)[1].كمـا تبـدو لنـا سـخرية الشـاعر مـن الآخـر،حين يصـفه بالمتمرد،وابن الدجال، وذلك في قوله[(2)]:

فدارت رحى الموت المبيد سريعة على الناكث بن المارق المتمرد

فأضحى ابن دجال النفاق وأرسه على صعدة[(***)] تُهوي به كل فدفد

قدّم لنا الشاعر وصفا لما لحق الآخر من ذل وهوان، حيث يبدو تشفي الشاعر وفرحته بقتل هذا الثائر المتمرد. حسب رأي الشاعر.وعن هذا النصر يقول" الدعي إدريس":(وأخمد الله نـار الفتنة،وقضـى لرايات وليّـه بـالعزة والرفعـة،وللناس فـي ظـل دولتـه ،وسـعادة أيامـه بـالأمن والدعة،وأبطل الله سعي المارقين،وكيد الباغين)[(3)].

إذن فعقيدة الشاعر الشيعية تبدو واضحة جلية، من خلال ما قدمه لنا الشاعر،من وصف لما لحق الآخر من قتل وتنكيل،ولما حققه الخليفة من نصر. كما تبدو تلك المعاني الشيعية في قوله[(4)]:

فيـــا خالق الدنيا وليـــك قائم بحقـك فانصره على كل معتد

أبو الطاهر الميمون أنت اصطفيته إمامـا متمـا عن رسـولك أحمد

الملاحظ أن تشيع الشاعر يظهر جليا واضحا من خلال الأبيات.حيث يصف خليفته بأنه متمم لما جاء به النبي(عليه الصلاة والسلام)، وأنّ الله قد اصطفاه لهذه المهمة.وهذه مبالغة من الشاعر.تعكس وفاء الشاعر لمذهبه الإسماعيلي وإيمانه القوي بخليفته العبيدي.

إذن وبناء على ما سبق يمكن القول أن للإمام منزلةعالية عند الشيعة الإسماعيلية،ويظهر ذلك من خلال مدح الشاعر لإمامه ،حيث أضفى عليه كل صفات

---

(1) – الداعي إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ،ص474.

(2) – محمد اليعلاوي: الأدب بافريقية في العهد الفاطمي ، ص194.

(3) الداعي إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ،ص 488.

(4) .محمد اليعلاوي: الأدب بافريقية في العهد الفاطمي ، ص196.

الإجلال والتقدير ،وفي الوقت نفسه قدم لنا صورة دونية عن الآخر المخالف له في العقيدة والمذهب.

إن صورة الآخر الدوني لا تظهر فقط في هجاء شعراء الشيعة لغيرهم ممن يخالفهم في العقيدة والمذهب، بل تظهر أيضا في هجاء شعراء المغرب للعبيدين، ومن بين هؤلاء الشعراء "الفزاري" الذي كان قد مدح "أبا يزيد" في وقت سابق عندما كان يكبد العبيديين خسائر في الأروح والأموال، فكتب هذا الشاعر قصيدة يقول فيها: [1]

عبــــدوا ملــــوكهم وظنـــوا أنهـــم ... نـــالوا بهـــم بســـبب النجـــاة عمومـــا
وتمكـــن الشـــيطان مـــن خطـــواتهم ... فـــــاراهم عـــــوج الضـــــلال قويمـــــا
رغبــوا عــن الفــاروق والصــديق فــي ... أحكـــــــامهم لا ســـــــلموا تســـــــليما
واســتبدلوا بهمــا ابــن اســود(*)نابحــا ... وأبـــــا قـــــدارة(**)واللعـــــين تميمـــــا
تبعـــوا كـــلاب جهـــنم وتـــأخروا ... عمـــــن أصـــــارهم الإلـــــه نجومـــــا

الملاحظ أن الشاعر في هذه الأبيات ينكر على العبيديين إسرافهم في الولاء للخلفاء إلى درجة العبادة، كما ينكر عليهم إعراضهم عن الصحابة رضي الله عنهم.وإتباعهم لأئمة الشيعة الإسماعيلية،الذين تم وصفهم بأحقر الصفات، فتبدو من خلال الأبيات صورة الآخر الشيعي الضال الذي اتبع خطوات الشيطان، وحاد عن جادة الصواب.

وفي موضع آخر من القصيدة يقول الشاعر: [2]

يا ليت شعري من هم إن حُصّلـوا ... دِنْيًا،ومن هم إن عددْتَ صميما
أمن اليهود ؟أم من النصارى؟ أمهم ... دهرية جعلـوا الحديث قديمـا؟
أم هم من الصابين أم هم عصبة ... عبدوا النجوم وأكثـروا التنجيما؟

---

[1]– المالكي: (أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي):رياض النفوس،ج2،تح:بشير البكوش، راجعه:محمد لعروسي المطوي ،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،1983 ص 494.

– هذه اسماء لدعاة العبيديين بإفريقية.

(**)– في: الأدب بإفريقية لمحمد اليعلاوي: أبا عمارة.

[2]–محمد اليعلاوي: الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي ، ص219.

أم هم عصبة ثنوية قد عظمـوا النورين عن ظلماتهم تعظيمـا؟

يتساءل الشاعر في هذه الأبيات عن العبيديين أهم من النصارى؟ أم من اليهود؟ أم هم زنادقة لا يؤمنون بالجزاء ،وهذا ما أكده بعض الباحثين،"كإحسان إلهي ظهير"، الذي يرى أ

للإسماعيلية عقائد أخذوها عن(الفلاسفة الملحدين،والبعض منها من القدرية والجبرية،والمعتزلة،والفرق التي زاغت عن الجادة المستقيمة،وجانبت منهج السلف الصالح)(1) وهو يرى أن هدفهم من ذلك تغيير دين الله،حيث يقول: (وقاصدين أن يغيروا دين الله الذي جاء به الرسل،وأُكمل بمحمد خاتم النبيين،وسيدالمرسلين،ليحل محله دين أرسطو،وأفلاطون،وفيثاغورث،وفلاسفة الإلحاد الآخرين الذين فشلوا أن يجدوا لدينهم رواجا،هذا من جانب،ومن جانب آخر دين المجوس،والثنوية،والصابئين،والوثنيين الذين أفلت نجومهم بعد طلوع شمس الإسلام)(2).وبالتالي يمكن القول أن مذهب الإسماعيلية مزيج من مذاهب شتى،ضموا بعضها إلى بعض واتخذوها أصولا لتلك العقيدة. وذلك ما يظهر في قوله(3):

من كل مذهب فرقة معلومة أخـذوا بفـرع وادّعـوه أروما

ثم يختم الشاعر قصيدته بالدعاء على العبيديين،ويتمنى لقاءهم "بأبي يزيد" حيث يقول(4):

يارب فالعنهم ولق لعينهم بأبي يزيد من العذاب أليما

والأمر نفسه نجده عند شاعر "مجهول" كتب قصيدة هجا فيها "عبيد الله الشيعي" منها قوله:(5)

المـاكر الغـادر الغـوي لشـيعته شـر الزنـاديق مـن صـحب وتبـاع

(1) إحسان إلهي ظهير: الإسماعيلية تاريخ وعقائد،ص267.

(2) المرجع السابق،ص 268.

(3) محمداليعلاوي: الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي ، ص220.

(4) المرجع نفسه، ص ن.

(5)– محمد اليعلاوي: الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي، ص 39.

النـــــاكثين عهـــــود الله كلهــــــم قــوم إلـــى ســفه فـــي النـــاس أوضـــاع

الملاحظ أن الشاعر في هذه الأبيات يصف "عبيد الله المهدي" بالغدر، والمكر، والزندقة، ثم يصف العبيدين بالوضاعة وهو بذلك يهينهم ويطعن في دي

وكان "عبيد الله" المهدي يزعم أن مبعوث لإنقاذ الأمة من الضلال وهو في حقيقة الأمر عدو الأمة والدين، وهذا ما أفتى به فقهاء القيروان ومن بينهم الفقيه "أبو الفضل عباس بن عيسى بن العباس الممسي"[*].

وهذا ما ذكره المالكي "في كتابه" رياض النفوس وذلك في قوله:[1]...واستنهضه الناس في الخروج مع أبي يزيد فقال لهم: أمهلوني الليلة، قال: فلما أصبح أتوا إليه فقال لهم: اعزموا على عون الله تعالى فقد قرأت القرآن من أوله إلى آخره فما وجدت فيه ما يوجب العقود، ورأى

رضي الله عنه أن الخروج مع أبي يزيد الخارجي وقطع دولة بني عبيد فرض لازم، لأن الخوارج

من أهل القبلة لا يزول عنهم اسم الإسلام ويورثون ويرثون وبنو عبيد ليسوا كذلك لأنهم مجوس، زال عنهم اسم الإسلام فلا يتوارث معهم ولا ينسب إليهم".

واستشهد الفقيه "أبو الفضل الممسي" في جملة فقهاء القيروان الذين ساندوا "أبا يزيد" وخرجوا معه لقتال العبيديين سنة 333هـ)[2]فرثاه "الفزاري" بقصيدة ليس فيها تهجم على العبيديين ولا إشادة بالخوارج، وإنما هي تفجع تقليدي على هذا الفقيه القيرواني، وإشادة بعلمه وأخلاقه.وهي القصيدة التي يقول فيها: [3]

---

[*]– هو العباس بن عيسى بن محمد بن عيسى ابن العباس أبو الفضل الممسي: فقيه مالكي: نسبته إلى "مُمْسى" من قرى المغرب، استشهد معه خمسة وثمانون رجلا في حرب بني عبيد مع أبي يزيد: سنة 333هـ ـ الزِرِكلي: الأعلام، ج3، دار العلم للملايين،بيروت ،لبنان،ط15، 2006. ص263.

[1]– المالكي: رياض النفوس، ج2، ص296–297.

[2]– محمد اليعلاوي: الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي، ص 218.

[3]– المرجع نفسه، ص 218.

عليك أبا الفضل انسياق[**]دموعي وشغلي بأنواع الأسى وولوعي
ونـاران نـار في المآفي من البكا ونار من الأشجان بين ضلوعي
على طاهر الأخلاق عف، مبرإ من السوء، محمود، بكل صنيع
أديب، أريب، ماجد، متكرم حليم، وقور الجانبين بديع

يبدو من خلال الأبيات السابقة حزن الشاعر "الفزاري" على فراق هذا الفقيه والإمام الجليل، حيث ذكّر من خلال الأبيات السابقة بخصال الرجل من كرم، وأدب، وحلم، وأشاد كثيرا بمذهبه السني.

ويقول الشاعر في موضع آخر من القصيدة: [1]

ولست له أبكي ولكن لمعشر أصيبوا به من مفرد وجميع
وللفقه والإسلام والدين والتقى وطول اجتماع واصطناع صنيع
مضى علم العلم الرفيع وطالما أصابت قناة الموت كل رفيع

يظهر جليا من خلال الأبيات السابقة تأثر الشاعر بموت هذا الفقيه كما يبدو اعتزازه الشديد بعلم الرجل ومكانته الرفيعة بين الناس ويذكر أنه سيبكي هذا الفقيه الجليل ويخلد ذكراه في كل بلد بشعر بديع، تتناقله الرواة، وذلك في قوله: [2]

أعد لك الله الكرامة والرضى بأعلى محل الجنان وسيع
وجازاك عن دين النبي وهديه جزاء مريد للإله مطيع
سأبكيك حتى يقرح الدمع مقلتي وما ذاك إن طاولته بشنيع
وأخلد ذكرا في كل بلدة بشعر عجيب للرواة بديع

(**)- في رياض النفوس للمالكي: استباق دموعي.

(1)- المرجع السابق، ص215.

(2) – محمد اليعلاوي: الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي، ص218.

الأبيات السابقة عبارة عن مرثية تفجع فيها الشاعر "الفزاري" على موت هذا الإمام الجليل، وكما سبق الذكر فالأبيات ليس فيها تهجم على علىالعبيديين وهذا راجع ربما لتقية من الشاعر ،لكن "الفزاري" كتب قصائد أخرى هجا فيها "بني عبيد" منها قصيدته "الرائية" المشهورة والتي مطلعها[1]:

تلقّـــع فـــي مفارقهـــالقتير[(**)] وقوّسغصـــــنه الّلـــــدن النضــــير

ذكر المالكي في كتابه "رياض النفوس" هذه الرائية في هجو بني عبيد كما تكلم عن كيف تم العفو عن "الفزاري"، وذلك في معرض حديثه عن كرامة "السبائي"[***] حيث يقول في ذلك: «... ومن إجابة دعوته أن أبا القاسم الفزاري الشاعر رحمه الله تعالى كان قد هجا بني عبيد في أيام أبي يزيد فبعد قتله طلبه السلطان ليقتله فلجأ إلى السبائي وهو خائف مقال له: أنت تعلم ما يراد بي، فقام الشيخ أبو إسحاق ودخل خزانته وأقبل يدعو ويقول كلاما بعضه يفهم وبعضه لا يفهم... قال أبو القاسم: فخرجت من عنده ففعلت ما أمرني، ثم مضيت إلى السلطان فدخلت عليه فقال بعض من عنده: يأمرك السلطان أن تنشده ما قلت في أيام أبي يزيد، فقال وأنشد لك الأمان، فأنشدته القصيدة الرائية»[2].

(**)- أول ما يظهر من الشيب.

(***) -السبائي(270هـ -356هـ): أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد السبائي الفقيه الولي الزاهد، وهو مخضرم العصرين الأغلبي والفاطمي أصله من طرابلس وهو قيرواني المولد، صحب الصالحين من العباد فأفاد من ورعهم ونسكهم.
كان السبائي الموجه والمرجع ، كما كان الحامي للشعراء والأدباء والأخبار تحدثنا عن التجاء كل من الشاعرين السنيين الفزازي وسهل الوراق مستعيذين به من بطش الخليفة الفاطمي المنصور فحماهما ودعا لهما، حماية للشعر وأهله ودعاء لانتصار الحق على الباطل. . ـالمالكي:رياض النفوس،ج2،ص490.

(2)-المالكي:رياض النفوس،ج2،ص490.

(*)مدينة عظيمة بإفريقية وليس بالغرب مدينة أجل منها،ذكر "الحموي" أن "عقبة بن نافع" هو الذي أسسها(جمع عقبة أصحابه وقال:إنّ أهل هذه البلاد لا خلاق لهم،إذا عضّهم السيف أسلموا،وإذا رجع المسلمون عنهم عادوا عادتهم،ودينهم،وقد رأيت أن أبني ههنا مدينة يسكنها المسلمون) فوقع اختياره على القيروان وأسسها سنة 55هـ.
ـ ينظر :ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج4،ص420.

ولما فرغ "الفزاري" من إنشاد القصيدة لم يعرض له السلطان بسوء فعافاه الله من شره بدعاء الشيخ" السبائي".و"الفزاري" في قصيدته الرائية يشيد "بالقيروان" مركزا للعلم، وبأهلها مثالا للتقوى، إلا أننا نلمس فيها هجاء للعبيديين ومذهبهم الشيعي وهذا ما يبدو جليا في قوله: [1]

عجبــــت لفتنـــــة أعمـــــت وعمّـــــت يقـــــوم بهـــــا دعـــــيّ أو كفـــــور

تزلزلـــــت المـــــدائن والبـــــوادي لهـــــا وتلونـــــت منهـــــا الـــــدهور

وضـــاقت كـــل أرض ذات عرض ولـــــم تغـــــن المعاقـــــل والقصـــــور

نلاحظ أن الشاعر يصف الدعوة الشيعية بأنها فتنة عمّت بلاد المغرب،وهو بهذا يقلل من شأن هذه الدعوة التي طالما ادّعى أصحابها الانتساب إلى آل البيت،بل يذهب إلى أبعد من ذلك حين يصف أنّ من يقوم بها بالكفر والابتعاد عن منهج السلف الصالح،ويواصل الشاعر حديثه عن هذه الدعوة التي تزلزلت المدائن لها حسب رأيه ـ إلى أن يقول:[2]

فنجّـــــى القيـــــروان* وســـــاكنيها إلـــــــه دافـــــــع عنهـــــا قديـــــر

أحاط بأهلها علما وخبـــر وميّـــز ما أكنته الصدور

وأنبت جلة العلماء فيها بحـــار لا تعادلها بحور

من خلال الأبيات السابقة يرى الشاعر أن الله حفظ" القيروان" وأهلها من هذه الفتنة بفضل علمائها. ويهدف الشاعر من وراء ذلك إلى تعظيم شأن علماء المالكية،لأنهم متمسكون بكتاب الله،وسنة نبيه(عليه الصلاة والسلام).وفي المقابل ينتقص من شأن أنصار المذهب الشيعي الإسماعيلي، ويواصل الشاعر الإشادة بالقيروان وذلك في قوله: [3]

فهـــــل للقيـــــروان وســـــاكنيها عـــــديل حـــــين يفتخـــــر الفخـــــور؟

عـــــراق الشـــــرق بغـــــداد وهـــــذي عـــــراق الغـــــرب بينهـــــا كثيـــــر

---

(1)–المالكي:رياض النفوس،ج2،ص491.

) ـ المصدرالسابق،ص ن .2(

(3)– المصدر السابق، ص492.

لســـت أقـــيس بغـــدادا إليهـــا وكيـــف تقـــاس بالســـنة الشـــهور
بـــلاد خطهـــا أصـــحاب بـــدر وتلـــك اخـــتط ســـاحتها أميـــر

من خلال الأبيات السابقة نلاحظ أنّ الشاعر يشيد بالقيروان وبأهلها،وهو يرى أن مكانتها تضاهي مكانة"بغداد"، وهذه إشارة منه إلى مكانتها العلمية بين مدن الغرب الإسلامي.

وفي الإشادة بالقيروان وعلمائها إشارة إلى سنية الشاعر، كما يظهر ذلك أيضا من خلال قوله أن الذي أسس"القيروان" هم الصحابة ،والشاعر بهذا يذكِّر بفضل" القيروان" التي اختطها أصحاب النبي(عليه الصلاة والسلام) ،وهذا ما ذكره "المالكي" في كتابه "رياض النفوس" حيث يرى أنّ « عقبة بن نافع كان معه في عسكره خمسة وعشرون من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأن عقبة جمع وجوه أصحابه وكبار العسكر فدار بهم حول القيروان وأقبل يدعو لها ويقول في دعائه: «اللهم أملأها علما وفقها وأعمرها بالمطيعين والعابدين، واجعلها عزا لدينك وذلا على من كفر وأعز بها الإسلام ومنعها من جبابرة الأرض»[1].

وعن فضل "القيروان"يقول"الدباغ": (أمّا القيروان فهي البلد الأعظم، والمصر المخصوص بالشرف الأقدم، قاعدة الإسلام والمسلمين بالمغرب، وقطرهم الأفخر الذي أصبح لسان الدهر عن فضله يُعرب"[2] .

إذن فالشاعر يعتز "بالقيروان"، ويذكّر بفضلها، ويكفيها فخرا أن فتحها أصحاب البني (صلى الله عليه وسلم) في حين يقلّل من شأن الدولة العبيدية التي أقامها حسب رأيه أمير ظالم وهذا ما يظهر في قوله: [3]

---

[1]– المالكي: رياض النفوس ج1، ص10.

[2]– الدباغ (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري):معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلق عليه: أبو الفضل أبو القاسم عيسى بن ناجي التنوخي ،ج1،د ت،ص60.

[3]–المالكي: رياض النفوس ج1، ص10.

ولم يسبقهم ملك ظلوم لتأسيس ولا ملك كفور

وأصحاب النّبي له بناة فلا عصيان فيه ولا فجور

لقد جعل الشاعر من" القيروان" مركزا للعلم، وأهلها مثالا للتقوى، وفي الوقت نفسه قلّل من شأن الدولة العبيدية ،ووصف أمراءها بالظلم والجور ثم نجد الشاعر في موضع آخر من القصيدة يواصل تهكمه،وسخريته من العبيديين حيث ينتقص من قدرهم ،ويرميهم بالظلم والجور،وموتالضمير،وذلك في قوله : [1]

ألا أبلغ معاشر ليس عندي لهم عذر ولا فيهم عذير

نحب صلاحهم وهم غضاب علينا إنّ ذا جور كبير

ضمائرهم مراض واجمات علينا،لا أفاق لهم ضمير

حيث تبدو لنا من خلال الأبيات صورة الآخر الدوني،وفي المقابل تظهر لنا صورة الأنا المتعالي،وذلك حين يعتز الشاعر بأهله، وبمذهبه السّني حيث يقول[4]:

ولا ذنب لنا إلا لأنّا سلمنا حين عمّهم الثّبور(*)

ولا سور(*) أحاط بنا،ولكن لنا من حفظ ربّ العرش سور

ولكنا إلى القرآن نأوي وفي أيماننا البيض الذكور

عقائق** كالبوارق مرهفات بها تحمى الحرائم والثغور

– إنّ الاعتزاز "بالقيروان"، والإشادة بأهلها يقابله تحقير وتقليل من شأن الآخر العبيدي، فالشاعر في الأبيات السابقة ينتقص من قدرهم ويصفهم بالغدر والجبن، خاصة حين اعتصم الخليفة "القائم" بالمهدية في حربه مع "أبي يزيد" ،

(1)– المالكي: رياض النفوس ج2، ص493.

* إشارة إلى ما لقيه العبيديون في حربهم مع أبي يزيد.

(4) المصدر السابق،ص ن

كمايرى الشاعر أنه رغم ما للعبيديين من حصون منيعة ،إلا أن النصر كان لأهل "القيروان"، لأنهم أهل القرآن والإيمان. فالشاعر من خلال الأبيات السابقة قدم صورة مشرقة عن "القيروان" وأهلها وهو ما يعكس سنية الشاعر واعتزازه الشديد بذلك ،كما تظهر من خلال الأبيات نظرة الشاعر الدونية للآخر المخالف له في العقيدة والمذهب.

أما الشاعر" سهل بن إبراهيم الوراق" فقد هجا هو الآخر العبيديين بشعر قلّل فيه من شأنهم، ومنه قصيدته التي مطلعها [1]:

هـل أنـت بعـد الشـيب ذو صـبوات أم مرعـــو عنهـــا مطيـــع نهـــات؟

– حيث يظهر التصريع في البيت الأول وهو يساعد في نسج النظام العام للقصيدة، وقد عرفه "ابن رشيق" بقوله: (فأما التصريع فهو ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه، تنقص بنقصه وتزيد بزيادته)[2]

والتصريع ظاهرة بلاغية صوتية متصلة بالاستهلال ،حيث يمثل البيت الأول من كل قصيدة المفتاح الذي يلج من خلاله القارئ عالم النص ،ولأهمية البيت الشعري قال عنه ابن رشيق: (والبيت من الشعر كالبيت من الأبنية ،قراره الطبع ،وسمكه الرواية، ودعائمه العلم، وبابه الدراية، وساكنه المعنى) [3].

والبيت الذي تُستهل به القصيدة هو أول ما يطرق السمع، وترصيع البيت الأول يضفي نغما موسيقيا. وذلك لأن نهاية الشطر الأول تكون مشابهة لنهاية الشطر الثاني. وهذا ما يبدو واضحا في مطلع قصيدة "سهلبن إبراهيم الورّاق".

---

[1]– المالكي: رياض النفوس ج2، ص496.

*يقصد سور القيروان الذي هدمه"زيادة الله" حتى ألصقه بالأرض،عقابا لأهل القيروان،وذلك سنة 210هـ.

ـ ينظر: ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب،ج1،ص100.

**السيوف.

[2]– ابن رشيق: العمدة، ج2، ص173.

[3]– المرجع السابق، ص 173.

- كما يظهر التصريع أيضا في البيت الثالث من القصيدة وذلك في قوله:[1]

يـــا صـــاحبي ســـلا[*]ذوي الـــردّات   مـــا بـــال وحـــي نبـــيِّهم لـــم يـــأت

حيث أعاد الشاعر التصريع في هذا البيت، مما حقق تناغما موسيقيا بين عروض البيت وعجزه.كما يظهر لنا من خلال هذا البيت الشعري سخرية الشاعر من العبيديين، فهو يتساءل عن وحي نبيهم لماذا لم يأت؟ وهدفه من ذلك التحقير.

يواصل الشاعر سخريته من العبيد يين بقوله:[2]

فـــالآن لا وحـــي إليـــه، فـــأين مـــا   عمـــوا مـــن الإيهـــام والإبهـــات؟

غضـــب الإلـــه علـــى نبـــيّ لـــم يـــزل   حيـــران مغـــرورا أخـــا ســـكرات

متهمكـــا فـــي خمـــره وســـماعه   متـــردّدا فـــي الغـــيّ والشّـــبهات

مـــتعلّلا بالتُّرَّهـــات، وتـــارة   يتـــنفّس الصـــعداء بـــالزّفرات

لا فـــرج الـــرحمن كربـــك إنمـــا   فـــرج الـــورى أن تـــألف الكربـــات

من خلال الأبيات السابقة نلاحظ أنّ الشاعر يسخر من العبيديين، ومن خليفتهم الذي يدّعي النبوة، إلا أنه غارق في ترهاته وشربه للخمر،

ثم يدعو الشاعر في نهاية الأبيات ألا يفرج الله كرب هذا الخليفة، لأنه يرى أن فرج الأمة وزوال همها في بلاء هذا الخليفة، وهو يقصد بذلك ثورة "أبي يزيد الخارجي" الذي كبّد العبيديين خسائر في الأرواح والأموال. وهذا ما يفهم أيضا من قوله:[3]

أشـــفى* عليـــك الخـــارجي بصـــيلم   وافتـــك عنـــد نهايـــة الميقـــات

---

[1]– المالكي: المرجع السابق، ص496.

[*]– مدينة بأقصى المغرب ، و "سلا" مدينة متوسطة في الصغر والكبر موضوعة على زاوية من الأرض قد حاذها البحر والنهر .   – ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص:231.

[2]– المالكي، رياض النفوس، ج2 ،ص496.

[3]– المالكي، رياض النفوس ، ص496.

*أشفى : أشرف عليك وغلبك.

الله باعثــــه فمـــــن ذا صــــــارف مـــــا الله باعثـــــه مـــــن النقمـــــات؟
فلتقـــرعنّ عصــــاه كـــل مضـــلّل عـــــادى النّبـــــيّ وحـــرّف السّـــــورات
لتطهـــــرن الأرض مــــــن ذي ردة بــــــالمقرنين وكــــــل طـــــاغ عــــات
حـــــذّرتم كيــــد الإلـــــه ومكــــره فـــــــــأبيتم والله ذو ســــــــــطوات
فلقــد كســا طــول الــبلاد وعرضــها مــن جــوركم مــا فــاق كــل صــفات

من خلال الأبيات السابقة تبدو النظرة الدونية للآخر الشيعي ،فالشاعر وصف العبيديينبأقبح الصفات ،فهم في رأيه أهل الضلال ،وهم من حرّف القرآن الكريم. وهو يرى أن جورهم وظلمهم فاق كل الحدود. لذلك استحقوا غضب الله تعالى وعقابه.

ثم يرى الشاعر أنهم قوم يقابلون الإحسان بالإساءة. وهدفه من ذلك تحقيرهم وتقليل شانهم وهذا ما يبدو واضحا في قوله:(1)

قـــوم إســـاءتهم إليـــك بقـــدر مـــا أحســــنت، لا بـــل مثلـــه مـــرات

– إذن ما يمكن قوله في الأخير هو أن من أبرز تجليات "الأنا "هو تجليها من خلال النظر إلى "الآخر". بوصفه مقابلا حيويا، وأن النظرة إلى الآخر الشيعي حضاريا وثقافيا تعتمد بالدرجة

الأولى على "الأنا" لذا فإن الآخر يتجلى في مرآة "الأنا". استنادا إلى طبيعة العلاقة التي يؤلفها جدل الصراع والصدام بينهما.

وهذا ما لاحظناه من خلال ما تم تحليله من قصائد لشعراء ينتمون إلى المذهب الشيعي الإسماعيلي، "كالإيادي" ، و"محمد بن المنيب" ،و"جعفر بن منصور اليمن" ،وغيرهم من الشعراء الذين كتبوا قصائد دافعوا فيها عن العبيديين،الذين حاولوا فرض مذهبهم الشيعي الإسماعيلي بشتى الطرق.

فكانت تلك القصائد وسيلة لنشر هذا المذهب بين سكان أهل المغرب،من خلال مدح الخلفاء العبيديين،والإشادة بانتصاراتهم على الأعداء،والتأكيد على نسبهم الشريف،وانتمائهم إلى آل البيت. وفي المقابل التقليل من شأن الآخر السني.

(1)– المصدر السابق، ص497.

كما تظهر لنا صورة الآخر الدوني في القصائد التي تمت دراستها لشعراء كتبوا قصائد أشادوا فيها بعلماء القيروان،ووصفواالعبيديين بالكفر والضلال،ومن أبرز هؤلاء الشعراء "الفزاري"،و"سهل بن إبراهيم الوراق" وغيرهما من الشعراء المناهضين للحكمالعبيدي.



شعريـــة الأسلــوب

ـ أولا التنــاص.

1- التناص الشعري.

1-1- التناص مع الشعر الجاهلي والأموي.

1-2- التناص مع الشعر العباسي.

2ـ التناص القرآني.

3ـ التناص التاريخي.

ـ ثانيا: التكــرار

1- تكرار الحـــرف.

2- تكـــرار الكلمـــة.

2-1- تكرار البداية.

2-2- تكرار الاشتقاق.

2-3- تكرار المجاورة

2ـ 4- تكـــرار العبــــارة.

ـ أولا التناص:

يعد التناص من التقنيات الحديثة التي ظهرت في النقد الغربي، والتي تجعل من النص الأدبي فسيفساء متكاملة، تتمازج فيه الثقافات وتجعله في الوقت نفسه، يحمل دلالات متنوعة.

إذن ظهر التناص كتقنية نقدية حديثة في النقد الغربي، وله أصول في تراثنا العربي القديم، يقول" ابن طباطبا": (وإذا تناول الشاعر المعاني التي قد سبق إليها، فأبرزها في أحسن من الكسوة التي عليها، لم يعب بل وجب له فضل لطفه وإحسانه فيه). [1]

إذ فعملية التأثير والتأثر (عملية تبادلية تاريخية، قديمة حديثة ،فهي تسير منذ بدء التاريخ وعلى جميع المستويات التي من الممكن أن يحياها الإنسان)[2].

يقول "أبو هلال العسكري": (وليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدمهم، والصب على قوالب من سبقهم، ولكن عليهم إذا أخذوها أن يكسبوها ألفاظا من عندهم، ويبرزوها في معارض من تآليفهم، ويوردوها في غير حليتها الأولى، ويزيدوها في حسن تأليفها، وجودة تركيبها، وكمال حليتها، ومعرضها، فإن فعلوا ذلك فهم أحق بها ممن سبق إليها)[3].

وفن الشعر أحد المناحي التي تؤكد امتزاج الثقافات، وغالبا ما نجد الشاعر يتأثر بمن سبقه من الشعراء.

ويبين "ابن رشيق" هذا المفهوم بشكل أقرب فيقول: (وما كثر هذه الكثرة، وتصرف الناس فيه هذا التصرف لم يسم آخذه سارقا ،لأن المعنى يكون قليلا فيحصر ويدعى صاحبه سارقا مبتدعا، فإذا شاع وتداولته الألسن بعضها من بعض، تساوى فيه الشعراء، إلا المجيد فإن له

---

[1]– ابن طباطبا:عيار الشعر، تح: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 80.

[2]– إيمان السيد أحمد الجمل: المعارضات في الشعر الأندلسي، عالم الكتب الحديث جدارا للكتاب العالمي، ط1، 2006، ص 13.

[3]– أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، تح: محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1952.

فضــله، أو المقصــر فــإن عليــه درك تقصــيره، إ أن يزيــد فيــه شــاعر زيــادة بارعــة مستحسنةيستوجبه بها ويستحقه على مبتدعه ومخترعة).[1]

ويفرق "ابن رشيق" بين الاختراع والإبداع فيقول: (...والفرق بين الاختراع والإبداع ـ وإن كان معناهما في العربية واحدا- أنّ الاختراع خلق المعاني التي لم يسبق إليها، والإتيان بما لم يكن منها قط، والإبداعإتيان الشاعر بالمعنى المستطرف، والذي لم تجر العادة بمثله، ثم لزمته هذه التسمية، حتى قيل بديع، وإن كثر وتكرر فصار الاختراع للمعنى والإبداع للفظ).[2]

ويعلق "مصطفى السعدني "على قول "ابن رشيق" بقوله: (فالاعتراف الصريح بأنهما واحد على مستوى اللغة، وإثنان في حيز الأداء، إنما يرجع إلى استجابة عقل الناقد لطبيعة الأنظمة الثقافية، والنظام الديني في الفصل بين الروح والجسد،... ومن ثم في اللفظ والمعنى)[3].

لهذا غلب على بيئة النقاد والبلاغيين التسليم بتقديم السابق على اللاحق، كما كثر الحديث عندهم عن ما يسمى "سلامة الابتداع من الإتباع" و"حسن الإتباع" ،إضافة إلى تعدد المصطلحات التي تدرس عملية التناص مثل (الإبداع الذي يحاول الشاعر من خلاله أن يعيش الحاضر ويتفنن في وصفه ويقف ضد: إعادة تكرار الماضي كما هو).[4]

إن تقنية التناص تستبعد النظرة المثالية في إبداع النصوص، وتقرر أنه نسيج لغوي، متشبع بثقافات متعددة، ويعيد الشعراء هذا التفاعل الثقافي ،والمعرفي في كتاباتهم لنصوصهم الإبداعية.

---

[1]– ابن رشيق(أبو علي الحسن): قراضة الذهب في نقد أشعار العرب، تح: الشاذلي بويحي، الشركة التونسية للتوزيع، 1972، ص 19.

[2]–ابن رشيق القيرواني(أبو علي الحسن): العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر والطباعة، والتوزيع ط5، ج1، 1981، ص 265.

[3]– مصطفى السعدني: التناص الشعري، قراءة أخرى لقضية السرقات، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1991، د ط، ص37.

[4]– المرجع نفسه، ص 82.

ومـــــــا يمكـــــــن الإشـــــــارة إليــــــــه هـــــــو أن مصـــــــــطلح التناصintertextualityبالانجليزية،وinterxtualiteبالفرنسية،انتقل من مجال النقد في الثقافة الغربية إلى المجال نفسه في الثقافة العربية.

والنقد الغربي لم ينتج مفهوما واحدا "للتناص"، فمنذ أن ظهر المصطلح للمرة الأولى على يد الباحثة "جوليا كريستيفا"kristeva عام 1927، ومحاولات استخدامه وتطويره لم تتوقف، حتى رصد "مارك أنجينو"angenot عام 1983 (أكثر من أربعة عشر مفهوما للتناص)[1].

وقبل ذلك كان "باختين"bakhtine هو أول من التفت إلى مفهوم "الحوارية "في الخطاب بصفة عامة، وفي الخطاب الروائي خاصة لكن تطوير ما طرحه"باختين" كان على يد "جوليا كريستيفا".

حيث ترى" جوليا كريستيفا"أن النصوص الشعرية الحداثية عبارة عن (نصوص تتم صناعتها عبر امتصاص، وفي الوقت نفسه عبر إعادة هدم النصوص الأخرى للفضاء المتداخل نصيا)[2].وكل نص، طبقا لهذا التصور، سيكون (ذاتا موحدة مستقلة لكنه قائم على سلسلة من العلاقات بالنصوص الأخرى، سواء تم ذلك بالحوار أو بالتعدد، أو بالتدخل، أو الامتصاص)[3].

فالإنتاجية الشعرية، إذن تمثل استعادة لمجموعة من النصوص القديمة، في شكل خفي أحيانا، وجلي أحيانا أخرى، وهذا ما سأحاول الكشف عنه في نماذج من الشعر العبيدي.وسيتم التركيز بشكل خاص على التناص الشعري، والتناص التاريخي والتناص القرآني، في محاول للكشف عن مدى تفاعل الشعراء في هذه الفترة، مع الموروث الديني والموروثالشعري القديم، ومدى إفادتهم منه في تجاربهم الشعرية.

---

(1)– ينظر مارك أنجينو: مفهوم التناص في النقد الغربي الحديث، تر: أحمد المني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987، ص 99 وما بعدها.

(2)– جولياكريستيفا: علم النص، تر: فريد الزاهي، ط1، الدار البيضاء، دار توبقال، 1991، ص 79.

(3)– مصطفى السعدني: التناص الشعري، قراءة أخرى لقضية السرقات، ص 78.

1- التناص الشعري:

التناص الشعري هو امتصاص النص الشعري الحاضر لنصوص من جنس الشعر نفسه، على سبيل التضمين، أو الاستشهاد أو الإشارة، (فظاهرة تداخل النصوص سمة جوهرية في الثقافة العربية حيث تشكل العوالم الثقافية في ذاكرة الإنسان العربي، ممتزجة ومتداخلة في تشابك عجيب ومذهل)[1].

وفن الشعرية يعد من الفنون التي تمتزج فيها الثقافات، وغالبا ما نجد الشاعر يتأثر بمن سبقه من الشعراء.

فاطلاع الشاعر إذن على الموروث الشعري القديم ضروري في عملية الإبداع الشعري (لأن القديم هو الذي يفسح المجال لقيام الحديث والمكتسبات السابقة هي التي تمكن الذهن والخيال من الإبداع والاختراع)[2].

وتتبدى لنا دلالة التواصل مع التراث، إما على مستوى مبدع النص الذي تظهر لنا خلفيته الفكرية والثقافية من خلال النص، أو على مستوى القارئ المتلقي لهذا النص، الذي يحيله هذا الأخير إلى ذلك التراث، الذي يشترك مع مبدع النص فيه.

إنّ هذا الحضور الثقافي للتراث في النص الشعري، يمكن القارئ من فهم النص واستنباط دلالاته، كما يجعله في تواصل دائم مع التراث وعناصره المتنوعة.

وفي نقدنا العربي القديم أجمع معظم نقادنا أنه ليس لأحد غنى عن تناول المعاني ممن سبقهم.

حيث يرى "ابن طباطبا" أنه يجب على الشاعر(أن يديم النظر في الأشعار لتلصق معانيها بفهمه، وترسخ أصولها في قلبه، وتصير مواد لطبعه، ويذوب لسانه، بألفاظها، فإذا جاش فكره بالشعر، أدى إليه نتائج ما استفاده، مما نظر فيه من تلك الأشعار)[3].

---

[1]- عبد الله الغذامي: ثقافة الأسئلة، مقالات في النقد الأدبي، جدة، ط2، 1992، ص 19.

[2]- ساطع الحصري: آراء وأحاديث في التاريخ والاجتماع، مكتبة الخانجي، 1951، ص 94.

[3]- ابن طباطبا: عيار الشعر، ص 80.

وفي العصر الحديث يرى" محمد بنيس" أنّ(الكاتب أو الشاعر، ليس إلا معيدا لإنتاج سابق، في حدود الحرية، سواء كان ذلك الإنتاج لنفسه أو لغيره)[1].

ويضيف الكاتب قائلا: (ومن المبتذل أن يقال: إن الشاعر قد يمتص آثاره السابقة، أو يحاورها أو يتجاوزها، فنصوصه يفسر بعضها وتضمن الانسجام في ما بينها)[2].

ويبدو أن الكاتب يوضح حدود عملية التناص التي لا يصلح أن يقال أن شاعرا امتص إبداعه، لأن التناص عملية تحدث بين كاتب وآخر، أو شاعر وآخر، أو أكثر من ذلك.ولكن المهم هنا هو مقدرة كل شاعر في التفاعل مع النص السابق (وهنا تشترط الدراسة العملية تدقيقا تاريخيا لمعرفة سابق النصوص عن لاحقها، وأن يتجنب الاكتفاء بدراسة نص واحد واعتباره كيانا منغلقا على نفسه)[3] لأن ذلك من شانه أن يبين تفاعل النصوص وتحاورها فيما بينها، على أن يكون النص السابق هو المؤثر في النص اللاحق.

وانطلاقا من هذا فقد انتشرت أصداء لنصوص جاهلية وأموية، وعباسية، في الشعر العبيدي، وهذا ما سأحاول تقديمه من خلال دراستي لبعض النماذج الشعرية.

---

(1)– محمد بنيس: تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985، ص 124.

(2)– المرجع نفسه، ص 125.

(3)– المرجعالسابق، ص 125.

1-1- التناص مع الشعر الجاهلي والأموي:

تعد القصيدة الجاهلية في نظر النقاد النص الشعري النموذجي أو ما يعرف عندهم (بالنص الفحل، الذي استوفى كل شروط الإجادة الفنية، على مستوى المبنى والمعنى، وأضحى النص، المثال الذي ينبغي على كل نص لاحق أن يحاكيه، حتى يكون لصاحبه شرف القول، ولن يتأتى له ذلك إلا بحسن الأخذ والإقتداء بالنص الفحل، غير أن فضل السبق يبقى دائما للنص السابق على اللاحق)[1].

ولعل أهم شاعر تظهر العقيدة الشيعية في شعره "ابن هاني الأندلسي" حيث تظل هذه المعاني أهم ما في ديوانه، وهو أمر أقره "محمد اليعلاوي" بقوله: (إن أهم المعاني الواردة في مدائح ابن هاني هي معان مذهبية، وشعارات سياسية، وحملات على أعداء الفاطميين وخصومهم). [2]

ويسهل فعلا استقصاء المعاني العقدية في "شعر ابن هانئ"، والمقولات التي في الديوان عديدة متنوعة، لكنها تتصل جميعا بمقولة مركزية في العقيدة الشيعية الإسماعيلية، هي مقولة "الإمامة"(ذلك أن الشيعة اعتبروا الإمامة قضية أصولية، وركنا من أركان الدين وضبطوا لها جملة من المبادئ).[3]

"وابن هانئ" كغيره من الشعراء العبيديين، تأثر بمن سبقه من الشعراء،

لقد تفاعل "ابن هانئ الأندلسي" مع كثير من النصوص الشعرية القديمة، وتأثر بها، ونسج على منوالها قصائد رائعة،حيثتم توظيف تلك النصوص عن طريق التناص،وبذلك يعدّ التناص في تجلياته،شكلا من أشكال التحول وخلق علاقات جديدة،بين النصوص ،المتفرقة في الزمان والمكان.ومن تلك القصائد التي تأثر فيها الشاعر بغيره من لشعراء،نذكر قصيدته

(1)– سعيد يقطين: الرواية والتراث السردي، من أجل وعي جديد بالتراث، ط1، المركز الثقافي العربي، 1992 ص12.
(2)– محمد اليعلاوي: ابن هاني المغربي الأندلسي شاعر الدولة الفاطمية، لبنان، 1985، ص 221.
(3)– المرجع السابق، ص 379 ـ380 .

في مدح الخليفة" المعز لدين الله الفاطمي"، وهي آخر قصائده،وهي القصيدة التي بعث بها إلى" المعز"، بعد رحيله عن إفريقية يقول فيها[1]:

وما كلّ حي قد طرقت بها جع   وما كل ليل قد سريت بمظلم[2]

وكم كربة كشفتها بثلاثة   من الصُحب: خيفان، وماض، ولهذم*

حيث نلمح خلف هذه اللوحة الشعرية ظل شاعر ذو نزعة صعلوكية(**)، وهو "الشنفرى" حيث يبدو تأثر" ابن هانئ" به في قوله: [3]

ثلاثة أصحاب: فؤاد مشيع   وأبيض إصليت وصفراء عيقل

لقد اختار "الشنفرى" أن يبتعد عن الناس، ويصحب فؤاده، وسيفه، وفرسه، إنه الانفلات من المكان والزمان الجماعي، يقول كمال أبو ديب: (لئن كان نص الصعلكة هو نص الانفلات من المكان في بعده الجماعي، إنه أيضا نص الانفلات من الزمان الجماعي... ولأنه كذلك فهو تأسيس للزمن الفردي) [4].

والأمر نفسه عند "ابن هانئ" في رحلته إلى المعز، وعزمه على الالتحاق به، لرفض مكان وزمان الجماعة، وإعلان وتأسيس للزمن الفردي.

"فابن هانئ" في رحلته إلى"المعز" يريد أن يلتحق بمنبع النور المحمدي، بالمملكة النورانية المضيئة التي تستمد نورها من النور المحمدي، (هذا الانتظام في النور المحمدي

---

(1)– ابن هانئ: الديوان، ص 313 ـ314.

(*)– الخيفان: الفرس السريع، ماض، السيف، لهذم: الرمح.

**الصعاليك في عرف التاريخ الأدبي هم جماعة من الخارجين عن طاعة رؤساء قبائلهم،وقد تطورت دلالة المصطلح بحيث أصبح يدل على طائفة من الشعراء،والصعلكة ظاهرة اجتماعية برزت على هامش الحياة الجاهلية،واتسم شعر الصعاليك بسمات عدة منها:التخلص من المقدمات الطللية،ومن أشهر الشعراء الصعاليك:عروة بن الورد،وتأبطشرا،والشنفرى.

(3)– يوسف شكري فرحات: شرح ديوان الصعاليك، دار الجيل لبنان، بيروت، ط1، 1992، ص 72.

(4)– كمالأبو ديب:الرؤى المقنعة(نحو منهج بنيوي في دراسة الشعرالجاهلي)،الهيئة المصرية العامة للكتاب.1986،ص581.

الذي يشكل الحقيقة الأولى التي أبدعها الله، والتي يقتبس منها الأنبياء أنوار النبوة، هو معنى الولاية، ولاية الإمام في العرفانية الشيعية) [1].

إن محاولة الالتحاق "بالمعز" تظهر في قول "ابن هانئ": [2]

ولــولا قطيــن فــي قصي مــن النـوى لمــا كــان لي في الزاب[*] مــن متلوم

أراد الشاعر الالتحاق بإمامه (لكن الأقدار حالت دون الشاعر والخليفة) [3].

وكــان "ابــن هــانئ" شــاعر "المعــز لــدين الله"،ومنــذ التحاقــه بــه (امتدحــه بغــرر المدائح،وعيونالشعر ،فبالغ المعز في الإنعام عليه، فأقام عنده وهو مُنعّم ومُكرّم إلى أن ارتحل المعز إلى مصر ،والحظ الذي حصل له عند المعز ،أجل من أن يوصف،وبالجملة لم يكن هماك ممدوح أعزّ شاعره كما أعزّ "المعز" ابن هانئ ،وكان يفضله على سائر الشعراء)[4]

إن مرافقة "ابن هانئ" للخليفة "المعز" في طريقه إلى عاصمته الجديدة،تدل على علو منزلته عنــد "المعز"،(فقــد كــان شــاعر الدولــة العبيديــة كمــا كــان " القاضــي النعمان"قاضيهاومفتيها،و"جوهر الصقلي" قائدها،وقال عنه "المعز" عندما بلغه خبر مقتله: كنا نأمل أن نفاخر به شعراء المشرق)[5]

---

[1]– محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي، ص 325.

[*]–تمتد منطقة الزاب التي تقع حول بسكرة على نحو 120كلم،من الشرق إلى الغرب،وما يتراوح من 30إلى40ميلا من الشمال إلى الجنوب،وأهم مدن الزاب بعد بسكرة: طولقة ،وطبنة ـ كتاب سير الأئمة وأخبارهم،ص215، ينظر أيضا:ياقوت الحموي :معجم البلدان/ج3،ص124.

[2]– ابن هانئ: الديوان، ص 327 .

[3]– محمد اليعلاوي: ابن هاني المغربي الأندلسي، شاعر الدولة الفاطمية، ص 139.

فرحات الدشراوي:الخلافة الفاطمية بالمغرب(التاريخ السياسي والمؤسسات)،

[4] زاهد علي: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني، مطبعة المعارف، مصر ،ص.31

[5]محمد اليعلاوي: (أبيات لابن هانئ المغربي لم تنشر)،حوليات الجامعة التونسية،العدد09، 1972، ص85 ،

كما نجد صدى للشعر الأموي، في عدد من القصائد ومن ذلك قول تميم بن المعز :[1]

ســـل حســـاما مـــن لحظـــة فبـــه يقتلنـــــا تـــــارة ويحيينـــــا

ومـــرَّ يُهـــدي إلـــى لـواحظنـــا ممـــا حمـــت عقربـــاه نســـرينا

حيث يبدو تأثر "تميم بن المعز" بقول جرير : [2]

إن العيـــون التـــي فـــي طرفهـــا حـــور قتلننـــا ثـــم لـــم يحيـــين قتلانـــا

قدّم لنا الشاعر صورة رائعة عن تلك العيون التي تقتل، وتحيي بالنظر، وذلك لفرط جمالها، وهذا المعنى استوحاه "تميم بن المعز" من بيت "جرير" السابق إلا أنه خالفه، في أن جعل من تلك العيون تقتل أحيانا وتحيي أحيانا أخرى.وهنا لا نلمس أي أثر للعقيدة الشيعية في قول "تميم "لأن قصيدة الشاعر غزلية، وهذا عكس ما نجده في قصائده، الأخرى خاصة تلك التي مدح فيها الخليفة الفاطمي "العزيز"؛ حيث تظهر عقيدته الشيعية بصورة واضحة[*].

---

[1]- تميم بن المعز ،الديوان: ص 447.

[2]- جرير: الديوان، أحمد وطماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 444.

[*]- ينظر الفصل الثاني من هذا البحث، ص81 وما بعدها.

2-1. التناص مع الشعر العباسي:

لقد تأثر "تميم بن المعز"بالشاعر العباسي"ابن المعتز"، خاصة في قصيدته البائيةالتييفخرفيهابانتمائه إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) من جهتي الأم والأب،حيث تظهر المعاني الشيعية في شعره بشكل واضح وذلك في قوله:[1]

إنا لأم ولأب يجمعنا خير نسب
إلى النبي المنتخب من آل عبد المطلب

يرى الشاعر أنه سليل بيت النبوة ،ولطالما افتخر الشيعة بأنهم أبناء"علي" و"فاطمة ". كما يبدوواضحا تأثر الشاعر "بابن المعتز" الذي حرص هو الآخر على أن يؤكد نسبه إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وذلك في قوله: [2]

أيها السائل عن الحسب الأطـ يب ما فوقه لخلق مزيد
نحن آل الرسول، والعترة الحـ ق وأهل القربى فماذا تريد

ويواصل "تميم بن المعز" افتخاره بنفسه، وبنسبه العلوي، ويستند في ذلك إلى قصة الكساء[*]، وذلك في قوله: [3]

لقد جار في القول عبد الإله وقاس المطايا بركابها
ونحن لبستنا ثياب النبي وأنتم جذبتم بهتدابها

حيث يبدو تأثر الشاعر، "بابن المعتز"، فقد سبق وأن افتخر هذا الأخير بنسبه، واستند أيضا إلى قصة الكساء، وذلك في قوله:

ونحن ورثنا ثياب النبي فلما تجذبون بأهدابها. [4]

أما " ابن هانئالأندلسي" فنجد في شعره صدى لشعر" المتنبي "وذلك في قوله: [5]

---

[1]– تميم بن المعز: الديوان، ص 74.
[2]– ابن المعز: الديوان، ص 155.
[3]– تميم بن المعز: الديوان، ص 80.
*حول قصة الكساء ينظر :الفصل الثالث من هذا البحث ص123.
[4]– ابن المعتز: الديوان، ص 22.
[5]– ابن هانئ: الديوان، ص 262.

حتـــى إذا ارتعـــص القـــناوتلمطـت حـــرب شـــروب للنـــفوس أكـــول

حيث تأثر الشاعر بقول المتنبي: [1]

أغـــركم طـــول الجيـــوش وعرضـــها علـــيّ شـــروب للجيـــوش أكـــول

تبدو هناك مماثلة شبه تامة بين الشاعرين، لا في المضمون فقط، بل وفي العبارة أيضا، حيث وظف "المتنبي" صيغة "فعول" للتأكيد على قوة ممدوحه، و"ابن هانئ" أيضا وظف صيغة "فعول" للدلالة على قوة جيش "المعز لدين الله الفاطمي".

وهذا لا يقلل من شأن الشاعر، لأن اقتفاء أثر السابقين ليس عيبا بل يعد مظهرا من مظاهر تمازج النصوص، وتأثر السابق باللاحق.

وبالتالي يمكن القول أنّ "التناص" يسمح بفتح حوار بين العمل الأدبي،والنصوص الثقافية الأخرى،المتباينة أو المختلفة من حيث التكوين والأثر،وإعطاء دلالات جديدة مغايرة للدلالة القديمة،التي كانت تتميز بها ضمن سياقها السابق.

يقول "ابن هانئ" :[2]

جـــاؤوا وحشـــو الأرض مـــنهم جحفـــل لجـــب وحشـــو الخـــافقين صـــهيل

فالشاعر تأثر بقول المتنبي: [3]

خمـيس[*] بشـرق الأرض والغـرب زحفـه وفــي أذن الجـوزاء[**] منــه زمــازم[***]

إلا أن "ابـن هـانئ" يختلـف عـن "المتنبـي" فـي توجهـه الفكـري" فـابن هـانئ" شـاعر عقيـدة ومذهب، آمن بالدعوة الإسماعيلية، فسخر لها طاقاته، أما "المتنبي" فشاعر أمراء وملوك

---

[1]– المتنبي: الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، 1983، ص 359.

[2]– ابن هاني: الديوان، ص 259.

[3]– المتنبي، الديوان، ص 387.

[*]– الجيش

[**]– الجوزاء نجمان معترضان في السماء

[***]– جمع زمزمة، صوت الرعد، يعني أن جيشه ملأ الأرض وبلغت أصواته نجوم السماء.

طلب النفوذ والجاه، وسخر عبقريته لمدح من هم دونه، طمعا في الوصول إلى مبتغاه فلا قوة تحركه إلا الطموح الشخصي.

(إن تأثر "ابن هانئ" بالمتنبي" جعله يصدر في شعره عن نخوة عربية عالية، وغيرة قوية على ديار الإسلام والمسلمين، فالشاعران ينشدان قيم البطولة والفروسية في شخص ممدوحيهما)[1].وهذا ما سيتضح لنا لاحقا.

يقول المتنبي مادحا سيف الدولة: [2]

أرى كـــل ذي ملـــك إليـــك مصـــيره كأنـــك بحـــر والملـــوك جـــداول

إذا العـــرب العربـــاء رازت نفوســـها فأنـــت فتاهـــا والمليـــك الحلاحـــل

أطاعتـــك فـــي أرواحهـــا وتصـــرفت بـــأمرك والتفـــت عليـــك القبائـــل

حيث تأثر "ابن هانئ""بالمتنبي" وردّد المعاني نفسها، وذلك في قوله: [3]

ملـــك تلقـــى عـــن أقاصـــي ثغـــره أنبـــاء ذي دول إليـــه تـــدول

بشـــرى تحملهـــا الليـــالي شُـــرّدا خيـــر المســـاعي الشـــارد المحمـــول

تـــأتي الوفـــود بهـــا فـــلا تكرارهـــا نصـــب ولا مقرونهـــا مملـــول

فالشاعر يفخر بقوة ممدوحه "المعز لدين الله الفاطمي" وبانتصاراته، وقد بلغ من القوة والعظمة أن راسله ملك الروم وهو صاحب دول، أي ملك قوي مع العلم أنّ(ملك الروم كانت له شوكة وقوة جليلة لاسيما في البحر)[4].وأراد الشاعر التأكيد على قوة وعظمة ممدوحه.

كما يظهر تأثر ابن هاني "بالمتنبي"، في قصيدته البائية في مدح "المعز لدين الله الفاطمي"، التي يقول فيها: [5]

---

(1)– فاتح حمبلي: التناص في شعر ابن هانئ، أطروحة دكتوراه، في الأدب العربي القديم، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2004–2005، ص 216.

(2)– المتنبي" الديوان، ، ص 376.

(3)– ابن هانئ: الديوان، ص 257.

(4)– زاهد علي: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني،ص 541.

(5)– ابن هاني: الديوان، ص 40.

أفـــي كــل عصـــر قلــت فيـــه قصـــيدة علـــي لأهـــل الجهـــل لـــوم وتثريـــب؟
ومــا غــاظ حســادي ســوى الصــدق وحــده وما من سجايا[*] مثلي الإفك والحوب[**]
ومــا قصــد مثلــي فــي القصــيد ضــراعة ولا مــن خلالــي فيــه حــرص وترغيــب

لقد مدح"ابن هانئ" الخليفة "المعز"بقصائد مثقلة بمعاني العقيدة الشيعية الإسماعيلية،وهو ما يعكس توجه الشاعر الفكري،لذلك قرّبه "المعز لدين الله" وكان شاعره الأول لقد حظي "ابن هاني" بمكانة عالية عند "المعز" وهذا ما كان سببا في كثرة حساده.

وقد تأثر "ابن هاني" في أبياته السابقة بقول "المتنبي": [1]

أزل حســـد الحســـاد عنـــي بكبـــتهم فإنـــت الـــذي صـــيرتهم لـــي حســـدا
إذ شـــد زنـــدي حســـن رأيـــك فـــيهم ضـــربت بسـيف يقطـــع الهـــام مغمـــدا
ومــــا أنــــا إنمــــا ســــمهري حملتــــه فــــزين معروضــــا وراع مســــددا
ومــــا الــــدهر إلا مـــن رواة قصــــائدي إذا قلــت شــعرا أصــبح الــدهر منشــدا

لاشك أن المكانة التي حظي بها "المتنبي" عند "سيف الدولة" وما ناله من عطايا وهبات، هو ما أثار حفيظة حساده من الشعراء.

وقد تأثر "ابن هانئ" بهذا المعنى ونسج على منواله قصيدته السابقة.وما يمكن قوله في الأخير هو أن الشعراء في هذه الفترة استلهموا الموروث الشعري القديم.ووظفوه في عدد من قصائدهم عن طريق التناص.

بالإضافة إلى تشبعهم بثقافة دينية مما أدى إلى توظيفهم لنصوص من القرآن الكريم في عدد من قصائدهم.وهذا ما سيتم توضيحه في التناص مع القرآن الكريم.

ثانيا: التناص مع القرآن الكريم:

(*)- جمع سجية: وهو الخلق.

(**)- الحوب: الإثم

(1)- المتنبي: الديوان، ص 372-373.

يعد القرآن الكريم،رافدا مهما للشعر فقد استطاع الشعراء على مرّ الزمن أن يقتبسوا منه صياغات جديدة،أغنت قصائدهم الشعرية بمادة فنية مستوحاة من آيات القرآن الكريم،بالإضافة إلى ما تضمنه شعرهم من ملامح مصدرها القصة القرآنية.

و من الشعراء الذين وظفوا القرآن الكريم في قصائدهم،من أجل إضفاء طابع من الرونق والجمال على أشعارهم ،"تميم بن المعز"وذلك في قوله:[1]

صرمتك يا أيام دهري فصارمي ستدرين إن نازلتني كيف إقدامي

أرى كل حر فيك غير مكرم وكل وضيع في سعود وإكرام

وهل كل ما يلهي به فيك من عنى ومن دولة إلا كأضغاث أحلام

حيث اقتبس الشاعر هذه الأبيات الشعرية من قوله تعالى: (قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ) [2].

كما نجد حضورا للقصص القرآني في شعر "تميم بن المعز" ،ويعد القصص القرآني رافدا من روافد الإبداع الفني،لما فيه من متعة وإفادة،وقدوظف"تميم بن المعز" قصة "موسى عليه السلام" وذلك في قوله: [3]

من دعا النبي خد أخافي الخفاء والإظهار

من له قال أنت مني كهار و ن وموسى أكرم به من جار

فالشاعر جعل منزلة "علي بن أبي طالب" من الرسول (صلى الله عليه وسلم) كمنزلة "هارون" من "موسى" عليه السلام، وقد وظف الشاعر قصة موسى لتوضيح المعنى وتأكيده،

(1)– تميم بن المعز: الديوان، ص 385.

(2)– سورة يوسف، الآية 44.

(3)– تميم بن المعز: الديوان، ص 187.

وهو بذلك يشير إلى قوله: (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ)[1].

كما تظهر من خلال الأبيات السابقة عقيدة الشاعر الشيعية ،وهي التأكيد على قضية النسب إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلى مكانة "علي بن أبي طالب" منه، وبالتالي الإشارة إلى حقه في الخلافة التي سلبت منه حسب رأيه.

والأمر نفسه نجده عند الشاعر "جعفر بن منصور اليمين"[*]، الذي مدح الخليفة "المنصور" بعد انتصاره على "مخلد بن كيداد"[**] حيث يقول في ذلك: [2]

ثم استلاذت به أنصاره زمرا ... معا كما لاذت الأفلاك بالقُطب

ولم يزل مذبدا للناس، عادته ... إذا غدا ناهضا بالجيش لم يخب

لقد جعل الشاعر من "الخليفة" المنصور قطبا تأوي إليه الأفلاك، كما جعله بمثابة الجنة التي يساق إليها الناس زمرا وهو بذلك يشير إلى قوله تعالى :(وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ)[3].

كما تظهر لنا عقيدة الشاعر الشيعية من خلال مدح إمامه المنصور والإرتقاء به إلى أعلى الدرجات.

لقد أضفى التناص القرآني مسحة جمالية على شعر "تميم"،وهذا ما يعكس حسن توظيف الشاعر للنص القرآني، إذ تعدّ عملية إخضاع النصوص للسياقات الجديدة إحدى

---

(1)– سورة القصص: الآية 34.

(*)– ينظر ترجمته في الملحق رقم 01، ص 223

(**)–ينظر: الداعي إدريس: عيون الأخبار، ص 109 وما بعدها.

(2)– محمد اليعلاوي: الأدب بإفريقية، ص 191، الداعي إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين،ص 410.

(3)– سورة الزمر: الآية 73.

جماليات التداخل النّصّي،التي يُحسن فيها المبدع توظيف نصوص أخرى،و يقوم بإخضاعها لدلالات نصه.

وفي موضع آخر من القصيدة، يصور الشاعر مقتل أصحاب "مخلد بن كيداد" ومنظر جثثهم وهي منتشرة في الصحراء، حيث يقول في ذلك: [1]

وظل أصحابه صرعى كأنهم أعجاز نخل قديم العهد منقلب

مقتلين ألوفا في الفلا جزرا مطرحين على الأذقان والركب

يبدو أن الشاعر استلهم القرآن الكريم، واستمد منه صوره، حيث ضمن الشاعر أبياته قوله تعالى: (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَة) [2].

وإذا كان شعراء الشيعة قد استلهموا القرآن الكريم، ووظفوا آياته في قصائدهم التي مدحوا بها الخلفاء العبيديين، وحالوا إثبات حقهم في الخلافة، فهناك من شعراء القيروان من تصدى بشعره للدعوة الشيعية بالمغرب الأوسط، وحاول الرد على خصومهم من شعراء الشيعة ومن بين هؤلاء الشعراء نجد "سهل بن إبراهيم الوراق"، الذي كتب قصيدته التائية[*]، في هجو بني عبيد، والتي يقول فيها: [3]

حذرتم كيد الإلاه ومكره فأبيتم، والله ذو سطوات

وأبيتم إلا تمادي مسرف في ظلمه، والظلم ذو ظلمات

ناداكم رب العباد برجفة فغدت جذوع النخل منقعرات

---

[1]– اليعلاي: الأدب بإفريقية، ص 192.

[2]– سورة الحاقة: الآية 07.

[*]– التائية: هي القصيدة، أو المقطوعة الشعرية التي رويها حرف التاء.

[3]– محمد اليعلاوي: الأدب بإفريقية، ص 63.

يبدو أن الشاعر قد ضمن أبياته الآية القرآنية:(إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ. تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ)[1].

وهو يريد القول بأن دولة بني عبيد مصيرها إلى الزوال، فهي دولة تقوم على الظلم والجور حسب رأيه، ثم أن كل ما أتى به المذهب الشيعي أباطيل لا أساس لها من الصحة.

أما الفزاري" فكتب هو الآخر قصيدته الرائيةفي هجو بني عبيد:

وهي القصيدة التي يقول فيها: [2]

لكلمؤمـــــــل أمـــــــل طويـــــــل وعمـــــر لـــــو تأملـــــه قصـــــير
وبعــــد المــــوت أهــــوال عظــــام يشــيب لبعضـــها الطفـــل الصـــغير
وتـــــذهل كــــل مرضـــــعة لكـــــرب ليـــــوم فيـــــه شــــر مســـــتطير

الملاحظ أن الشاعر ضمن أبياته قوله تعالى: (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) [3].واقتبس معنى البيت الثاني من قوله تعالى:(فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا)[4].

فالشاعر وظف النص القرآني في شعره،مع تغيير طفيف،وهذا ليس ضعفا منه،لأنه بهذا الاقتباس القرآني يقرب المعنى للمتلقي.كما أن هذا الاقتباس يزيد من فاعلية النص ومن قابلية تلقي النص،لأن الشاعر يهدف إلى إيصال فكرته.

---

(1)– سورة القمر : الآية: 19-20.

(2)– محمد اليعلاوي: الأدب بإفريقية، ص 209.

(3)– سورة الحج، الآية 02.

(4)– سورة المزمل، الآية 17.

الملاحظ أن الشاعر في الأبيات السابقة يذكر بأهوال يوم القيامة، وهدفه من ذلك تذكير بني عبيد بشر أعمالهم، لأنهم سيحاسبون عليها.

ثم يعجب بعد ذلك من تماديهم في الظلم والجور، ومحاولة فرض مذهبهم الشيعي رغم ما فيه من أباطيل، وذلك في قوله: [1]

عجبـــــت لفتنـــــة أعمـــــت وعمـــــت يقـــــوم بهـــــا دعـــــى أو كفـــــور

ومن خلال ما تقدم يبدو تأثر الشعراء بالقرآن الكريم، واستلهامهم لمعانيه، ثم توظيفها في قصائدهم، من أجل تأكيد فكرهم الشيعي، أو الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ومناهضة العبيديين.

كما كان الأمر عند "سهل ابن إبراهيم الوراق" و "الفزاري".

أما "ابن هانئ" الأندلسي، الذي سخر شعره لمدح الخلفاء العبيديينفهو الآخر تأثر بالقرآنالكريم، وظهر ذلك بشكل واضح في عدد من قصائده.

("فابن هانئ" لم يكن بعيدا عن الدين فكثير من معانيه، وصوره مستمدة من القرآن الكريم، وقد لا تكون هذه حجة عن إيمانه، إذ حفظ القرآن ومعرفة علومه جزاء لا يتجزأ من ثقافة المسلم، ولاسيما في العصور المتقدمة) [2].

ولكن التضمين القرآني عنده يتكرر ويتردد بدرجة تنفي أن يكون مجرد استثمار لرصيد موروث وهذا ما يبدو في قوله: [3]

فلا تسألاني عن زماني الذي خلا فوا العصر ! إني قبل يحي لفي خسر

إذ يبدو أن الشاعر قد ضمن شعره الآية القرآنية من سورة العصر، وهي قوله تعالى: (والعصر .إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ)[4].

---

[1]– اليعلاوي: الأدب بإفريقية، ص 210.

[2]– محمد اليعلاوي: ابن هاني شارع الدولة الفاطمية، ص 342.

[3]– ابن هانئ: الديوان، ص 154.

[4]– سورة العصر، الآية 1-2.

ونجده في قصيدة أخرى، يشبه حب "المعز" للخيل بحب "سليمان" عليه السلام لها وذلك في قوله: [1]

أنـــــت أصـــــفيتهن حـــــب ســـــليما ن قـــــديما للصـــــافنات[*] العتـــــاق

لـــو رأى مـــا رأيـــت منهـــا إلـــى أن تـــوارى شـــمس بســـجف الغســـاق[**]

لـــم يقـــل: ردهـــا علـــي ولا يطـــف ق مســـــحا بالســـــوق والأعنـــــاق

فالشاعر ضمن أبياته الآية القرآنية: (إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (31) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (32))[2].

إذن يحضر الاقتباس من النص القرآني بكثرة في قصائد "ابن هانئ"، الحماسية ويمكن تفسير هذا الحضور البارز بانشغال الشاعر بمدح العبيدييناصة ،وعلى رأسهم "المعز لدين الله" الفاطمي(والفاطميون هم فرقة جمعت بين السياسة والدين، إذ هي تنتحل مذهب الشيعة الإسماعيلية، لذا كان لزاما على الشاعر أن يوجه خطة الخطاب الشعري نحو هذا الاتجاه تماما)[3].

وفي مناسبة أخرى يستشهد بالتضامن بين "موسى" و"هارون (لحض الأخوين الأميرين على التفاهم والإخاء)[4].حيث يقول في ذلك: [5]

لعمري لقد أيدت يوم الوغى به كمـــا أيـــدت كفـــاك بالأنمـــل العشـــر

---

[1]– ابن هانئ: الديوان، ص 221.

[*]–الخيول الأصلية.

[**]– الظلام.

[2]– سورة، ص الآيات: 31-32-33.

[3]– المنجيالقلفاط: الحماسة في الشعر العربي القديم ،منشورات كارم الشريف، تونس، ط1، د ت، ص 100.

[4]– محمد اليعلاوي: ابن هاني شاعر الدولة الفاطمية، ص 343.

[5]– ابن هاني الأندلسي: الديوان، ص 158.

لــــذلك نــــاجي الله موســــى نبيـــه فنـادى أن اشـرح مـا يضـيق بـه صـدري
وهــب لــي وزيــرا مــن أخــي اسـتعن بــه وشـــدّ بـــه أزري وأشـــركه فـــي أمـــري

فالشاعر ضمن الأبيات الشعرية قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28) وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32)).[1]
كما أن حروب المسلمين مع الروم كانت كذلك وراء توظيف النص القرآني في عدد من قصائد الشعراء، ومن بينهم "ابن هانئ" الذي كتب قصيدته الرائية في مدح الخليفة "المعز" بعد انتصاره على ملك الروم، والتي يقول فيها: [2]
أضـــحوا حصـــيدا خامـــدين وأقفـــرت عرصـــــاتهم وتعطّلـــــت آثـــــار
كانـــت جنانـــا أرضـــهم معروشـــة فأصــــابها مــــن جيشــــه إعصــــار

الملاحظ أن الشاعر وظف النص القرآني، فقصة الجنة التي يصيبها إعصار فتصبح هباء منثورا مذكورة في القرآن الكريم، في كثير من السور منها قوله تعالى: (أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)[3]

---

[1]- سورة طه، الآية 25-32.

[2]- ابن هانئ: الديوان، ص 149.

[3]- سورة البقرة، الآية 266.

وأيضا إشارة إلى قوله تعالى: (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا) [1].

ويقول "ابن هانئ" في قصيدة أخرى: [2]

أيـــن المفـــر ولا مفـــر لهـــارب ولـــك البســيطان الثـــرى والمـــاء

ولـــك الجـــواري المنشـــآت مـــواخرا تجـــري بـــأمرك والريـــاح رخـــاء

الملاحظ أن الشاعر قد بالغ كثيرا في مدحه للخليفة "المعز"، إذ جعل السفن تجري بأمره وهذا من غلوه، (والغلو ظاهرة بلاغية قوامها الإيغال في التخييل، والمبالغة في المعنى إلى حد كبير، يجافي الواقع والمنطق)[3]،وهو ما حدث فعلا مع "ابن هانئ" في مدحه للمعز.

كما يظهر لنا أنّ الشاعر قد استلهم معنى البيت الشعري من قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾[4].وبالتالي "فابن هانئ" رغم غلوه الذي يظهر

– خاصة عند مدحه للخليفة "المعز" ـ إلا أنه شاعر متمكن، عرف كيف يوظف النص القرآني في شعره.

---

[1]– سورة الكهف، الآية 42.

[2]– ابن هاني: الديوان، ص 15.

[3]– المنجي القلفاط: الحماسة في الشعر العربي القديم، ص 100.

[4]– سورة الرحمن، الآية 24.

ثالثا: التناص التاريخي:

نقصد بالتناص التاريخي (تداخل نصوص تاريخية مختارة ومنتقاة، مع النص الأصلي للقصيدة)[1].

فالتناص التاريخي إذن يعني استدعاء الشاعر للتاريخ، ويكون ذلك عن طريق اختيار أحداث أو شخصيات تاريخية، توافق طبيعة الأفكار التي يريد الشاعر نقلها للمتلقي.

وهو دليل على وعي الشاعر بالماضي، فالشاعر ينقل من التاريخ ما يعبر به عن موقفه النفسي وتجربته الشعرية.

وبذلك يكون التناص عبارة عن (ظاهرة تشكل أبعادا فنية، وإجراءات أسلوبية تكشف عن التفاعل وأشكاله المختلفة بين النصوص، إذ يقوم استدعاء النصوص بأشكالها المتعددة والدينية، والشعرية، والتاريخية على أساس وظيفي يجسد التفاعل الخلاق بين الماضي والحاضر)[2] أي أن موضوع التناص يعني تضمين نص لنص آخر أو استدعاؤه(فالعمل ليس خلقا خالصا لمؤلفه)[3]بل تداخلت فيه مكونات أدبية وثقافية متنوعة.

ومن مظاهر التناص التاريخي استدعاء الشخصيات التاريخية ،وهي ظاهرة بارزة في الشعر العبيدي حيث حاول الشعراء التركيز على قضية محورية في الفكر الشيعي وهي الإمامة وأحقية آل البيت بالخلافة دون غيرهم،وكذلك التأكيد على انتماء الخلفاء العبيديين إلى النبي عليه الصلاة والسلام.وبالتالي فهم الأحق بالخلافة وذلك نظرا لنسبهم الطاهر الشريف.

---

[1]– أحمد الزعبي: التناص نظريا وتطبيقيا، ط2، الأردن، مؤسسة عمان للتوزيع، 2000، ص 12.

[2]–موسى ربابعة: التناص في نماذج من الشعر العربي الحديث، ص 07.

[3]– ناتالي بييقي غروس: مدخل إلى التناص، تر: عبد الحميد بورايو ،باريس، 2002، د ط،.ص93.

ـ استدعاء الشخصيات التاريخية في الشعر العبيدي:

إذا كان التناص التاريخي يعني استدعاء الشاعر لنصوص تاريخية، فإنّ ذلك يعد وجها من وجوه وعي الشاعر بالماضي، وفهمه للحاضر،فاستدعاء الشخصيات التاريخية مثلا يعطي الخطاب الشعري نوعا من الامتداد الزمني، خاصة أثناء معالجة الشاعر لجوانب سياسة أو اجتماعية.

وظاهرة توظيف الشخصيات التاريخية عريقة في التراث الشعري العربي، حيث أضحت بعض الشخصيات التاريخية رموزا مثالية، تحمل دلالات متنوعة، بتنوع المواقف التي عرفت بها كل شخصية.ولعل أبرز الشخصيات التاريخية حضورا في الشعر العبيدي هي تلك الشخصيات المقدسة في التراث الشيعي، كشخصية علي بن أبي طالب، وشخصية فاطمة الزهراء، وشخصية الحسين بن علي.

1ـ علي بن أبي طــالب:

تعد شخصية "علي بن أبي طالب"من أكثر الشخصيات حضورا في الشعر العبيدي، فهو "الوصي" حسب العقيدة الشيعية، وسبق الذكر أن (الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه،وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية،إما جليا وإما خفيا،واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده،وإن خرجت فبظلم يكون من غيره،أو بتقية من غيره)[1]

ويرى "ابن تيمية" أن(محنة الرافضة محنة اليهود ،قالت اليهود لا يصلح الملك إلا في آل داود،وقالت الرافضة لا تصلح الإمامة إلا في ولد "علي")[2]

و"لعلي بن أبي طالب" منزلة خاصة في الفكر الشيعي،تصل إلى درجة الغلو والاعتقاد بأنه "الوصي" ووارث رسالة النبي(صلى الله عليه وسلم)،ويعود ذلك إلى الفكر الذي جاء

[1]الشهرستاني: الملل والنحل،ج1،ص146.

[2]ابن تيمية:منهاج السنة،ج1 ،ص 24.

به"عبدالله بن سبأ" ، هذا الأخير الذي نفاه – علي بن أبي طالب رضي الله عنه– إلى المدائن، (لأنه قال لعلي في وجهه: "أنت، أنت"، يعني أنت الإله)[1]

إن هذه المكانة الخاصة "لعلي بن أبي طالب" عند الشيعة الإسماعيلية،تتجسد أكثر في قول "تميم بن المعز "[2]:

أفضل العالمين بعد الرسول عند أهل التمييز والتحصيل

خدنه وابن عمه وأخوه وأب سبطيه وزوج البتول

فالشاعر يرى أن "علي بن أبي طالب " أفضل الخلق على الإطلاق، وذلك لقربه من الرسول عليه الصلاة والسلام،فهو ابن عمه،وأخوه،ويستدلون على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام "لعلي":(ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي)[3]

إلا أن الشيعة الإسماعيلية يبالغون في تعظيم شخصية"علي بن أبي طالب"،حيث أحاطوه بهالة من التقديس والإجلال،و يستدلون بأحاديث و آيات من القرآن الكريم[4] على أنه الأحق بخلافة المسلمين لأنه "الوصي" حسب رأيهم.وذهب الشيعة الإسماعيلية على أبعد من ذلك حي فسروا آيات القرآن الكريم وفق ما يتناسب وفكرهم الشيعي،فقالوا أن كل آية نزلت فالمقصود بها "علي" والأئمة من بعده، ففسروا مثلا قوله تعالى: (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۗ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)[5].قالوا(المنذر رسول الله صلى الله عليه وسلم،وفي كل زمان إمام منا يهديهم إلى ما جاء به رسول الله عليه الصلاة والسلام)[6].لأن علم الإمام غير محدود .

وبما أن "علي بن أبي طالب "هو الوصي في الاعتقاد الشيعي فهو وفقا لذلك صاحب التأويل،لذلك نجد تأويلهم لقوله تعالى:(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ

(1)الشهرستاني: الملل والنحل،ج1،ص174.

(2)تميم بن المعز : الديوان،ص355.

(3)أبو الحسن مسلم بن الحجاج:الجامع الصحيح،ج7،(د ت،د ط)،ص119.

(4)ينظر القاضي النعمان:دعائم الإسلام،ج1،ص18وما بعدها.

(5) سورة الرعد،الآية07.

(6)القاضي النعمان:دعائم الإسلام،ج1،ص22.

وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)[1]

بقولهم:(رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الراسخين في العلم،قد علمه الله جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل،وما كان ينزل عليه شيء إلا يعلم تأويله،ثم الأوصياء من بعده الراسخون في العلم،فأول الهداة بعده"علي بن أبي طالب"،ثم الأوصياء من بعده)[2]

وذكر "الداعي إدريس " أبياتا للخليفة "القائم" يقول فيها:[3]

سـلام عـلـى أهــل النبـي ورهطـه ... وشيعـته أهل النـهى والفضائل

تحية مـــن أمـسى بتاهرت* قـائما ... بحقــهم بـين المـلا و القـبائـــل

أنـا ابن رسـول الله جــدي وجـدهم ... إذا ذكـر الأقــوام عنــد التـفاضـل

عمّــرت بـــلاد الغرب بعد فســاده ... وطهّرته مـن كل غــاو وجـــاهل

إلى أن يقول[4]:

ومــا كان مـن مجـد وفخـر فإنـنــا ... حــويـناه قسـرا بالقــنا والفضائـــل

أنــا ابـن رســول الله والبيت والصفـي ... أنـــا ابـن علـي ذي التقــى والفضــائل

الملاحـظ أن الخليفـة العبيـدي يفخـر بانتصــاراته فـي المغرب،فهـو الـذي طهّـر الـبلاد مـن الفساد،وأعاد لها الأمن والسلام، وذلك بفضل قوة وعزيمة الجيش العبيدي ، ،ثم يؤكد "الخليفة القائم" علـى نسبه الشريف،فهو سليل بيت النبوة،كمـا نجده يستدعي شخصـية"علي بن أبـي طالـب" ليجعـل مـن شـعره ذا قيمـة توثيقيـة،ولتكون هـذه الشخصـية دلـيلا محكمـا علـى نسبه الشريف.ولطالما افتخر الشيعة بانتسابهم إلى"علي" وذلك نظرا لمكانته العظيمة عندهم .

---

(1) سورة آل عمران،الآية07.

(2)القاضي النعمان:دعائم الإسلام،ج1،ص22

(3) الداعي إدريس::تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب،ص226.

(4) المرجع السابق،ص227

*بفتح الهاء وسكون الراء،اسم لمدينتين بأقصى المغرب ، فقال لأحداهما تاهرت القديمة ،وللأخرى تاهرتالمحدثة،بينهما وبين المسيلة،ست مراحل وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد،وهي كثيرة الأنداء والضباب والأمطار.

- ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج2،ص07.

2ـ فـــاطمة الزهـــراء :

تعد شخصية "فاطمة الزهراء" من أبرز الشخصيات حضورا في الشعر العبيدي،كما أنّ لها مكانة عظيمة عند المسلمين بمختلف طوائفهم،ولتأكيد انتساب الشيعة الإسماعيلية إلى آل البيت تم استدعاء هذه الشخصية في شعر"تميم بن المعز" حيث يقول:[1]

فيـــا ابـــن الوصـــي ويـــا ابـــن البتـــول ويـــا ابـــن نبـــي الهـــدى المصـــطفى

ويـــــا ابــــــن المشـــــاعر والمـــــروتين ويـــا ابـــن الحطـــيم ويـــا ابـــن الصـــفا

لـــــك الشـــــرف الهاشـــــمي الـــــذي يقصــــــر عنــــــه عُــــــلا مــــــن عــــــلا

من خلال الأبيات السابقة نلاحظ أن الشاعر يخاطب الخليفة "العزيز" ويؤكد على انتمائه إلى "علي وفاطمة"، وكأنه بهذا يدافع عن التهم التي حاكها أعداء الفاطميين حول صحة نسبهم.وهو يركز على الفكرة نفسها في قوله: [2]

شـــرف ابنتـــه لنـــا البتـــول وبعلهـــا وأبناهمـــا حتـــى رســـا و تمنعـــا

واســـــتودعوه بعـــــدهم أبنـــــاءهم فبنـــوا عليـــه وشـــيدوا المســـتودعا

الملاحظ أن الشاعر استدعى شخصية "فاطمة الزهراء" ليؤكد مرة أخرى على انتمائه إلى البيت النبوي،وهو يعتز بهذا النسب ويفخر به،كما يدعم رأيه باستدعاء شخصية"علي بن أبي طالب"،وذلك للتأكيد على فكرة الانتماء إلى آل البيت.والأمر نفسه نجده عند "ابن هانئ" الأندلسي،وذلك في قوله[3]:

له نسب الزهراء دنياً(*)يخصه وسالف ما ضمت عليه العواتك(**)

فالشاعر يؤكد فكرة الانتماء إلى بيت النبوة، من خلال ذكر نسب ممدوحه، الذي يعود إلى "فاطمة الزهراء"،والشاعر يذكر أنّ هذا النسب الشريف يمتد إلى سالف الزمان.

ولتأكيد فكرة الانتساب إلى آل البيت، يقول "ابن هانئ" في قصيدته الرائية[4]:

---

(1)–تميم بن المعز: الديوان، ص 12.

(2)– المصدر السابق، ص 270.

(3)– ابن هانئ الأندلسي: الديوان ،ص 146

(4)– المرجع السابق،ص150،

أنــتم أحبــــاء الإلـــه وآلـــه خلفــاؤه فـــي أرضـــه الأبـــرار
أهــل النبــوة والرســالة والهــدى فـــي البينـــات وســادة أطهـــار

يبدو أنّ الشاعر يؤمن إيمانا قاطعا بحق أبناء " علي" في الخلافة،فهم أحباء الله وخلفاؤه في الأرض ـ حسب رأيه ـ وهنا تظهر لنا عقيدة الشاعر الشيعية، من خلال تأكيده على انتماء أئمة الشيعة إلى آل البيت.

وهنا لابد من الإشارة ظاهرة في شعر "ابن هانئ" وهي قدرة الشاعر على صياغة المعاني المدحية عامة،والعقدية خاصة في تراكيب ملائمة،تكسبها قوة، وتضفي عليها مسحة جمالية.

يقول "تميم بن المعز"[1]:

ومــن لكــم يــا بني عمّــه بمثــل البتـــول وأنجـابها
ومــالكم كـوصي النبــي أب فتــرامـوا بنشـــابــها

الملاحظ أن استحضار شخصية "فاطمة الزهراء" في الشعر العبيدي عادة ما يكون مقرونا بذكر واستحضار شخصية"علي بن أبي طالب"،وغالبا ما يكون هدف الشاعر من ذلك هو التأكيد على قضية النسب الشريف،والانتماء إلى آل البيت.

والأمر نفسه نجده في قول الخليفة "القائم [2]:

أنـا ابن رسـول الله جــدي وجـدهم إذا ذكـر الأقــوام عنــد التـفاضـل
وفــاطمة الـزهراء أمــي ومـذ بهــا سمــوت إلــى العـليـاء أعلى المنازل

(*) –دنيا:لاصقا

(**) – العواتك:ثلاث نسوة من بني سليم، وهن أمهات النبي (صلى الله عليه و سلم)،تدعى كل واحدة منهن "عاتكة".

ـ محمد مرتضى الزبيدي:إيضاح المدارك في الإفصاح عن العواتك،دارالبشائر الإسلامية،ص30 وما بعدها

(1) تميم بن المعز:الديوان،ص81.

(2)الداعي إدريس::تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب،ص228.

مرة أخرى يحرص الشاعر على تأكيد انتسابه إلى بيت النبوة، ولأجل ذلك يستحضر هو الآخر شخصية "فاطمة الزهراء"،التي أضفى عليها هالة من التقديس والعظمة والإجلال.
إن نظرة التقديس والإجلال لهذه الشخصية تظهر جليا في قول "سعدون الورجيني"[1]:

أعن ابن فاطمة تصدين أمرا بنت النبي وسلالة التطهير
كفي عن التخبيط إني زائر من أهل بيت الوحي خير مزور

الملاحظ أن الشاعر يمدح الخليفة "المهدي" وذلك عندما دعي له بالخلافة ،وهذا ما نقله "القاضي النعمان" بقوله:(فدعي له بالخلافة يوم الجمعة لتسع ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين برقادة القيروان بالقصر القديم،فابتهج الناس وسرّوا بذلك وأكثروا الدعاء له)[2] .فالشاعر يدعو إمامه بابن فاطمة،وذلك للتأكيد على انتمائه إلى آل البيت.
إن هدف الشاعر من استدعاء شخصية"فاطمة الزهراء" هو التأكيد على النسب الطاهر الشريف،كما يهدف إلى تثبيت عقيدتهم في أهل البيت .
وبالتالي يمكن القول أن استدعاء الشخصيات في الشعر بمثابة الارتداد الفني،وذلك بالرجوع إلى الماضي وشحن النص الشعري بدلالات شتى ما كانت لتتأتى لولا هذه التقنية.

3ـ الحسين بن علي:

يرى الشيعة أن(الحسين وأصحابه كانوا قلّة مؤمنة ولكن في مجال العطاء كبارا)[3] لذلك كانت شخصية "الحسين "من أكثر الشخصيات حضورا في الشعر العبيدي،حيث مثلت حادثة مقتل الحسين في كربلاءـ المدينة والواقعة ـ مادة بحث للكتاب والشعراء،وهي قبل ذلك كانت وما تزال موضوعا إبداعيا متجددا قابلا للتوظيف،والاستنطاقالفني،لسعة معطيات المكان، وما دارت عليه من أحداث تاريخية مهمة،تعدّدت دلالاتها وامتدت لتتجاوز زمنها وحدوده الجغرافية،باتجاه أفق إنساني مفتوح.

---

(1)القاضي النعمان:افتتاح الدعوة،ص301.
(2) المصدر نفسه،ص299.
3محمد كامل سليمان سليمان: الأيديولوجية الشيعية في رثاء الحسين،دار الكتاب اللبناني،بيروت،لبنان،1981،ص229.

يقول "تميم":[1]

وبمـــــن بأهـــــل النبـــــي أأنــــــتم جهـــــــلاء بواضــــــح الأخبــــــار
أبعبـــــــد الإلـــــــه أم بحسيـــــــن وأخيـــــــه ســــــلالة الأطهـــــار

كما نجد في شعر "تميم" بعض الشخصيات التاريخية المناوئة للشيعة على مر التاريخ كشخصية "يزيد بن معاوية" وذلك ما يظهر في قول "تميم بن المعز": [2]

أرقــت دمـــي ومالـــك فيـــه حـــق تصـــول بـــه ولـــيس عليـــه ديـــن
كأنّـــــك فـــــي إراقتـــــه يزيـــــد بغـــى وكأنّـــني جـــدّي الحســـين

فشخصية" الحسين بن علي" استحالت مع مرور الزمن إلى رمز مقدس، يبكيه الشيعة في كلّ مكان وزمان،لذلك أصبحت هذه الشخصية رمزا للتضحية في سبيل الحق، كما كانت شخصية "يزيد" رمزا للظلم والجور.

يرى الشاعر أنّ مصرع " الحسين" يمثل المواجهة الأزلية بين الخير والشر،والحقوالباطل،وأنّ ما وقع في "كربلاء" إنما يعرض لنا تاريخا لخلفاء بني أمية.

لقد تركت معركة "كربلاء" آثارا سياسية،وفكرية،ودينيةهامة،حيث أصبحت قضية الثأر لدم "الحسين" عاملا مركزيا في الثقافة الشيعية،وأصبحت المعركة وتفاصيلها تمثل قيمة روحانية عند الشيعة.

أما "ابن هانئ الأندلسي" فاستحضار شخصية "الحسين" في شعره لم يكن من أجل البكاء عليه، وإنما طلبا لثأره، حيث يقول في ذلك: [3]

بنـــي هاشـــم قـــد أنجـــز الله وعـــده واطلع فيكم شمسه وهي دالك[*]

---

[1]–تميم بن المعز: الديوان، ص 449.

[2]–المصدر نفسه، ص ن.

[3]– ابن هانئ الأندلسي، الديوان، ص 246 ،

[*]–دالك ،زائلة.

ونــادت بثــارات الحســين كتائــب تُمطي شراعا في قناها المعارك

يبــدوأن الشــاعر يحــرض " المعــز" لــدين الله الفــاطمي علــى الأمــويين، ويــدعوه للأخذبثأرالحسين.كما يظهر حقد الشاعر "ابن هانئ" على الأمويين في قصيدة أخرى يقول فيها: (1)

وأمية تحفي السؤال وما لمن أودى به الطوفان يذكر نوحا

بهتـوا فهم يتوهمـونك بارزا والتاج مؤتلقـا عليك لموحـا

حيث يرى الشاعر أن خوف بني أمية من "المعز" لدين الله الفاطمي جعلهم يتوهمونه في كل مكان،وهذه مبالغة من الشاعر يهدف من ورائها إلى تعظيم إمامه، وفي الوقت نفسه يقدم لنا صورة عن ضَعف عدوه وانهزامه.

ثم يقدم الشاعر دعوة صريحة للخليفة العبيدي، من أجل القضاء على الأمويين نهائيا والأخذ بثأره وثأر أجداده، وذلك في قوله: (2)

أنفـذ قضــاء الله فـي أعدائــه لتــراح من أوتــارها وتريــحا

بالسابقيــن الأولــين يؤمــهم جبريل يعتنـق الكــما مشيـحا

فكـأن جـدك فــي فـوارس هاشـم منهم بحيث يرى الحسين ذبيحـا

من خلال الأبيات السابقة ،تبدو لنا ثقة الشاعر الكبيرة في قوة الخليفة "المعز"،وأنه قادر على تحقيق النصر ،كيف لا "وجبريل"في صفوف إمامه، وهو يرى أنّ قتال "المعز" للأموينكقتال النبي (عليه الصلاة والسلام) للمشركين في غزوة بدر وهذا ما تمليه عليه عقيدته الشيعية.

وعن مقتل الحسين،والأخذ بثأره يقول الخليفة "القائم"[3] :

ذكرت حسينا فـاستهلت مدامعي وقلـت وإنــي لسـت أنسـى أوائـلي

سأقتـل منــهم كـل رأس وتـابـع وأتركـهم صـرعى بمُلقـى الجـنادل

---

(1) المصدر نفسه،ص73.

(2)–المرجع السابق، ص 73.

(3)الداعي إدريس::تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب،ص228.

وتسري خيولي من ورا النيل تبتغي عدى الدين حتى تستقر بكابل

من خلال الأبيات السابقة يبدو تفجع الشاعر على مقتل "الحسين"، حيث امتاز الشعر الشيعي عموما بصدق العاطفة،وقوة المعنى، لأن الباعث الذي دفع الشاعر إلى كتابة هذا الشعر لم يكن دنيويا بل كان نابعا عن ولاء مطلق،وتمسك خالص بمنهج أهل البيت.

كما أن الشاعر يقطع عهدا على نفسه بأنه سيأخذ بثأر "الحسين".

وبالتالي يمكن القول أن الظلم الذي تعرّض له"الحسين بن علي" وأتباعهفي معركة"كربلاء" قد ساهم بشكل كبير في رسم صور مؤثرة وصادقة بألفاظ دقيقة، ومعان حزينة.

إن شعر كل قوم يمثل مرآة شاملة تعكس أفكارهم،وعقائدهم،وتوجهاتهم،ولذلك كان الشعر العبيدي تجسيدا لفكر ومعتقد صادق.

إذن ومن خلال ما سبق يمكن القول أن الشاعر العبيدي استلهم التاريخ،وأحسن توظيفه في قصائده، ذلك أنّ التاريخ يعدّ (منبعا ثرا من منابع الإلهام الشعري، الذي يعكس الشاعر من خلال الارتداد إليه، روح العصر، ويعيد بناء الماضي وفق رؤية إنسانية معاصرة، تكشف عن هموم الإنسان ومعاناته، وطموحاته، وأحلامه)،[1] وبالتالي يمكن القول أن هناك علاقة جدلية بين الماضي والحاضر، تعتمد على التأثير والتأثر.

لقد عبر شعراء الشيعة الإسماعيلية عن أفكارهم، من خلال التناص التاريخي، وذلك باستحضارهم لشخصيات أو أحداث تاريخية معينة، ساهمت بشكل كبير في توضيح المعنى وتأكيده.

ومن خلال ما سبق يبدو لنا البعد التواصلي للتناص،فالمعانيالقديمة،والتقاليد الفنية للشعر الجاهلي والعباسي،تتكرّر من خلال النص مما يؤكد أن التناص يسعى إلى ربط الصلة بين النص وتراثه الشعري من جهة كما أنه يربط الصلة بين المتلقي والتراث من جهة أخرى.

---

[1]–عصام شرتح: (استدعاء شخصية المعري في الشعر العربي الحديث والمعاصر، بين الواقع والتجديد)، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 108، 2008، ص 243.

وتختلف طبيعة تأويل النص واستنباط دلالاته باختلاف قارئ إلى آخر(وبقدر ما تكون وظائف التناص متعددة فتتجاوز دوما حدود القائمة التي يمكن وضعها بصفة مجردة،تكون الطريقة التي تستدعي القارئ متغيرة تتنوع ليس فقط بالنظر إلى الاستراتيجيات الموضوعة من طرف النص،لكن أيضا حسب مختلف القراء)[1].

ومهما تعددت القراءات ،واختلفت الدلالات يبقى للتناص دلالة التواصل مع الموروث الثقافي بكل مكوناته

ـ ثانيا: التكــرار:

– يعد التكرار ظاهرة بارزة في الشعر العربي قديما وحديثا، وذلك لما له من وظيفة دلالية وسحر موسيقي.وقد أشار النقاد القدامى إلى التكرار، كما جعلوا للتكرار معان مختلفة لاختلاف الأغراض التي يتطرق لها.وكل تكرار يحمل في ثناياه دلالات نفسية، وانفعالية مختلفة، وهو بهذا يعد من الأدوات الجمالية التي تساعد الشاعر على تصوير موقفه الشعوري، والتعبير عن أفكاره من جهة والتأثير المتلقي.

– والتكرار من الظواهر الأسلوبية التي تستخدم لفهم النص الأدبي، وقد درسها البلاغيون العرب وتنبهوا إليها عند دراستهم لكثير من الشواهد الشعرية والنثرية.

التكرار لغة: الترجيع والرجوع، ورد في لسان العرب "لابن منظور" قوله:

«التَكرار: بفتح التاء: الترداد والترجيع، من كر، يكر، كرا، وتكرارا، والكر الرجوع على الشيء، وكرر الشيء، وكرره، أعاده مرة أخرى».[2] وغالبا ما يكون الهدف منه التوكيد والتكرار لا يقوم فقط على مجرد تكرار اللفظة، إنما على ما تتركه تلك اللفظة من أثر انفعالي في نفس المتلقي، وفي الوقت نفسه يعكس جانبا من الموقف النفسي للكاتب والذي لا يمكن فهمه إلا من خلال التكرارداخل النص الشعري.

---

(1) ناتالي بييقيغروس:مدخل إلى التناص،تر:عبد الحميد بو رايو،ص79.

(2)– ابن منظور:لسان العرب، مادة (كرر) مج3،ص135.

فكل تكرار يحمل في ثناياه دلالات نفسية وانفعالية مختلفة.

– لهذا يعد التكرار أحد الوسائل والأدوات الجمالية التي تساعد الشاعر على تشكيل موقفه، كما يلجأ الشاعر إلى التكرار بوصفه وسيلة من الوسائل التي تعتمد على التأثير الذي تحدثه الكلمة المكررة في نفس المتلقي ، والتكرار بأنماطه المختلفة «ثمرة من ثمرات قانون الاختيار والتأليف، ومن حيث توزيع الكلمات وترتيبها، بحيث تقيم تلك الأنساق المتكررة علاقات مع عناصر النص الأخرى».[1]

ولا يتحقق التكرار على مستوى واحد، بل على مستويات متعددة مثل تكرار الحروف، والكلمات، والجمل، والعبارات.

وهذا ما سنحاول الكشف عنه من خلال تتبعنا لنماذج من الشعر العبيدي، والكشف أيضا عن آثاره الجمالية في القصيدة على المستويين الصوتي، والدلالي، أي أن التكرار عملية صوتية دلالية في الوقت نفسه، «لأن تصاعد التكرير يقود إلى تصاعد التنوع الدلالي»[2]

1– تكرار الحرف:

يعد تكرار الحرف المنطلق الأول في الإيقاع المتحرك، لأن إعادة أصوات معينة، يجعل من النص يحفل بالإيقاعات المتنوعة، ذلك أن «الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها»[3].

فالصوت اللغوي يعد أهم الركائز الأساسية لتبليغ المعنى، كما أن تكرار أصوات معينة غالبا ما يأتي دون قصد من الشاعر، لهذا نلاحظ تكرار حروف دون غيرها، لكنها تخفي دلالات

[1]– عدنان حسيين قاسم: الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر، الدار العربية للنشر والتوزيع، 2001، ص218.

[2]– محمد بنيس: الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالا ته، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ط3، ص152.

03– إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، (د.ط) 2013، ص152.

معينة ترتبط بموضوع النص، «فالأصوات تلعب دورا في إبراز مقاصد الشاعر».[1] وبهذا يكون الصوت هو المفتاح الذي نلج من خلاله عالم الكلمة، ثم عالم النص الشعري.

ومن صور تكرار الحرف الواردة في الشعر العبيدي نذكر قول "ابن هانئ" الأندلسي: [2] في مدح "جعفر بن علي":

كـأن سـهيلا(*) فـي مطـالع أفقـه مفـارق إلـف لـم يجـد بعـده إلفـا
كـأن سـهاها عاشـق بـين عـود فآونـة يبـدو وآونـة يخفـى
كـأن معلـى(**) قطبهـا فـارس لـه لـواءان مركـوزان قـد كـره الزحفـا
كـأن قـدامي(*) النسـر والنسـر واقـع قصصـن فلـم تسـم الحـوافي بـه ضـعفا
كـأن لـواء الشـمس غـرة جعفـر رأى القـرن(*) فـازدادت طلاقتـه ضـعفا

إنّ ما يبدو جليا هو ذلك الأثر الموسيقي الذي تركه تكرار أداة التشبيه"كأن"،الذي أكسب القصيدة توازنا موسيقيا، وهو يهدف من وراء هذا التكرار إلى مدح "جعفر بن علي" حيث بدأ بوصف الليل ونجومه، ثم إدباره، وإقبال النهار.

والأمر نفسه نجده عند الشاعر "تميم بن المعز" في مدحه لأخيه "الخليفة العزيز" وذلك في قوله [3]:

كـأنّ رواق الملك مـن نـور وجهه سماء بـدا في أفـقها القمـران
كـأنّ العطـايا والمـنايا نـوافـل يجـود بهـا مـن منصـل وبنـان
كـأنّ جمـيع الخـلق جسـم مركّب وأنت عليـه الـرأس والكتـفـان

---

[1]– محمد طالب: عزف على وتر النص الشعري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا (د.ط)، 2000، ص52.
[2]– ابن هاني الأندلسي: الديوان، ص، 209.
(*) – سهيل: كوكب
(**) – نجم في القطب
(*) – الريش الكبير في مقدمة الجناح، الخوافي: الريش الصغير في مؤخرة الجناح
(*) – العدو.
[3]– تميم بن المعز: الديوان، ص450.

إنّ أول ما نلمحه من خلال هذه الأبيات،تكرار الشاعر لحرف التشبيه "كأنّ" ثلاث مرات ،حيث مدح "الخليفة العزيز".التي يصف فيها ،وهذا لم يكن دون هدف،إذويهدف الشاعر من وراء هذا التكرار إلى مدح إمامه،وذلك من خلال ذكر صفاته الخَلقية ،وما يوافقها من صفات خُلقية، ككرمه ومكانته العليا بين الناس.

وبهذا فالتكرار يشكل «نسقا تعبيريا في بنية الشعر التي تقوم على تكرير السمات الشعرية ومعاودتها في النص الشعري، بشكل تأنس إليه النفس، وتتلهف إلى اقتناص ما وراءه من دلالات مثيرة»[1].

كما يظهر لنا تكرار حرف التشبيه «كأنّ» في قصيدة أخرى "لتميم بن المعز" مدح فيها أيضا "الخليفة العزيز" وذلك في قوله: [2]

كأن كؤوس الشرب وهي دوائر قطائع ماء جامد تحمل اللهب
يمدها كفا خضيبا مديرها وليس بشيء غيرها هو مختضب
كأن الثريا تحت حلكة ليلها مداهن بلور على الأفق يضطرب

إلى أن يقول: [3]

إلى أن رأيت الصبح يفتك بالدجى كفتك أبي المنصور بالروم والعرب
إمام كأنّ الله وصاه بالعلا فليس له في غير معلومها أرب

من خلال الأبيات السابقة نلاحظ أنّ الشاعر كرّر حرف التشبيه «كأنّ» ليؤكد على الصفات الجليلة للخليفة "العزيز".

---

[1]– حسن الغرفي: حركية الإبداع في الشعر المعاصر، إفريقيا الشرق، بيروت لبنان (د.ط) 2001 ص81.

[2]– تميم بن المعز: الديوان، ص 62.

[3]–المصدر السابق، ص 63.

*سبج: الخرز الأسود

كما يريد التأكيد على قوة وعظمة إمامه من خلال الحديث عن فتكه بأعدائه.والشاعر يفخر بذلك وهذا ما يعكس لنا تشيع الشاعر وموالاته للآل البيت

والمتتبع لشعر "تميم بن المعز" يلاحظ أن شعره جاء حافلا بصورالتكرار وبأشكاله المختلفة. خاصة تكرار الحرف، وتكرار حرف التشبيه «كأنّ» بصورة خاصة وهذا ما يبدو جليا في قصيدة أخرى يقول فيها: [1]

كـأنّ الثريـا والظـلام يحثهـا فصوص لجين قد أحاط بها سبج

كـأنّ رقيق الغيوم والبدر تحتـه زجاج على كف من الصبح منتسج

الملاحظ أن الشاعر كرّر حرف التشبيه «كأنّ» في بداية كل بيت شعري، وهو يهدف من وراء ذلك إلى التأكيد على صفات ممدوحه، كما أن هذا التكرار لا يبعث الملل في نفس المتلقي بل أضفى نغما موسيقيا على القصيدة لأنّ «تكرار صوت معين من شأنه أن يعطي جرسا صوتيا فريدا إلى جانب الأصوات السابقة، أو اللاحقة المكونة للفظ، وقد يتكرر على مستوى الألفاظ المتجاورة المكونة للجملة الواحدة» [2]

2- تكرار الكلمة:

المقصود به تكرار كلمة وردت في النص الشعري بهدف إغناء الدلالة،وللكلمة سحرها وأثرها الجميل في البيت الشعري، وعن قوة وسحر الكلمة يرى عز الدين إسماعيل «أنّ الإنسان لم يعرف السحر إلا يوم أدرك قوة الكلمة، ولم يعرف الشعر، إلا يوم أدرك قوة السحر» [3].يعد

---

[1]- المصدر نفسه، ص87.

[2]- محمد فتوح: الحداثة الشعرية، الأصول والتجليات، دار غريب، القاهرة، مصر، د ط، 2007، ص347.

[3]- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط5، ص1994 ص107.

تكرار الكلمة من أبسط أنواع التكرار وأكثرها انتشارا، وهذا ما تؤكده نازك الملائكة بقولها: «ولعل أبسط ألوان التكرار، تكرار كلمة واحدة» [1].

إنّ تكرار الصوت في الكلمة، أو الكلمات، أو تكرار الكلمات والجمل، بما فيها القديم، ومن خلال دراستي لنماذج من الشعر العبيدي، لاحظت وجود أشكال مختلفة من تكرار الكلمة في عدد من القصائد في هذه الفترة.

ولصعوبة القيام بدراسة موسعة حول الأوجه المختلفة التي يظهر بها تكرار الكلمات ارتأيت اختيار ثلاثة أنماط من التكرار وهي: تكرار البداية وتكرار الاشتقاق، وتكرار المجاورة

2-1- تكرار البداية:

تكرار البداية أو ما يسمى بالتكرار الاستهلالي، هو «نمط تتكرر فيه اللفظة أو العبارة، في بداية الأسطر الشعرية، بشكل متتابع» [2].

وهذا النوعمن التكرار هو الأكثر ارتباطا ببناء القصيدة، أو الأبيات التي يرد فيها، [3] وذلك لما له من دور في بناء النص الشعري والتحامه.

حيث «يتصدر هذا النوع من التكرار بدايات الأبيات من القصيدة وقد يأتي بكلمة أو كلمتين، وقد يمتد ليشمل شطرا من البيت الشعري» [4].

ومن الأمثلة على هذا النوع من التكرار، قول تميم بن المعز: [5]

سـلام يؤديـه علـى الغـدو إليـك ووقـت الضـحى والأصـيل
سـلام لـه فـي صـميم الفـؤاد وفـي داخـل القلـب منـي عليـل

بعث الشاعر بهذه القصيدة إلى أخيه "الخليفة العزيز"، والملاحظ هو تكراره لكلمة "سلام" في بداية البيت الشعري، ليؤكد له حرارة شوقه إليه، وبالتالي فالتكرار هنا هدفه تأكيد

[1]– نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، ص264.
[2]– موسى ربابعة قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي، مؤسسة حمادة ودار الكندي ،الأردن، 1998، ص47.
[3]– المرجع نفسه، ص.ن
[4]– المرجع نفسه، ص ن.
[5]– تميم المعز: الديوان، ص322.

المعنى وتكرار البداية يظهر جليا في عدد من قصائد "تميم بن المعز" منها قصيدته التي يعتز فيها بنفسه، وبنسبه الفاطمي حيث يقول: (1)

أنــــا فـــرد النهـــى ورب المعـــالي وحســـــام الكفـــاح يــــوم الكفـــاح
أنـــا مفتـــاح قفـــل كـــل نـــوال يـــوم يغـــدو النـــدى بـــلا مفتـــاح
أنـــا كالجـــد فـــي الأمـــور إذا مـــا كـــان غيـــري فـــيهن مثـــل المـــزاح

فالشاعر كرر الضمير المفرد "أنا" في بداية الأبيات الشعرية ليؤكد أنه أهل لكل صفات المعالي، فمن خلال هذه الأبيات تبدو لنا صورة «الأنا» المتعالي، في مقابل صورة الآخر التي هي دون ذلك.

ويتكرر الضمير «أنا» أيضا في بداية قصيدته الرائية التي يقول فيها: (2)

أنــا المُستحمد الأمــر أنــا المُستحســن الأثــر
أنـا المفتخـر البـالــ ـغ بالفخـر مـدى الفخـر
أنـا المرجـو في العسـر أنـا المرجـو في اليسـر

تظهر لنا المعاني الشيعية للوهلة الأولى من خلال افتخار الشاعر بنفسه،وقد بالغ في ذلك خاصة حين جعل من نفسه المرجو في العسر،والمرجو في اليسر.

كما أنّ اختيار الروي حرف"الراء" (*)أضفى على القصيدة نغما موسيقيا تأنس له النفس.

ويظهر هذا اللون من التكرار في شعر "ابن هانئ الأندلسي" وذلك في القصيدة التي مدح فيها الخليفة "المعز لدين الله الفاطمي"، حيث يقول: (3)

هــو علــة الــدنيا ومــن خُلقــت لــه ولعلـــــة مـــــا كانـــــت الأشـــــياء

---

(1)–تميم المعز : الديوان ، ص93.

(2)– المصدرالسابق. ص، 93.

(*)الروي:هو الحرف الذي يكون أبرز الحروف في القافية وإليه تنسب القصيدة فيقال:ميمية،أوبائية،أو دالية.

(3)– ابن هانئ: الديوان ، ص12.

مــن معــدن التقديـس وهو ســلالة   مــن جــوهر المـلكـوت وهو ضيــاء
مــن حيث يقتبـس النهــار المبصر   وتشـــق عــن مكـنونهـا(*) الأنبــــاء

من خلال ماسبق نلاحظ أن الشاعر كرّر حرف الجر "من" في بداية كل بيت شعري، ليؤكد على صفات ممدوحه، فهو يرى أن الخليفة "المعز" إمام مقدس، وهو حجة الله على خلقه يقول" القاضي النعمان" عن الأئمة:(وهم حجج الله على خلقه،وخلفاؤه في أرضه)[1]

وفي موضع آخر من القصيدة يقول الشاعر : [2]

هـــذا الشـــفيع لأمـــة يـــأتي بهـــا   وجـــــــدوده لجـــــــدودها شـــــــفعاء
هـــــذا أمـــــين الله بـــــين عبـــــاده   وبـــــــلاده إن عـــــــدت الأمنـــــــاء
هـــذا الـــذي عطفـــت عليـــه مكـــة   وشـــــعابها والـــــركن والبطحـــــاء
هذا الأغـر الأزهــر المتــألق المـ   تدفــــق المتبـــلج(**) الوضـــــــاء.

نلاحظ أنّ الشاعر كرّر اسم الإشارة "هذا" في بداية كل بيت شعري ليؤكد مرة أخرى على الصفات الجليلة لإمامه المعز، فصفاته أخذها من صفات النبي (عليه الصلاة والسلام) حسب رأيه.فكل وصف كان يتصف به النبي (عليه الصلاة والسلام) من كونه أمين الله ،وهادي الخلق، ووارث الأرض، وشفيع الناس، فالإمام أيضا يتصف بهذه الصفات، ويشترك مع النبي(صلى الله عليه وسلم)فيها.كما يشترك معه في كل فضيلة حسب العقيدة الإسماعيلية، إلا أن النبي أفضل من الإمام في الرسالة.

لذلك أوجب الله طاعة الأئمةـ حسب الاعتقاد الشيعي ـ(وجعلهم هداة خلقه إليه وأدلاء عباده عليه،وقرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام)[1]. ومن خلال الأبيات السابقة يظهر لنا تشيع ابن هانئ.

---

[1]القاضي النعمان: دعائم الإسلام،ص 46.

(2)– ابن هانئ: الديوان، ، ص13.

*مستورها ،** المتبلج: الطلق الوجه

والأمر نفسه نجده في قصيدة أخرى: لابن هانئ الأندلسي يمدح "المعز" حيث يقول: (2)

هـــذا إمـــام المتقـــين ومـــن بـــه قـــــد دوّخ الطغيـــــان والكفــــــار

هـــذا الـــذي ترجـــى النجـــاة بحبـــه وبـــــه يحـــــط الإصـــــر والأوزار

هذا الذي تجدي شفاعـــــته غـــدا حقـــــا وتخمـــــد أن تـــــراه النـــــار

حيث كرّر الشاعر اسم الإشارة "هذا " إشارة منه إلى إمامه "المعز" والدافع وراء هذا التكرار هو التركيز على كلمة محددة، لجلب الانتباه إليها والشاعر، هنا ركز على كلمة "هذا" ويقصد المعز لدين الله، ليؤكد على فكرته، فالتكرار يضع بين أيدينا مفتاحا للفكرة المتسلطة على الشاعر، وهو بذلك أحد الأضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على أعماق الشاعر.

وبذلك يمكن القول أن التكرار يساعد المتلقي في الكشف عن الدلالات المتخفية، وبالتالي الكشف عن التجربة الشعرية لدى الشاعر.

[1]القاضي النعمان: دعائم الإسلام،ص ن.

(2)– ابن هانئ: الديوان، ص146.

2-2- تكرار الاشتقاق:

هذا النوع من التكرار يكون بين الكلمات المشتقة من الجذر اللغوي نفسه، والتي ترجع إلى أصل معجمي واحد؛ والاشتقاق يعد من الآليات التوازنية التي حظيت باهتمام الشعراء، كما أن هذا اللون من التكرار يعمل على تركيز الدلالة في ذهن القارئ.

وقد حاولت تتبع هذا النوع من التكرار في الشعر العبيدي، فوجدت نماذج شعرية منها قول تميم بن المعز : (1)

وجئـــتم بأســـماء يـــروق ســـماعها وألفـــاظ حســـن مـــا لهـــن معـــان

رشـيد ولـم يرشـد، وهـاد ومـا هـدى بحـــق ومـــأمون بغيـــر أمـــان

ومعتصـــم لـــم يعتصـــم بإلهـــه ومقتـــدر لـــم يقتـــدر ببيـــان

ومعتضـد بالإفـك خـاب اعتضـاده ومنتصـــر بـــالبغى غيـــر معـــان

والملاحـظ أن تكـرار الاشـتقاق يظهـر مـن خـلال كلمـات جـاءت فـي شـكل ثنائيـات ضدية: رشيد لم يرشد، هاد/ وما هدى،مأمون/ بغير أمان، معتصم/ لم يعتصم، مقتدر/ لم يقتدر، معتضد/ لم يعتضد، وكل ثنائية من هذه الثنائيات مشتقة من الجذر اللغوي نفسه، والهدف من هذا التكرار هو التحقير والتقليل من شأن الآخر العباسي، لأن التحقير من أغراض التكرار، وهذا ما يؤكده "ابن رشيق " بقوله :(ومن الأغراض التي يؤديها التكرار التحقير على سبيل الشهرة وشدة التوضع بالمهجو).(2)

ويظهر تكرار الاشتقاق أيضا في شعر "تميم بن المعز" في قصيدة أخرى. يقول فيها: (3)

متـــى ســـالم الأيـــام قبلـــي مســـالم فرقـــت لـــه حتـــى أســـالم أيـــامي

---

(1)– تميم بن المعز: ص 450.

(2)– ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر ونقده، ج2، ص 76.

(3)– تميم بن المعز: الديوان، ص 385.

فالشاعر هنا يصف حالته النفسية، ويظهر توظيفه لتكرار الاشتقاق من خلال تكرار كلمات: سالم/ أسالم/ مسالم. وهدفه من ذلك توضيح المعنى وتأكيده.

وفي قصيدة أخرى نجد الشاعر يصف مشاعره، من خلال وصف شوقه إلى من يحب.حيث وظف الكاتب تكرار الاشتقاق، ليعبر عن حالته النفسية،ولا نجد أي أثر للعقيدة الشيعية،والأمر نفسه يظهر لنا في قوله: [1]

لـــو تقصـــيت شـــوقي وتـــوقي فـــــرغ اللفـــظ دونــــه والكــــلام

غيــــر أن كتمتــــه وهـــو بــــاد مثــــل مــــا تكــــتم البــــروق الغمــــام

كلمــــا صــــنته اكتتامــــا بقلبــــي شــــف عــــن محــــض ســــره الاكتتــــام

من خلال ما سبق نلاحظ أن الشاعر يصف شوقه وحنينه، فهو لم يعد قادرا على كتمان سر هواه، وهذا ما أكّده من خلال تكرار الاشتقاق الذي يظهر جليا في قوله: كتمته،تكتم، اكتتاما، والهدف منه التأثير في المتلقي، وبالتالي كسب تعاطفه مع الشاعر.

ولا نلمس أي أثر للعقيدة الشيعية في هذه الأبيات،فالشاعر وظف التكرار من أجل التعبير عن حالة شعورية معينة،وبالتالي فهو يعكس لنا جانبا من الموقف النفسي والانفعالي للشاعر

كما يهدف الشاعر من وراء هذا التكرار إلى تأكيد الفكرة ،وهي شوقه لمن يحب، وعدم قدرته على تحمل الفراق، وبالتالي فمن خلال الأبيات السابقة لا نجد أي أثرلفكر شيعي واضح ،فهي عبارة عن أبيات في الوصف والغزل.

[1]– المصدر السابق، ص 387.

2-3- تكرار المجاورة:

وهذا النوع من التكرار يقوم على أساس التجاور بين الألفاظ المكررة (بحيث يتردد في البيت لفظتان، كل واحدة منهما بجانب الأخرى أو قريبة منها، ومن غير أن تكون إحداهما لغوا لا يحتاج إليها" (1).

وبالتالي فتكرار المجاورة يكون لهدف معين، وهو ذلك الإيقاع الداخلي الذي يحدثه تكرار الكلمات، ومن الأمثلة على ذلك.

قول "أحمد بن أفلح السوسي":(*) (2)

ألـمّ بسوسـة* وبغـى عليهـا ولكـن الإلـه لهـا نصيـر
مـدينة سـوسـة للغرب ثغـر تديـن لـه المدائـن والقصـور
لقد لـعن الذيـن بغـوا عليهـا كمـا لعنـت قـريظـة والنـضير

يبدو للوهلة الأولى تكرار الشاعر لكلمة"سوسة" وهو ما يوحي بمكانتها في قلبه،حيث كرّرها أيضا في قوله(3):

أعـزّ الدين خالـق كـلّ شيئ بسوسة بعدما التوت الأمور

والأبيات السابقة ذكرها ابن عذارى المراكشي" في كتابه "البيان المغرب" لكن لم ينسبها إلى "السوسي"، حيث يقول: (وفي سنة 235 هـ وصل أبو يزيد إلى المهدية، ثم نهض إلى

(1)– محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط4، 1994، ص 301.

(*) – وهذا الشاعر السوسي مجهول، وقد يكون أحمد بن أبلج.

-ينظر :محمداليعلاوي: الأدب بإفريقية، ص 143.

(2)– محمد اليعلاوي: الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي (365-296 هـ): ص 143.

(**) – سوسة: بلد بالمغرب وهي مدينة عظيمة بها قوم لونهم لون الحنطة يضرب إلى الصفرة، ومن سوسة يخرج إلى السوس الأقصى، ومن السوس الأقصى إلى القيروان ثلاثة آلاف فرسخ يقطعها السالك في ثلاثة أيام .

- معجم البلدان، ج2، ص 181.

(3)المرجع السابق، ص 143.

سوسة، فناوشه، أهلها، فقيل فيه: ألم بسوسة وبغى عليها ولكن الإله لها نصير).[1]

الملاحظ أن الشاعر كرر كلمة "سوسة" في الأبيات السابقة، وذلك نظرا لمكانتها عند أهل المغرب، فهي المدينة التي حاصرها "أبو يزيد الخارجي"(حصارا أسطوريا ظل شهورا... ولكن أهل سوسة استماتوا في الدفاع عن مدينتهم، إلى أن يئس المحاضرون وانسحبوا).[2] فالشاعر هنا كرر كلمة "سوسة" ليؤكد على مكانتها وعلو شأنها.أما "ابن هانئ الأندلسي" فيظهر تكرار المجاورة عنده بشكل واضح في قصيدته التي يقول: [3]

خليلـــي أينـــالزّاب منـــي وجعفـــر وجنـــة خلـــد بنـــت عنهـــا وكـــوثر

فقبلـــي نـــأى عـــن جنـــة الخلـــد آدم فمـــا راقـــه مـــن جانـــب الأرض منظـــر

خليلـــي مـــا الأيـــام إلا بجعفـــر ومـــا النـــاس إلا جعفـــر، دام جعفـــر

الملاحظ أنّ الشاعر كرر كلمة "جعفر" خمس مرات، ليلفت الانتباه إليه، وكذلك هدفه الإشادة بممدوحه، والافتخار به، وإعلاء مقامه فالتكرار هنا للتأكيد على مكانة الممدوح وعلو شأنه.

ويقول في موضع آخر من القصيدة: [4]

يســـد فـــروج البيـــد يـــوم نزولـــه وتـــأمن فيـــه الـــوحش والـــوحش نفـــر

ويـــذكرنا طـــي الســـماء رحيلـــه وأذواده فيـــــه الجبـــــال تُســـــيَّر

تجرجر فيه العيس، والعيس بُدَّن وتصـــهل فيـــه الخيـــل والخيـــل ضُـــمَّر

حيث كرّر الشاعر كلمة الوحش في البيت الأول، وذلك أثناء حديثه عن نزول ممدوحه إلـى الصـحراء، ورغم قوتـه وعدد جيشـه، إلا أنّ الوحـوش تألفـه، ولا تخافـه، كمـا كـرّر كلمـة

(1)– ابن عذارى: البيان المغرب، في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، ص 219.

(2)– عبد العزيز الأهواني: شعر المغرب حتى خلافة المعز، ص 88.

(3)– محمد اليعلاوي: الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي، ص 275.

(4)– المرجع السابق، ص 282.

"العيس" وكلمة الخيل في البيت الثالث، وهذا لتأكيد المعنى وتثبيته في ذهن القارئ لأنّ(التكرار يضع

بين أيدينا مفتاحا للفكرة المتسلطة على الشاعر وهو بذلك أحد الأضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على أعماق الشاعر).[1]

يظهر تكرار المجاورة عند "تميم بن المعز" في قصيدته الغزلية التي يقول فيها: [2]

تمتـــــع بالمســـــرة والشـــــباب فقـــد بـــرز الربيـــع مـــن الحجـــاب

فحبـــك والزمـــان وأنـــت فيـــه شـــباب فـــي شـــباب فـــي شـــباب

من خلال ما سبق نلاحظ أنّ الشاعر يُقدم دعوة إلى التمتع بالشباب، ولتأكيد ذلك كرر كلمة "شباب" ثلاث مرات متتالية، كما يظهر هذا النوع من التكرار في موضع آخر من القصيدة وذلك في قوله:[3]

إذا مـــا أكثـــر العـــذال فيـــه وزاد علـــــي ترديـــــد العتـــــاب

عـــــــداوتهم وعـــــــذلهمجميعا ســـراب فـــي ســـراب فـــي ســـراب

لعمـــرك إنمـــا الـــدنيا عـــروس جلاهـــا الغيـــث ممنـــوع الســـحاب

بنفســـــجها ونرجســـــها وورد خضـــاب فـــي خضـــاب فـــي خضـــاب

حيث كرّر الشاعر كلمة "سراب" ثلاث مرات متتالية، كما كرّر كلمة "خضاب" ثلاث مرات متتالية أيضا، وهو ما يعكس الحالة النفسية للشاعر.

كما أنّ هذا التكرار يؤثر في نفس المتلقي ويترك أثرا جميلا يتمثل في ذلك في الإيقاع الداخلي للكلمات المتجاورة (والإيقاع ليس حلية خارجية في بناء النص،بل إن له وظيفة من أخطر وظائف العناصر المكونة للنص،وهي الإيحاء بما يعجز الكلام العادي عن تحديد

[1]– نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، ص 276.

[2]– تميم بن المعز: الديوان، ص57.

[3]– المصدر السابق، ص 58.

دلالته)[1].وبالتالي فالتكرار هنا حقق توازنا موسيقيا، وساهم النغم الموسيقي في استثارة المتلقي والتأثير في نفسيته.

وما يمكن قوله هو أن ظاهرة التكرار في الشعر العبيدي لا تتوقف عند حدود تكرار الحرف، أو الكلمة بل تتعداه في كثير من الأحيان إلى تكرار العبارة.

3- تكرار العبارة:

وهذاالنوع من التكرار يرد في صورة جملة تحكم تماسك الأبيات الشعرية (فتسهم هندسيا في تحديد شكل القصيدة الخارجي، وفي رسم معالم التقسيمات لأفكارها)[2].

وعن هذا النوع من التكرر تقول "نازك الملائكة" بعد حديثها عن تكرار الكلمة:(حيث يلي تكرار الكلمة، تكرار العبارة، وهو أقل في الشعر ومن صور تكرار العبارة في الشعر العربي المعاصر، وتكثر نماذجه في الشعر الجاهلي)[3].

ومن صور تكرار العبارة في شعر" تميم بن المعز" نذكر قوله: [4]

يـــا أخـــي أيُّ عبــرة لـــيس تهمـــي	وفــــؤاد عليــــك لـــــيس يطيـــــر
يـــا أخـــي إن بكتـــك عينـــي فـــإني	بالبكـــا والأســـى عليـــك جـــدير
يـــــا أخـــــي عبـــد الله أي ســـاع	لـــم يفقهـــن ســـعيك المبـــرور
يـــا أخـــي إن صـــاحبي وأخـــي بعـــ	دك تلهـــــا ب ولعـــــة وزفيـــــر

استهلّ الشاعر قصيدته بالنداء وجعل المتلقي بذلك يدرك للوهلة الأولى ما يعانيه الشاعر من حزن وألم ،والشاعر في خلال الأبيات السابقة يرثي أخاه "عبد اللهّ"، وهذا ما يعكس حبه الصادق له،وحزنه الشديد على فراقه، وكانت الولاية له، وكان هو المرتقب أن يليها، على ما جرت عليه عادة الخلفاء، والمفروض أن موت "عبد الله" يمثل "لتميم بن المعز"

[1] عدنان حسين قاسم:الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر،ص188.

(2)– فهد ناصر عاشور: التكرار في شعر محمود درويش، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص101.

(3)– نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، ص 233.

(4)– تميم بن المعز: الديوان، ص 149.

فرصة لولاية العهد ،لكن حدث العكس، فمن خلال الأبيات السابقة نلمس تلك اللوعة على فراقأخيه،وهي صورة تعكس لنا عواطف الأخوة، وقوة المحبة التي تعلو فوق كل حسابات سياسية، والدليل على ذلك تكراره لعبارة يا "أخي" بكل حزن وأسى، وهذا ما زاد من تأكيد المعنى.

كما أن تكرار هذه العبارة أثّر في نفس المتلقي، وجعله يتعاطف مع الشاعر ويقاسمه حزنه.

ويظهر تكرار العبارة بشكل واضح في قوله: [1]

أعباسكم كان سيف النبي	إذا أبدت الحرب عن نابها
أعباسكم كان في بدره	يذود الكتائب عن غابها
أعباسكم كوصي النبي	ومعطي الرغاب لطلابها
أعباسكم شرح المشكلات	وفتّح مغلق أبوابها

من خلال الأبيات السابقة يظهر لنا تكرار الشاعر لعبارة "أعباسكم" خمس مرات ،حيثحاول المقارنة بين موقفين موقف "علي بن أبي طالب" وموقف "العباس" وكان كل مرة يتساءل، ثم ينفي الصفات الجليلة عن "العباس" ويقرها "لعلي بن أبي طالب" وهو موقف نلمس من خلاله عقيدة الشاعر الشيعية، وتوجهه الفكري فتكرار العبارة هنا زاد من تأكيد المعنى، كما أنه ساهم في التأثير على المتلقي وذلك من خلال ما تركه هذا التكرار من نغم موسيقى داخلي.

ـ نستنتج في الأخير أنّ تقنية" التكرار" تعدّ من التقنيات البارزة التي اعتمدها الشعراء منذ القديم حتى اليوم؛ بوصفها التقنية الوحيدة التي تكشف عن الكثير من الجوانب النفسية،والدلالية التي تنطوي عليها الشخصية المبدعة في تشكيل رؤيتها، ووصف الحالة الشعورية التي تتملكه لحظة الإبداع الشعري.

ذلك أن "الشاعر من خلال تكرار بعض الكلمات، والحروف، والمقاطع، والجمل، يمد روابطه الأسلوبية لتضم جميع عناصر العمل الأدبي الذي يقدمه.منطلقاً من الجانب الشعوري، ومجسداً في الوقت نفسه الحالة النفسية التي هو عليها.

---

(1)– المصدر السابق، ص 80.

والتكرار يحقق للنص جانبين، الأول،ويتمثل في الحالة الشعورية النفسية التي يضع من خلالها الشاعر المتلقي في جو مماثل لما هو عليه، والثاني: الفائدة الموسيقية، بحيث يحقق التكرار إيقاعاً موسيقياً جميلاً.

وبهذا يحقق التكرار وظيفته كإحدى الأدوات الجمالية التي تساعد الشاعر على تشكيل موقفه وتصويره؛وبذلك يكون للتكرار قيمة جمالية لا غنى عنها إطلاقاً في تأسيس شعرية

النص في كثير من المواضع. في النصوص الإبداعية؛ ولا نبالغ إذا قلنا: إن هذه الظاهرة كانت وما زالت ميزان رقي الكثير من النصوص الشعرية التي تجاوزت منحاها الصوتي، أو الإيقاعي إلى المستويين الدلالي والجمالي. وهذايعني أن الشاعر المميز هو الذي يجعل من هذه الظاهرة قيمة جمالية تزيد النص حسناً، والدلالة رسوخاً وثباتاً، والقصيدة أكثر ترابطاً ووحدة وتماسكا.

وبما أن الشاعر المبدع يعي قيمة هذه الظاهرة، فإن ما يدفعه إلى إعمال أقصى طاقاته الإبداعية في استخدامها، هو حرصه على إبراز مقصد يته من جراء تكرار الجملة، أو العبارة وهذا يعني أنّ التكرار يستطيع أن يعين المتلقي في الكشف عن القصد الذي يريد الشاعر أن يصل إليه.

فالكلمات المكررة،ربمالا تكون عاملاً مساهماً في إضفاء جو الرتابة على العمل الأدبي، ولا يمكن أن تكون دليلاً على ضعف الشاعرية عند الشاعر،بل إنها أداة من الأدوات التي يستخدمها الشاعر لتعين في إضاءة التجربة، وإثرائها وتقديمها للقارئ الذي يحاول الشاعر بكل الوسائل أن يحرك فيه هاجس التفاعل مع تجربته.

من خلال ما سبق يمكن القول أن صور التكرار التي تم تقديمها، من خلال دراسة نماذج من الشعر العبيدي، قد عكست لنا حسّا جماليا، يلتقي فيه كل من الشاعر المتلقي، حيث عبر الشاعر العبيدي عن أفكاره ومشاعره، من خلال قصائد حافلة بصور التكرار المختلفة، كتكرار الحرف، وتكرار الكلمة، وتكرار العبارة، وعمل التكرار على تقوية الجرس الموسيقى للقصيدة، من خلال ذلك لإيقاع الداخلي الذي يحدثه، وذلك الأثر الجميل الذي يتركه في نفس المتلقي.

إن تكرار الشاعر للمعاني نفسها في القصيدة الواحدة عادة ما يكون هدفه تأكيد المعنى،لكن في الشعر العبيدي بالإضافة إلى ذلك يهدف الشاعر أيضا إلى تثبيت مبادئ وعقائد الشيعة الإسماعيلية، كالتأكيد على النسب الشريف، وعلى قداسة الإمام وعصمته،وعلى أحقية آل البيت بخلافة المسلمين،وهذه العقائد تعاد كل مرة حتى تشيع بين الناس وترسخ.

إذن تعد تقنية" التكرار" من التقنيات البارزة التي اعتمدها الشعراءمنذ القديم حتى اليوم؛ بوصفها التقنية الوحيدة التي تكشف عن الكثير من الجوانب النفسية، والدلالية التي تنطوي عليها الشخصية المبدعة في تشكيل رؤيتها، ووصف الحالة الشعورية التي تتملكها لحظة الإبداع الشعري.



خـاتمة

ـ ما يمكن قوله في الأخير هو أنّ العبيديين ـ كما كانوا دعاة مذهب يدينون به، ويريدون أن يحملوا الناس عليه ـ كانوا أصحاب دولة تأسست في المغرب على يد"عبيد الله" المهدي، ثم تولّى الخلافة من بعده "القائم"، و"المنصور"، و"المعز لدين الله". وكان لهذه الدولة شعراء يدافعون عن المذهب الشيعي الإسماعيلي.

والدراسة المقدمة ما هي إلا محاولة لإبراز أهم الخصائص المميزة للشعر في هذه الفترة، وما تحمله من دلالات متنوعة، تعكس العقيدةالشيعية لأصحابها. ومن خلال البحث تم التوصل إلى مجموعة من النتائج يمكن حصرها في النقاط التالية:

حاولت من خلال البحث تقديم مفهوم للشيعة، والتشيع بعد أن تعددت المفاهيم حولهما، كذلك تم تقديم فرق الشيعة المختلفة، وعقائد كل منها.

. أقام العبيديون دولتهم في بلاد المغرب سنة"296هـ"،وقامت هذه الدولة على أساس الفكر الشيعي القائم على تقديس الأئمة،والقول بعصمتهم.

. – قام العبيديون بإنشاء مدارس، ومراكز لتعليم مبادئ المذهب الشيعي الإسماعيلي.

– قامت الدولة العبيديةعلى أساس ادعاء النسب إلى النبي عليه الصلاة والسلامعن طريق السيدة" فاطمة الزهراء "رضي الله عنها، و"علي"كرم الله وجهه.

– يغلب الغموض على تاريخ الحركة الإسماعيلية طوال المائة عام الأولىالتي أعقبت وفاة الإمام جعفر الصادق.

– اعتمدت هذه الحركة على نشاط مكثف للدعاة السريين، الذين انتشروا في العالم الإسلامي يدعون إلى قرب ظهور المهدي.

– نجحت الحركة الإسماعيلية في بناء دولة قوية في إفريقية هي الدولة العبيدية الشيعية.

– حاول العبيديون فرض مذهبهم الشيعي الإسماعيلي في المغرب.

من أهم العقائد الشيعية التي تظهر بوضوح في الشعر العبيدي: الإمامة،العصمة،الوصاية، المهدية،تمثيل الخلفاء بالأنبياء،واطلاعهم على الغيب،وغير ذلك من الأوصاف والعقائد الشيعية.

ـ كان المدح من أكثر الموضوعات الشعرية اشتمالا على تلك المصطلحات الشيعية.

ـ تميز هذا الشعر بسهولة ألفاظه مسايرة منه ـ إلى حدّ ماـ لشعر الدعوة الفاطمية المناسب لطبيعة الشعر الدعائي .كما جاءت معانيه الدلالة إلا حين يتحدث الشاعر عن المعاني الشيعية الغامضة،كوصف الممدوح بأنه نبي أو إله،وذلك يحتاج إلى اطلاع على العقائد الشيعية لفهم المعنى.

. تعد الإمامة المحور الأساسي الذي تدور حوله مختلف العقائد، فوجود إمام لكل عصر أمر ضروري لا غنى عنه حسب العقيدة الإسماعيلية. وإثبات انتقال العلم الإلهي إليه بالدليل والنص، فالإمامة نظام واجب، وتنتقل بوراثة لا تنقطع إلى أبناء "علي"و"فاطمة".

– من أهم الأمور التي يرتكز عليها الفكر الإسماعيلي التأويل الباطني، وقد امتد بهم هذا النوع من التأويل إلى العقائد والأصول الإسماعيلية الواجب إتباعها وهي: التوحيد، والنبوة، والإمامة.

. يعد التأويل الباطني وسيلة لمحاولة تأويل آيات القرآن الكريم للتدليل بها على صحة آرائهم

– الإمام هو الإنسان الكامل ـ في نظرهم ـ هو الذي انفرد بكل صفات المعرفة.كما يؤمنون بعصمة الإمام وألوهيته، ثم التقية، والرجعة.

– يعتقد الشيعة الإسماعيلية. بوجوب الإمامة، وأنّ الإمام نُصِّب بنص من الله تعالى، كما سهلوا انتقال الإمامة بابتداع نظرية الإمام المستقر، والإمام المستودع، وأجمعوا على رفع الأئمة فوق مستوى البشر.

– لم تكن إفريقية حيث تم إعلان الخلافة، لتفي بغرض العبيديين وتحقق أحلامهمفقد كانت أنظارهم دائما تتجه نحو الشرق.

– تحققت معظم انتصارات العبيديين على يد الخليفة" المعز لدين الله الفاطمي"، ولا شك أنّ فتح مصر هو أعظم إنجازاته.

– عرفت الحركة الثقافية ازدهارا واسعا ،أثناء الحكم العبيدي بإفريقية،وذلك بفضل تشجيع الخلفاء للحركة الأدبية، وتقريبهم للشعراء.

–جاءت قصائد الشعراء في هذه الفترة،حافلة بالأفكار الفلسفية، والمصطلحات الإسماعيلية.

– قدّم شعراء الشيعة صورة عن الآخر السني المستبد، والآخر الدوني، كما أنّ شعراء القيروان في هذه الفترة كتبوا قصائد عن الآخر الشيعي المخالف لهم في العقيدة والمذهب.

- يبرز" التكرار" بصوره المختلفة، كظاهرة بارزة في الشعر العبيدي، كتكرار الحرف، وتكرار الكلمة، وتكرارالعبارة .حيث أضفى هذا النوع من التكرار صبغة جمالية على القصائد الشعرية، كما أنه زاد من تأكيد المعنى.

- يظهر التناص القرآني بشكل واضح، في القصائد التي تمت دراستها، وهو ما يعكس ثقافة الشعراء الدينية.

- كما يظهر التناص مع نماذج من الشعر العربي القديم، وهو دليل على واضح على ثقافة الشعراء،وإحاطتهم بموروثهم الشعري القديم.

- يعدّ الشعر في هذه الفترة مصدرا مهما لدراسة العقيدة الإسماعيلية، وبعض الجوانب التاريخية حول الصراع بين أهل المغرب والعبيديين.

الملاحق

الملـــــحـــــق رقم(1)

تميم بن المعز (337هـ/ 374هـ)[1] :

أبو علي تميم بن المعز ابن المنصور بن القائم بن عبيد الله المهدي النجل الأُكبر للخليفة الفاطمي الرابع المعز لدين الله الشاعر الإفريقي الفحل، إن حياته غامضة اشد الغموض. وما جاء متفرقا في المصادر التي تناولت بعض جوانبها بالدرس لا يعطي صورة واضحة عنها. ويمكن تقسيم حياته إلى فترتين إفريقية ومصرية، وإن كانت الفترة المصرية واضحة المعالم، فإن الإفريقية تمثل لغزا يعسر فك رموزه رغم أنها الهامة في حياته إذ فيها ولد ونشأ وتعلم وفيها تكونت أصول شخصيته وفيها تبلور مذهبه في الحياة نضجت موهبته الشعرية واتضحت معالم المدرسة الأدبية التي سينتمي إليها. ولد "تميم" سنة 337 هـ بمدينة المهدية عاصمة دولة بني عبيد ـ قبل المنصورية ـ في خلافة جده المنصور بعد سنة من القضاء على ثورة الخارجي أبي يزيد. نال ثقافة عالية أحاط بعلوم عصره الشرعية والعلمية والأدبية واللغوية على عادة بني عبيد في حبهم للعلم وعنايتهم بتعليم أبنائهم.

أخذ عن أبيه وجده علوم الظاهر والباطن وأصول الفقه الشيعي وأسرار المذهب الإسماعيلي، كما أنه قد استفاد مما كان يعقد في قصور الأئمة من مجالس الحكمة التي ثبت فيها العلوم، ويقع التناظر فيها والتباري بين مختلف الفرق الدينية.ولعله قد تردد على دروس الأدب واللغة التي كان يعقدها أعلام شيوخ العصر وأفاد من النهضة العلمية والأدبية واللغوية التي اتسم بها عصر "المعز لدين الله الفاطمي" .أما عن نشاطه بإفريقية فالمصادر لا تذكر عنه شيئا دقيقا وإما نستنتجه من خلال أشعاره أو من بعض الإشارات في كتب التراجم أو التاريخ.

محمد البديل(ت بعد308هـ) [2]:

محمد البديل الكاتب من شعراء عبيد الله المهدي، ذكره "ابن عذارى "في بيانه و" التجاني" في رحلته، ونسبا إليه أبياتا، ولم يشيرا إلى ما يضيء لنا أي شيء عن حياته وعلاقته ببني عبيد أو خصائص شعره.فيبقى هذا الشاعر مثل كثير من شعراء الشيعة

---

(1) – محمد توفيق النيفر: الحياة الأدبية بإفريقية في العهد الفاطمي،ج1،ص103.

(2)– المرجع السابق، ص29.

"الأشباح " تسير المصادر إليهم إشارات مبهمة وتقتصر على إيراد مقطعات شعرية نظموها "كابن أصبغ "أو "ابن المنيب "أو، تبهرهم شمس الخليفة فتكسب ملاحمهم .وما يمكن استنتاجه من هذه المصادر أن" البديل "الكاتب شاعر فاطمي من شعراء النصف الأول من القرن الرابع الهجري،ثم هو شاعر لازم المهدي منذ استقراره" برقادة" سنة 297 ه إلى انتقاله إلى عاصمته الجديدة المهدية سنة 308 فقد كان من شعراء بلاطه.

ـ المروزي (ت بعد 336هـ)[1]:

أبو يعلى أحمد بن محمد بن عمر الملقب "بالمروزي" قاضي الخليقة المنصور بالله وشاعره".هو شاعر إفريقي عاصر عهد الخلفاء الفاطميين الثلاثة الأول "المهدي" و"القائم" "والمنصور "ولا نجد ذكرا لعلاقة ما بينه وبين الخليفة الرابع المعز لدين الله فقد قضى قرابة نصف قرن في خدمة دولة بني عبيد.ولا نجد في المراجع تحديدا لمولده وإن كنا نرجح أنه ولد في بداية الربع الأخير من القرن الثالث الهجري ـ ربما بين 270 ه و 280 هـ ـ ذلك أن أباه توفي سنة 303هـ من ناحية ثم لأن المروزي قد نظم أرجوزة في ذكر نهاية صاحب مدينة ناكور وكان ذلك سنة 305هـ من ناحية أخرى فلقد كان شابا على الأقل عندما نظمها.كما لا تذكر المراجع مكان مولده أو منشأه أو شيوخه. لم يصلنا من شعر " المروزي" إلا بضعة أبيات من أرجوزة مطولة تغنّى فيها بمناقب الأئمة وتعرّض في هذه الأبيات إلى انتصار الخليفة "المنصور" على "أبي يزيد.

ـ ابن المنيب (ت بعد336هـ)[2]:"

محمد بن المنيب "من شعراء المنصور.لم يرد ذكر ابن المنيب في أي مصدر سني أو شيعي وانفرد المؤرخ "ابن حماد" بذكر أبيات من شعره عند تعرضه للحوادث التي وقعت في عهد الخليفة" المنصور" الفاطمي .

الورجيني :(ت بعد297هـ)[3]:"

سعدون الورجيني "شاعر مخضرم أغلبي فاطمي، اتفقت المراجع على أنه إفريقي بربري الأصل إنه ينتسب – إلى قبيلة بربرية قد يكون اسمها "أوروجين" وهو سني مالكي على

---

(1)– المرجع السابق، ص385.

(2)– المرجع السابق،ص425.

(3)– المرجع نفسه،ص485.

الراجح إذ تتلمذ على "يحي بن عمر" وأمثاله في فقهاء المذهب ،ويدعم هذا الانتماء تسخير شعره في شبابه لرثاء علماء المذهب المالكي خاصة ثم تشرق إما رغبة وإما رهبة فمدح الخليفة الفاطمي الأول المهدي. فهو شاعر عاش العصرين وتردد في انتمائه بين المذهبين السني والشيعي كما خدم الدولتين الاغلبية ثم الفاطمية

ـ ابن منصور اليمن(ت بعد362هـ)[1]

.جعفر بن أبي القاسم الحسن بن فرج بن حوشب زدان الكوفي المشهور بابن منصور اليمن داعي الفاطميين وباب أبوابهم و شاعرهم .

ابن منصور اليمن يمني المولد والمنشأ- وإن كان أبوه كوفيا- لكنه إفريقي المقر والدار، قضى بالمهدية ثم بالمنصورية، قرابة الأربعين سنة في ظل الخلفاء الفاطميين الثلاثة: القائم ثم المنصور فالمعز. لقد قصد إفريقية سنة322هـ، تنوع نشاط ابن منصور اليمن،فكان فقهيا عقائديا،كما كان بالخصوص أديبا شاعرا[2].

– **الفزاري**[3] **(ت 345هـ)**أبو القاسم محمد بن عامر بن إبراهيم الفزاري القيرواني الشاعر، لا نكاد نجد معلومات عن الفزاري في المصادر السنية أو الشيعية. فلم تذكر تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته ولا اسمه الكامل ولا سلسلة نسبه ولا مراحل حياته ولا دراسته أو شيوخه بل ركزت اهتمامها على شعره بالخصوص.وما ذكر عن الفزاري فقد جاء عرضا إما في تراجم بعض عباد القيروان أو علمائها كما جاء في المصادر السنية كالحديث عنه في ترجمة ابن مسرور التجيبي الفقيه (ت 346هـ) أو في ترجمة الممسي العالم الزاهد (ت333هـ) في كل من كتابي رياض النفوس وترتيب المداركا.اشتهر "الفزاري" بأهاجيه الكثيرة في بني عبيد،حتى أهدر المنصور دمه وأمر بقتله.

– **سهل بن إبراهيم الوراق**[4]

(عاش في النصف الأول من القرن الرابع الهجري):

لم تتعرض إليه إطلاقا وانفرد المالكي بإيراد نصوص شعرية لسهل وجاء ذلك عرضا في ترجمة كل من العابد الفقيه أبي إسحاق السبائي (ت356هـ)، والفقيه المجادل سعيد بن

---

(1)– محمد توفيق النيفر: الحياة الأدبية بإفريقية في العهد الفاطمي،ج1،ص420 .

(2)– محمد توفيق النيفر: الحياة الأدبية بإفريقية،ج1،ص420.

(3)– محمد توفيق النيفر: الحياة الأدبية بإفريقية،ج1،ص300 .

(4)– المرجع السابق، ص248 .

الحداد (ت302هـ) فلم يخصص له ترجمة مفردة. فما نستنتجه عن حياة الوراق ومواقفه لا يتعدى الافتراض والتقريب. ومن ذلك أن سهلا الوراق شاعر إفريقي عاش في العصر الفاطمي لأنه عاصر أحداثا وقعت في النصف الأول من القرن الرابع الهجري. "فسهل الوراق "شاعر مخضرم أغلبي فاطمي، واكب عهد الخلفاء الفاطميين الثلاثة.

ـ الإيادي(ت365هـ):[(1)].

أبو الحسن علي بن محمد الإيادي، المشهور بالتونسي من الشعراء الإفريقيين الفحول في العصر العبيدي.لا نعلم شيئا كثيرا عن الإيادي، فكتب الطبقات والتراجم السنية القديمة لم تشر إليه وكذلك المصادر الشيعية، فالمصادر السنية كانت تتحاشى ذكر شاعر مدح أئمة الفاطميين ولازمهم، والمصادر الشيعية تجاهلت عمدا شاعرا إن مدح خلفاء بني عبيد فمدحه لم يتجاوز لم يتجاوز مدح الملوك والأمراء، وخلا من الانتماء المذهبي، الواضح، فضاعت حياة الإيادي وضاع شعره بين أولئك وهؤلاء، وأقصى ما نعلمه عنه ما ورد في بعض كتب المختارات أو كتب النقد من أخبار متفرقة ونتف متناثرة تتعلق بحياته أو شعره فأقدم من ذكره أو تعرض لشعره أو نقد أسلوبه هو الحصري في "زهر الآداب"، وابن رشيق في "العمدة"، و"قراضة الذهب"، وابن شرف في "مسائل الانتقاد".

ـ ابن هانئ الأندلسي(320هـ/362هـ)[(2)]:

هو (أبو القاسم وأبو الحسن محمد بن هانئ الأزدي الأندلسي الشاعر المشهور)[3]شاعر العبيديين الرسمي، والداعي إلى مذهبهم الإسماعيلي. ولد بإشبيلية قضى صدرا من شبابه بالأندلس أيام الخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر وابنه الحكم وسرعان ما اتهم بميوله الفلسفية وتأييده للاتجاه الشيعي الإسماعيلي وكثرة القالة في شأنه، فاضطر إلى الجلاء عن الأندلس متوجها نحو خليفة العبيديين بالمغرب،المعز لدين الله معد بن إسماعيل، وخذ يمدح المعز بقصائده الرائعة التي تسجل في معظمها نظريات الطائفة الإسماعيلية في العقيدة والمذهب"[(4)].

[(1)]– محمد توفيق النيفر: الحياة الأدبية بإفريقية في العهد الفاطمي، ص76.

[(2)]– محمد توفيق النيفر: الحياة الأدبية بإفريقية في العهد الفاطمي،ج1،ص470.

[3] ابن خلكان: وفيات العيان،ج4،ص421.

[(4)] – ابن حماد.: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم،ص26.

- ابن المعتز(249هـ،296هـ)[1]:

هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد،أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد، وأبي العباس ثعلب وغيرهما،كان أديبا بليغا،شاعرا مطبوعا مقتدرا قريب المأخذ سهل اللفظ جيد القريحة حسن الإبداع للمعاني،مخالطا للعلماء والأدباء معدودا من جملتهم،اتفق معه مجموعة من وجوه الكتاب فخلعوا المقتدر وبايعوا عبد الله،ولقبوه بالمرتضى بالله،وقيل الغالب بالله،وقيل الراضي بالله،وأقام يوما وليلة،ثم إن أصحاب المقتدر تحزبوا وتراجعوا وحاربوا أعوان ابن المعتز، وأعادوا المقتدر. وقتل ابن المعتزسنة296هـ.

السمرقندي[(2)]: قال عنه الداعي إدريس في كتابه"عيون الأخبار":"ولا نعرف هذا الشاعر السمرقندي أيضا". ولعله هو الذي ذكره "ابن خلكان" في ترجمة" القاضي النعمان"،تحت اسم"عبد الله بن الحسن الجعفري" ونسبة الجعفري تشير إلى أنه من العلويين.

التونسي[3]:

علي بن يوسف التونسي الشاعر الفحل مخضرم العصرين العبيدي والصنهاجي، هو مخضرم لأنه عاش قرابة ربع قرن في العصر العبيدي إذ نعلم أنه توفي سنة 410 هـ وقد ناهز السبعين فتكون ولادته مابين "335 هـ و 338 هـ ". أفاد من النهضة الدينية ،والأدبية، واللغوية، التي كانت بالقيروان في النصف الأول من القرن الرابع الهجري ولعل عبقريته الشعرية قد تفتحت وهو شاب على عادة الشعراء الفحول منذ العصر العبيدي، علاقته. كان شاعر مدح رسمي لازم بلاط بني زيري ومدح المنصور(373" هـ " 386هـ وباديس(386 هـ 406هـ). والمعز(406 هـ 410 هـ). له مع شعراء العصر العبيدي وشعراء البلاط خاصة مواقف ومساجالات.

- أبو محمد عبد الرحمن العتقي(ت384هـ)[4]:

أبو محمد عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي ،الفترة الإفريقية من حيات مجهولة،إذ للرجل فترة إفريقية وأخرى مصرية ،وتنتهي الفترة الإفريقية سنة"362هـ"،عند انتهاء الوجود العبيدي بها، أفاد في تكوينه من النهضة الأدبية التي

---

(1)– ابن خلكان: وفيات الأعيان،المجلد03،ص76.

(2) محمد اليعلاوي:الأدب بإفريقية،ص347

(3) محمد توفيق النيفر: الحياة الأدبية بإفريقية في العهد الفاطمي،ج1،ص118.

(4) محمد توفيق النيفر: الحياة الأدبية بإفريقية في العهد الفاطمي،ج1 ،ص285.

ازدهرت في النصف الأول من القرن الرابع الهجري،وفي عهد " المعز" خاصة.فكان إفريقيا فاطميا بتكوينه بأصوله الثقافية أولا،وبنشاطه العلمي، والثقافي ثانيا. و"العتقي" من شعراء العبيديين ومؤرخيهم،له نشاط علمي في عهد " المعز" بإفريقية،وهو نشاط يتصل من بعض الوجوه بالأدب.

ـ عبد الله بن أصبغ(ت بعد 334هـ)[1]:

عبد الله بن أصبغ من شعراء الخليفة"المنصور"،لا نجد له ذكرا في المصادر الشيعية،كما لم تشر إليه المصادر السنية،كان من المتحمسين للمذهب الشيعي،ومن الموالين للأئمة.وإن لم يكن تحمسه وولاؤه كتحمس"جعفر بن منصور اليمن"،أو "ابن هانئ" شاعرهم الرسمي. فاقتصر شعره على التغني بهيبة الممدوح ،وشرف انتسابه إلى آل البيت،ولم تظهر بوضوح علامات انتمائه للمذهب الشيعي حيث انصرف إلى الوصف،فوصف المعارك وصفا دقيقا،وانتصار الممدوح وانهزام عدوه أمامه.

---

[1] المرجع السابق،ص67.

الملحق رقم 02:

- **معجم المصطلحات والمفاهيم الباطنية:**

- **الأساس:** الرتبة الثانية في تنظيم الدعوة الباطنية بعد الإمام، يختص بعلم الباطن، ومن أسمائه" الحجة"

- **الإمام:** من كانت له الرئاسة العامة في الدين،ظاهرا وباطنا.

- **أهل الذكر:** العلماء، وهم الأئمة من أهل البيت.

- **أولو الأمر:** الأئمة من آل البيت

- **الباطن:** علم روحاني لطيف بأسرار الدين

- **باطنية:** دعوة أهل الحق يمتد تاريخها من لدن آدم ويستمر إلى آخر الزمان.

- **تأويل:** علم الباطن يتلقاه النبي فيما يتلقى من الوحي.

- **تنزيل:** علم الظاهر المنزّل على النبي، وهو علم الأحكام، والحلال والحرام.

- **تأييد:** علم الباطن، يكون للأنبياء بواسطة حدود علوية، ويكون لغيرهم بالتعلم.

- **حجّة:**أعلى درجة في تنظيم الدعوة قبل الإمام،يختص بباطن الدين،ويرث الإمام بعد موته.

- **داع :** درجة في تنظيم الدعوة يجوز لصاحبها أن يعلم من دونه.

- **داعي الدعاة:** أو الداعي المطلق، أعلى درجة في تنظيم الدعوة قبل الأساس والإمام.

دور الستر: مدة من الزمن يكون فيها الإمام صاحب الزمان متخفيا، خوفا عليه من أعدائه.

- **دور الظهور:** مدة من الزمن الإمام ليقينه من التمكن بعد الضعف.

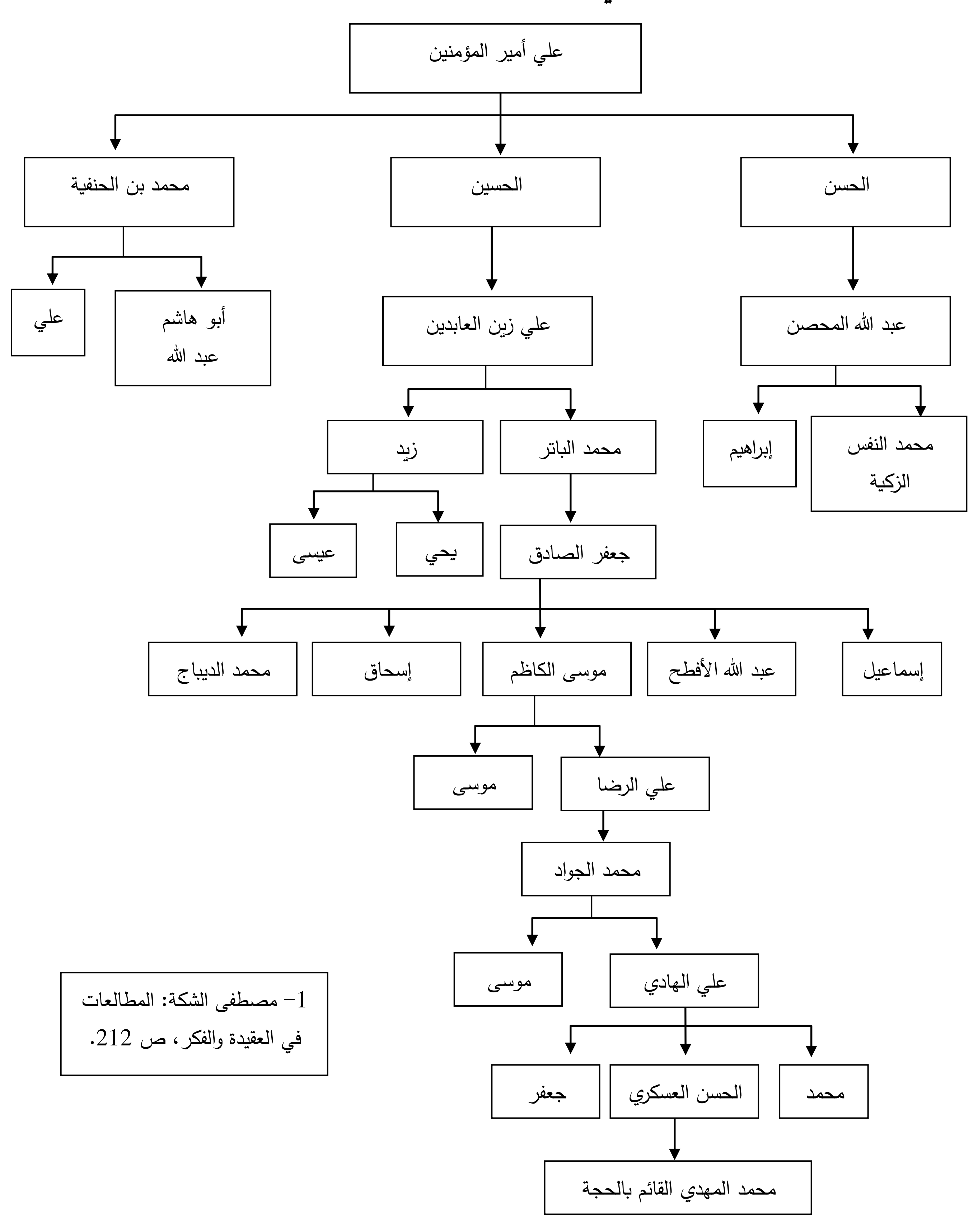
- **ظاهر:** علم بأحكام الحلال والحرام يتلقّاه النبي من الله، عبر وسائط.

- **ظاهر أهل الحق:** العلم الصحيح بأحكام الشريعة، يرثه الأئمة من آل البيت.

- **ظاهر أهل الباطل:** علم بأحكام الشريعة، يناله غير الأئمة بالاجتهاد والرأي.

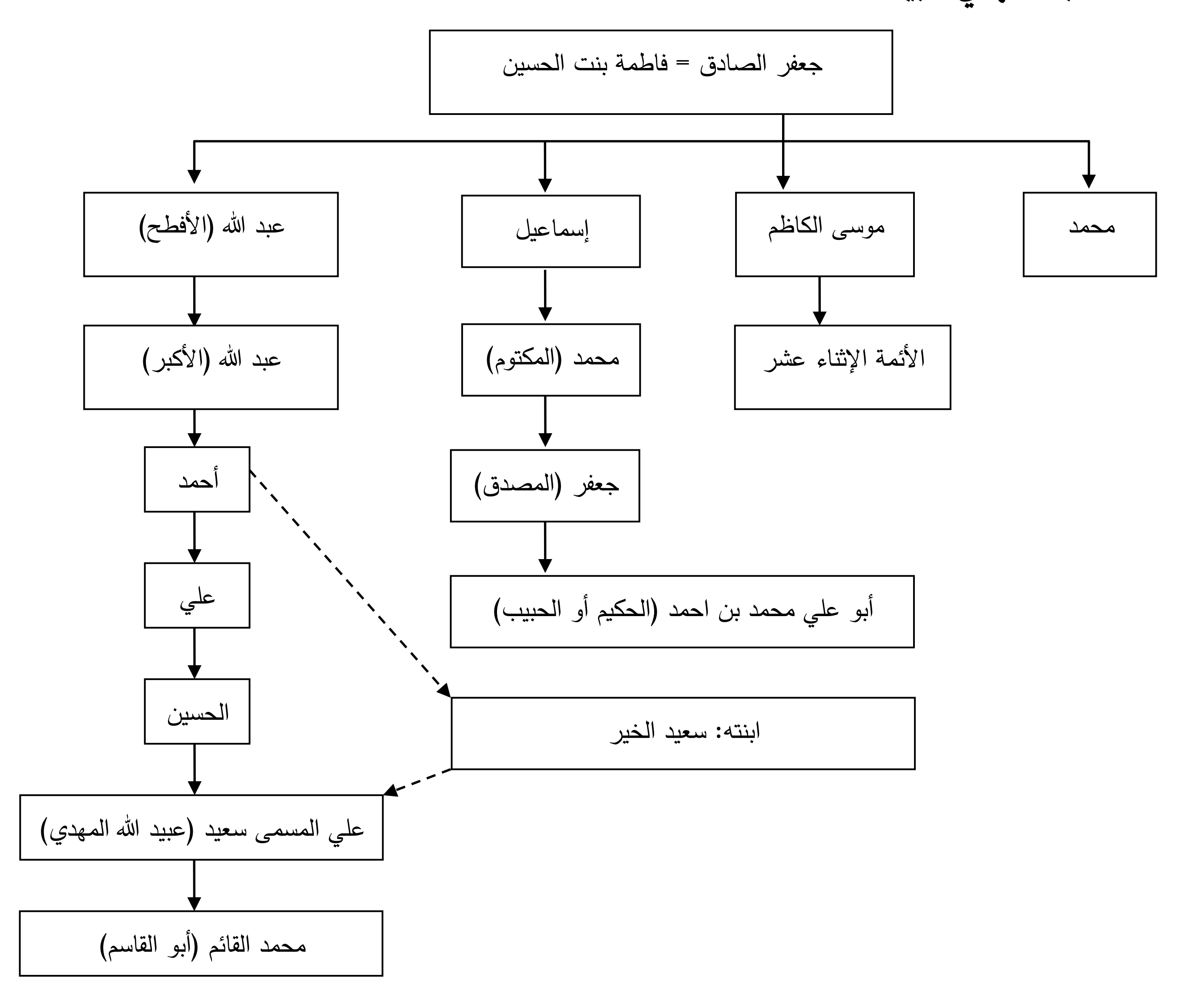
- **الوصي:** هو الأساس أو الحجة، يوصي له الناطق بالأمر بعده.

شجرة نسب الأئمة من ولد علي بن طالب:



1- مصطفى الشكة: المطالعات في العقيدة والفكر، ص 212.

نسب المهدي عبيد الله: [1]



[1]– أيمن فؤاد السيد: الدولة الفاطمية، في مصر، تفسير جديد، ص 108.

جدول ملخص الأحداث الواقعة في مدة الدولة العبيدية (من سنة 297 هـ إلى سنة 362 هـ).

أسماء الخلفاء	تاريخ الولاية	أهم الأحداث
عبيد الله المهدي	297-322	- تأسيس خلافة فاطمية بإفريقية. - قتل أبي عبد الله الشيعي. - بناء مدينة المهدية سنة 305. - محاولة الاستيلاء على مصر.
- القائم بأمر الله	322-334	- الاعتناء بالأسطول. - ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد الخارجي.
- إسماعيل المنصور	334-341	- مقاومة أبي يزيد الثائر والانتصار عليه. - إنشاء مدينة صبرة أو المنصورية قرب القيروان.
- المعز لدين الله	341-362	- الاستيلاء على المغرب الأقصى. - فتح جوهر القائد الفاطمي لمصر وتأسيس مدينة القاهرة سنة 358 هـ. - انتقال الخلاقة الفاطمية إلى مصر.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش.

أولا:المصادر:

– ابن الأثير(عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري):

1– الكامل في التاريخ: راجعه وصححه، محمد الدقائق، دار الكتب، العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1987.

2. أسدالغابة في معرفة الصحابة،دار ابن حزم،بيروت،لبنان،ط1، 2012 .

3– . أبو بكر عبد الله بن أيبك الدواداري:

4. الدّرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية،ج6 ،د ت.

– البغدادي (عبد القاهر):

5–الفرق بين الفرق،تح:محي الدين عبد الحميد،مكتبة محمد علي صبيح،القاهرة،دت.

– الترمذي(محمد بن عيسى بن سورة الترمذي):

6–سنن الترمذي،حكم أحاديثه وعلّق عليه:محمد ناصر الدين الألباني،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،الرياض،ط1.دت .

– تميم بن المعز:

7–الديوان، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1957.

–ابن تغري(جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردى):.

8– النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر،القاهرة، 1963.

– ابن تيمية(أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم):

9– منهاج السنة النبوية،تح: محمد رشاد سالم، ج5،ط1، 1986.

10– ابن تيمية: منهاج السنة النبوية، ج1.

11– ابن تيمية: منهاج السنة النبوية، ج 7.

– الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ):

12– الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون،ج3، ط2 ،1965.

- ابن خلدون(عبد الرحمن):

13-المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004 .

14- تاريخ ابن خلدون، المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، ج2. (د.ت)

15-تاريخ ابن خلدون ،ج6 .

-ابن خلكان(أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكربن خلكان):

16-وفيات الأعيان وأنباء أبناءالزمان،تح:إحسانعباس،ج3،دار صادر ،بيروت،لبنان،1970.

- الداعي إدريس عماد الدين:

17- تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب(القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار)،تح:محمداليعلاوي،دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان،ط1، 1985 .

- الدباغ(أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري):

18- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان،أكمله وعلقعليه:أبو الفضل أبو القاسم عيسبن ناجي التنوخي،تح:محمدماضوي،المكتبة العتيقة،تونس ،مكتبة الخانجي . مصر ،ج1،دت

- ابن رشيق(أبو علي الحسن):

19- قراضة الذهب في نقد أشعار العرب، تح: الشاذلي بويحي، الشركة التونسية للتوزيع، 1972.

20-العمدة في محاسنالشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر والطباعة، والتوزيع ط5، ج1، 1981.

السيوطي(جلال الدين):.

21- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، تحقيق محمد الصباغ، جامعة الملك سعود الرياض(د.ت).

- الشهرستاني (أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد):

22- الملل والنحل، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، ج1، مؤسسة الحلبي، وشركاءه للنشر

-الطبري(أبو جعفر محمد بن جريرالطبري):
23- تاريخ الطبري(تاريخ الرسل والملوك)،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف القاهرة،ج3،ط2، 1962.
- ابن طباطبا(محمد بن أحمد):
24- عيار الشعر، تح: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(د.ت).
- أبو عبد الله الصنهاجي:
25-أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم،تح جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب،د ت.
- ابن عذارى المراكشي:
26- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،تح: ج.س.كولان ـ إ.ليفيبروفنسال، ج1،دار الثقافة، بيروت، لبنان،ط5، 1998.
- القاضي النعمان:
27- اختلاف أصول المذاهب،تح:مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،ط3، 1983.
28- المجالس والمسايرات. تحقيق الحبيب الفقي، إبراهيم شبوح، محمد اليعلاوي: منشورات الجامعة التونسية، 1978.
29.-افتتاح الدعوة تحقيق: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1975.
30-أساس التأويل،تح:عارفتامر،المكتبة الثقافية،بيروت،1960 .
31ـ دعائم الإسلامتح: آصف علي أصغر فيضي ،ج1، دار المعارف القاهرة،ط1963،1.

ـ القاضي عياض:

32ـإكمال المعلم بفوائد مسلم،تح يحي إسماعيل،ج7،دار الوفاء للطباعة والنشر،المنصورة، ط1 ،1998 .

–ابن كثير(أبوالفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي

33– تفسير القرآن العظيم،ج1،دار الغد الجديد للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ط1،

34–تفسير القرآن العظيم،ج2.

ـأبو الحسن مسلم بن الحجاج:

35ـ الجامع الصحيح،ج7،(د ت،د ط).

– المالكي(أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي):

36–رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية،وزهادهم،ونساكهم وسيرمن أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، ج1 ،تح: بشير البكوش،راجعه:محمد لعروسي المطوي،دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان، ط2، 1983 .

37– المالكي:رياض النفوس،ج2.

– المقريزي(تقي الدين أحمد بن علي المقريزي):

38– اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تح: جمال الدين الشيال، ج1، ط2، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

39– الخطط، ج2، الهيئة العامة لقصور الثقافة، د ت ، 1996

– المؤيد في الدين الشيرازي:

40– المجالسالمؤيَدية،تح:محمد عبد القادرعبدالناصر،دار الثقافة لطباعة والنشر،القاهرة1975

– النوبختي(الحسن بن موسى النوبختي،سعد بن عبد الله القمي):

41– فرق الشيعة، تح:عبد المنعم الحفني،دار الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ط1، 1992 .

– ابن هانئ الأندلسي:

42–الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر(د.ط)،1980.

- ابن هشام:

43-السيرة النبوية،تح:مصطفىالسقا،إبراهيمالأبياري،عبد الحفيظ شلبي، القسم الثاني،شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،ط2، 1955.

أبو هلال العسكري:

44-كتاب الصناعتين، تح: محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1952 .

- يحي بن أبي زكريا:

45- كتاب سير الأئمة وأخبارهم ،المعرف بتاريخ أبي زكريا،تح:إسماعيلالعربي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان، ط2، 1982

-ثانيا:المراجع

1- المراجع العربية:

- إبراهيم أنيس:

46- الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، (د.ط) 2013.

- إبراهيم الدسوقي جاد الرب:

47- شاعر الدولة الفاطمية:تميم بن المعز،مركز النشر لجامعة القاهرة،1991.

48- شعر المغرب حتى خلافة المعز،تح:عبد العزيز الأهواني،دار الثقافة للطباعة والنشر،القاهرة،1973.

- إيمان السيد أحمد الجمل:

49- المعارضات في الشعر الأندلسي، عالم الكتب الحديث جدارا للكتاب العالمي، ط1، 2006.

- أيمن فؤاد سيد:50- الدولة الفاطمية في مصر. تفسير جديد الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،ط2، 2000.

- أحمد سيد:

51- نقائض ابن معتز وتميم بن المعز، دار البعث للنشر، قسنطينة، ط2، 1980.
-أدونيس:
52- مقدمة للشعر العربي، دار العودة، بيروت- لبنان، ط3، 1979.
-إحسان إلهي ظهير:
53- الإسماعيلية تاريخ وعقائد،إدارة ترجمان السنة ،لاهور،باكستان، مكتبة بيت السلام،الرياض،دت.
54- الشيعة والتشيع(فرق وتاريخ)،إدارة ترجمان السنة،لاهور، باكستان،دار السلام للنشر والتوزيع،الرياض،ط1 ،1995.
- أحمد الزعبي:
55- التناص نظريا وتطبيقيا، ط2، الأردن، مؤسسة عمان للتوزيع، 2000.
ـ آدم متز: 56 الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، أو عصر النهضة في الإسلام ج1،تر:محمد عبد الهادي أبوريدة،دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،ط2، 1947.
-الأشعري(أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري):
57-مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين،ج1، تح:محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية،صيدا،بيروت،1990.
-الأميني(عبد الحسين أحمد الأميني النجفي):
58- الغدير في الكتاب والسنة والأدب،ج1،مؤسسة الأعلميللمطبوعات،بيروت ،لبنان ،بيروت،لبنان.د ت .
- بسام علي سلامة العموش:
59-مذاهب وفرق، دراسات نقدية الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2015 .
- بندلي جوزي:
60-من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام، تحقيق: محمد إسماعيل، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2000.

جابر قميحة:

61ـالمعارضات في الإسلام ـ بين النظرية والتطبيق ـ دار الجلاء ،القاهرة،ط1، 1988.

– جرير:

62–الديوان، أحمد وطماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

– حسن إبراهيم حسن ، طه أحمد شرف:

63– عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، مكتبة النهضة المصرية، د ت .

–الحبيب الفقي:

64– التأويل أسسه ومعانيه في المذهب الإسماعيلي(1)،القاضي النعمان،مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية،تونس(د ت).

أبو حامدالغزالي:

65ـ فضائح الباطنية،تح:عبد الرحمن بدوي،دار الكتب الثقافية،الكويت،دط،د. ت،.

– حسن الغرفي:

ـ66ـحركية الإبداع في الشعر المعاصر، إفريقيا الشرق، بيروت لبنان (د.ط) 2001. 61

ـ أبو الحسن علي بن أحمد الرازحي:

67ـ توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبد الله بن سبأ،تقديم:أحمد بن يحي النجمي،دار الآثار،القاهرة،ط1 ،2007 .

– زاهد علي:

68– تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني، مطبعة المعارف، مصر(د.ت).

–ساطع الحصري:

69–آراء وأحاديث في التاريخ والاجتماع، مكتبة الخانجي، 1951.

– سعد البازعي :

70–مقاربة الآخر، مقارنات أدبية، دار الشروق ، ط1، 1999.

سعد فهد الذويخ: .
71- صورة الآخر في الشعر العربي- من العصر الأموي حتّى نهاية العصر العباسي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط1، 2009.
-سعيد يقطين:
72- الرواية والتراث السردي، من أجل وعي جديد بالتراث، ط1، المركز الثقافي العربي، 1992 .
سيف الدين القصير:
73- ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن،داراليناببع للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق،1993.
- السيد هاشم معروف:
74- عقيدة الشيعة الإمامية(عرض ودراسة)،مطبعة صور الحديثة،لبنان ،ط2،د ت.
ـ شوقي ضيف:
75ـ عصر الدول والإمارات(مصر . الشام)،دار المعارف، القاهرة،(د ت).
- صلاح صالح:
76-سرد الآخر- الأنا والآخر عبر اللّغة السّردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003
- عبد الله الغذامي:
77- ثقافة الأسئلة، مقالات في النقد الأدبي، جدة، ط2، 1992. .
عبد الله نطام:
78-التقية في الإسلام(دراسة موضوعية مقارنة على المذاهب الثمانية)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي،بيروت2014.
- عبد الحسيب طه حميدة:
79- أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، ط2، مطبعة السعادة، مصر،1986.

عبد الرحمن حجازي:

80- الخطاب السياسي في الشعر الفاطمي(دراسة أسلوبية)،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،2005.

- عبد السلام هارون:

- 81 تهذيب سيرة ابن هشام،دار الشهاب للطباعة والنشر و التوزيع،الجزائر(د ط).

- عدنان حسيين قاسم:

82-الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر، الدار العربية للنشر والتوزيع، 2001.

- عرب دعكور:

83- تاريخ الفاطميين والزنكيين والأيوبيين، والمماليك وحضارتهم، دار النهضة العربية، ط1، 2011.

- علي محمد الصلابي:

84- الدولة الفاطمية،دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، القاهرة،2007.

-علي نوح:

85- الخطاب الإسماعيلي في التجديد الفكري الإسلامي المعاصر،دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق،1994.

- عز الدين إسماعيل:

86- الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط5، 1994.

- فتحي زغروت:
86- العلاقات بين الأمويين والفاطميين في الأندلس والشمال الإفريقي(300هـ ـ350هـ)،دار التوزيع والنشر الإسلامية،القاهرة،ط1.2006 .
- فهد ناصر عاشور:
87- التكرار في شعر محمود درويش، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004.
ـ فرحات الدشراوي:
88- الخلافة الفاطمية بالمغرب . التاريخ السياسي والمؤسسات . نقله إلى العربية:حماديالساحلي،دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان،ط1، 1994.
- فوزي عيسى:
89- صورة الآخر في الشعر العربي، دار المعرفة الجامعية، 2010.
- كمال أبو ديب:
90- الرؤى المقنعة(نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي) ،الهيئة المصرية العامة للكتاب.1986
- مبارك محمد الميلي:
- 91- تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، مكتبة النهضة الجزائرية(دت)
- محمد أحمد الخطيب:
92- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي (عقائدها وحكم الإسلام فيها)،مكتبة الأقصى،عمان، الأردن،ط1. 1984.
محمد بنيس:93- تحليل الخطاب الشعري ،إستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985.
- المتنبي:
94- الديوان، داربيروت للطباعة والنشر، لبنان،(د ط) 1983.

-محمد توفيق النيفر :

95-الحياة الأدبية بإفريقية في العهد الفاطمي،ج1،مركز النشر الجامعي ،تونس،2004.

- محمد الداهي:

96- صورة الأنا والآخر في السّرد، رؤية للنشر والتوزيع، 2013.

- محمد رضا المظفر :

97- عقائد الإمامية،مركز الأبحاث العقائدية،إيران،1422 .

- محمد زغلول سلام:

- 98ـ الأدب في العصر الفاطمي، منشأة المعارف،الإسكندرية،ج2،(د ت).

- محمد سالم إقدير :

100- العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية،مكتبة مدبولي، القاهرة،ط1، 2006.

– محمد سهيل طقوش:

101- تاريخ الفاطميين في شمالي افريقية ومصر وبلاد الشام،،دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت،لبنان،ط 2 ،2007 ،ص51.

- محمد عابد الجابري:

102- بنية العقل العربي(دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية) ،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت ،لبنان،ط1، 2009.

– محمد طالب:

103-عزف على وتر النص الشعري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا (د.ط)، 2000 .

– محمد عبد المطلب:

104- البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر ، ط4، 1994.

- محمد كامل حسين:

105- طائفة الإسماعيلية(تاريخها،نظمها،عقائدها)، مكتبة النهضة المصرية،ط1، 1959.

106- في أدب مصر الفاطمية،دار الفكر العربي،القاهرة،دط،دت.

ـ محمد كامل سليمان سليمان:

107ـ الأيديولوجية الشيعية في رثاء الحسين،دار الكتاب اللبناني،بيروت،لبنان،1981.

- محمد مرتضى الزبيدي:

108-إيضاح المدارك في الإفصاح عن العواتك،دار البشائر الإسلامية،(د ت).

- مصطفى غالب:

109-الحركات الباطنية في الإسلام، دار الأندلس، ط2، 1982.

- محمد الهادي الطاهري:

110- عقائد لباطنية في الإمامة، والفقه،والتأويل عند القاضي النعمان،دار محمد علي للنشر،صفاقس،تونس،ط1، 2011.

- ابن المعتز:

111- الديوان، دار صادر، بيروت، د ت.

ـ محمد اليعلاوي:

112- الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي (296- 365هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1، 1986.

113-ابن هاني المغربي الأندلسي شاعر الدولة الفاطمية، لبنان، 1985.

- مصطفى السعدني:

114- التناص الشعري، قراءة أخرى لقضية السرقات، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1991، دط

- مصطفى الشكعة:

115- إسلام بلا مذاهب، الدار المصرية اللبنانية، د ت.

116- المطالعات الإسلامية في العقيدة والفكر،دار الكتاب اللبناني،بيروت،ط2 ،1983.

- المنجي القلفاط:
117-الحماسة في الشعر العربي القديم ،منشورات كارم الشريف، تونس، ط1، د ت.
- منير ناجي:
118- ابن هانئ درس ونقد،دار النشر للجامعيين،ط1، 1962.
-موسى ربابعة:
119- التناص في نماذج من الشعر العربي الحديث، ط1، الأردن، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، 2000.
120-قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي، مؤسسة حمادة ودار الكندي ،الأردن، 1998.
- نصر حامد أبو زيد:
121- الاتجاه العقلي في التفسير دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة ـ المركز الثقافي العربي،بيروت،ط1996،3.
- نهال مهيدات
122- الآخر في الرّواية النسوية العربية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، دار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، ط1ت، 2008.
- هشام خضور:
123- المذهب الشيعي الإسماعيلي، وجهة نظر معاصرة، دار الغدير، للطباعة والنشر، سوريا، ط1، 2000 .
- يوسف شكري فرحات:
124- شرح ديوان الصعاليك، دار الجيل لبنان، بيروت، ط1، 1992.

2- المراجع المترجمة:

- إيجناس جولد تسيهر:

125- العقيدة والشريعة في الإسلام(تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي)،تح محمد يوسف موسى . علي حسن عبد القادر عبد العزيز عبد الحق،المركز القومي للترجمة، القاهرة،2013.

- جوليا كريستيفا:

126- علم النص، تر: فريد الزاهي، ط1، الدار البيضاء، دار توبقال، .1991.

- مارك أنجينو:

127- مفهوم التناص في النقد الغربي الحديث، تر: أحمد المني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987.

- ناتالي بييقيغروس:

128- مدخل إلى التناص، تر: عبد الحميد بورايو، باريس، 2002، د ط.

- هنري كوربان:127

- تاريخ الفلسفة الإسلامية، تر: نصيرة مروة، حسن قبسي، دار عويدات للنشر والطباعة، لبنان، بيروت، ط2، 1998.

3- المعاجم والقواميس:

- أحمد مطلوب:

130- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج1، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1983.

- إميل بديع يعقوب:

131- المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1، 1991. .

- جميل صليبا:

130–المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1971 .
الجوهري(إسماعيل بن حماد الجوهري):ـ

131– تاج اللّغة وصحاح العربية،راجعه:محمدالتامر ،دارالحديث،القاهرة(د ط،د ت).
– أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا:.
132– مقاييس اللّغة، محمد عوض وفاطمة محمد أصلان، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001 .
– خير الدين الزِرِكلي:

133– الأعلام،قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،ج3،دار العلم للملايين،بيروت ،لبنان،ط15، 2006.
– الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد):
134– أساس البلاغة، تح:محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ج1 ،ط1، 1998
– عبد المنعم الحنفي: 135
– المعجم الشامل، المصطلحات الفلسفية مكتبة مدلي، ط3، 2000.
المعجم الفلسفي،الدار الشرقية،بيروت،1990.
– مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي:
136– القاموس المحيط، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط2، 1952 .
– ابن منظور:(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري):
137ـ لسان العرب، مج4،دار صادر، بيروت،(د.ت،د ط)
– ياقوت الحموي (شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي):
138–معجم البلدان،ج2،دار صادر ،بيروت،(د. ت، د. ط).

139- معجم البلدان،ج3.
140- معجم البلدان، ج4.
141- معجم البلدان،ج5.

4- المجلات والدوريات:

142- مجلة تحولات مشرقية،فكرية ثقافية تُعنى بشؤون المشرق،العدد 2014.05.
143-مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، العدد 108، 2008.
144- مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية،المدينةالمنورة،السعودية،السنة الثانية،العدد2015،04.
145. مجلة الجامعة الإسلامية،العدد الثاني، السنة الأولى،1968.
146- حوليات الجامعة التونسية ، العدد 10 ، 1973 ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية .
147- حوليات الجامعة التونسية،العدد25، 1986 ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية.
148- حوليات الجامعة التونسية، العدد 17، 1973.تونس.
149- مجلة دراسات أندلسية،العدد27،جانفي2002،المطبعة المغاربية للنشر والتوزيع،تونس.
150- مجلة فصول العددان85 ،86 ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،، 2013.
151- مجلة الموسم،فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث،أكاديمية الكوفة،هولندا،المجلد2015،112.
152- مجلة الموسم العددان (44-43) أكاديمية الكوفة،هولندا،1999.
153-مجلةيتفكرون،العدد الرابع،2014،مؤسسة دراسات وأبحاث.

5- **الملتقيات:**

156- ملتقى القاضي النعمان للدراسات الفاطمية،الدورة الثانيةمن 04إلى07أوت 1977. ،منشورات الحياة الثقافية،المهدية،تونس .

6- الأطروحات والرسائل الجامعية:

- عبد الله خنشالي:

157- أثرالنزعات المذهبية والروحية في الشعر المغربي(من القرن الثاني إلى القرن الرابعه)- دراسة في بنية الأفكار والمواقف والأساليب الشعرية- جامعة الحاج لخضر ،باتنة،2009/2008.

- فاتح حمبلي:115- التناص في شعر ابن هانئ، أطروحة دكتوراه، في الأدب العربي القديم، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2004-2005 .

7- المواقع الالكترونية:

-159 -http //: www:al-shahaaba.net

16-http //:wikipedia.org



فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	
العنوان	**الصفحة**